

الخطبة والمنبر الشريف  
عَنْ

مِنْ

المسجد النبوي

تَأَلَّفَ

د. عبد الحنين محمد الرفعة

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

الجزء الثاني



الخطبة المنبرية

من

المسجد النبوي

ح) عبد المحسن بن محمد القاسم ١٤٤٣هـ.

## فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبد المحسن بن محمد

الخطب المنبرية من المسجد النبوي (الجزء الثاني). / عبد المحسن بن محمد القاسم

- ط ١. - المدينة المنورة، ١٤٤٣هـ

ص ٥١٢، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٧٠-٩-٦٠٣-٠٣-٩٧٨

١- خطبة الجمعة أ. العنوان

١٤٤٣/٤٥٨٨

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٤٥٨٨

ردمك: ٩٧٧٠-٩-٦٠٣-٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

الخطبة والمنبرية

من

المسجد النبوي

تأليف

د. عبدالحسين محمد المصطفى  
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

الجزء الثاني

يمكن تحميل هذه الخطب أو الاستماع لها على الرّابط:  
[a-alqasim.com/khotab/](http://a-alqasim.com/khotab/)



# الباب الثالث الإيمان بالرُّسل

وفيه فصلان:

الفصل الأوّل : الأنبياء.

الفصل الثاني : نبينا مُحَمَّدٌ ﷺ.

الفصل الأوَّل

الأنبياءُ



## الأنبياء والرُّسل<sup>(١)</sup>

الحمد لله المتوحد بالعظمة والجلال، المتَّصف بصفات الكمال،  
المُنزّه عن الأشباه والأمثال، أحمده سبحانه وأشكره شكراً يزيد النعم  
ويحفظها من الزوال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكبير المتعال.  
وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله كريم المزايا وشريف  
الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، ومن  
تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فاتَّقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى؛ فمن اتقى ربه وقاه، ومن  
أقبل إليه أعانه وهده، ومن شكره زاده وأرضاه.

أيها المسلمون:

لقد بعث الله الرُّسل حين استند كلُّ قوم إلى ظلم آرائهم وأباطيل  
ضلالاتهم، فهدى الله بهم الخلائق، وأوضح بهم الطرائق، ولا سبيلَ  
إلى السعادة والفلاح إلا على أيديهم، ولا يُنال رضا الله إلا باتباعهم.

(١) أُلقيت يوم الجمعة، السابع عشر من شهر ربيع الآخر، سنة عشرين وأربع مئة وألف من  
الهجرة، في المسجد النبوي.

والإيمانُ بهم أصلٌ من أصولِ الإيمان، نُؤْمِنُ بِهِمْ إِجْمَالًا عَلَى الإِجْمَالِ، وَتَفْصِيلًا عَلَى التَّفْصِيلِ.

حَمَلُوا مِيزَانَ الْعَدْلِ وَالْقِسْطِ، ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْهُمْ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ نَبِيًّا وَرَسُولًا؛ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَمْ الْمُرْسَلُونَ؟ قَالَ: **ثَلَاثٌ مِئَةٌ وَبِضْعَةٌ عَشْرٌ جَمًّا غَفِيرًا**» (رواه أحمد).

رَكِبُ مُتَوَاصِلٌ بِالْهَدَى وَالتُّورِ، يُبَشِّرُ الْمُتَقَدِّمَ مِنْهُمْ بِالْمُتَأَخِّرِ، وَيُصَدِّقُ الْمُتَأَخِّرَ الْمُتَقَدِّمَ، اِزْدَانُوا بِفَصَاحَةِ لُغَتِهِمْ وَعُلُوِّ عِبَارَتِهِمْ، وَكَمَالِ شَفَقَتِهِمْ عَلَى أُمَّهِمْ وَلُطْفِهِمْ وَرَحْمَتِهِمْ، أَنْسَابُهُمْ كَرِيمَةٌ وَأُصُولُهُمْ شَرِيفَةٌ، خَلَقَهُمُ اللَّهُ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَخُلُوصُ النِّيَّةِ لَهُ وَصَوَابُهُ أَصْلٌ فِي قَبُولِ الطَّاعَاتِ، وَالْمُرْسَلُونَ أَشَدُّ النَّاسِ سَعِيًّا إِلَى تَحْقِيقِ الْإِخْلَاصِ لِلْمَعْبُودِ: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وَكَسْبُ الْمَالِ الْحَلَالِ لِلدَّاعِيَةِ وَتَوَارِيهِ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ أَرْجَى لِلْقَبُولِ وَأَنْفَذَ إِلَى الْقُلُوبِ، لِذَا سَعَى الْأَنْبِيَاءُ إِلَى طَيْبِ مَكْسَبِهِمْ؛ فَكَانَ دَاوُدُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَكَانَ زَكَرِيَّا نَجَارًا، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَرَعَى الْغَنَمَ: ﴿يَتَأَيَّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الطَّيِّبُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَخْلَاقِ هَدْيُهُمْ، وَمَا شَرَعُوهُ هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي تَوَزَنَ بِهِ الْأَخْلَاقُ وَالْأَعْمَالُ، هُمْ أَبْرُّ النَّاسِ قُلُوبًا

وَأَعَمَّقُهُمْ عِلْمًا وَأَوْسَعُهُمْ حِلْمًا، صِفَاتُهُمْ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقُهُمْ مُجِيدَةٌ؛ بَرٌّ  
 بِالْوَالِدِينَ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ  
 جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، وَصِدْقٌ فِي الْوَعْدِ: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ  
 صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، حِلْمٌ وَأَنَاةٌ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾،  
 مَخْشَوْفٌ ذَلِكَ بِكَرَمٍ وَسَخَاءٍ؛ رَأَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ  
 حَنِيزٍ وَقَدَّمَهُ لثَلَاثَةَ أَضْيَافٍ، وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالًا فَأَعْطَاهُ  
 قَطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، عِقَّةً وَنِزَاهَةً: ﴿وَلَقَدْ زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ  
 فَاسْتَعَصَمَ﴾، حِفْظٌ لِلْجَمِيلِ وَوَفَاءٌ لِمَعْرُوفِ الْآخِرِينَ: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ  
 رَبِّي﴾ أَي: سَيِّدِي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَى﴾، يَعْفُونَ عَنِ الْمَسِيئِينَ، وَيَصْفَحُونَ  
 عَنِ الْمَعْتَدِينَ: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَعْفُرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ  
 الرَّاحِمِينَ﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرُزَمَاءِ قُرَيْشٍ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ: «أَذْهَبُوا؛  
**فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ**»، مَيِّزُهُمُ اللَّهُ بِالْعُقُولِ التَّامَّةِ وَالْأَفْهَامِ الْكَامِلَةِ وَالْعُلُومِ  
 الْوَافِرَةِ: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ءَايِنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، تَوَاضَعُوهُمْ جَمًّا؛  
 كَانَ أَفْضَلُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ.

### أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

الْجَنَّةُ لَا تُنَالُ إِلَّا بِالصَّبْرِ: ﴿وَمَا يُقَلِّهَآ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾، وَعِنْدَ  
 تَلَاطِمِ الْمَحَنِّ وَاشْتِدَادِ الْحَالِ يَتَمَيِّزُ الرَّجَالُ وَيَنْصَعُ الْإِيمَانَ، وَقَدْ لَقِيَ  
 الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مَخَالِفِهِمُ الْأَنْكَالَ وَالْأَهْوَالَ؛ تَنْقُصُوهُمْ وَتَوَعَّدُوهُمْ، وَنَالُوا  
 مِنْهُمْ وَبَالَغُوا فِي أَذْيَتِهِمْ.

تَطَاوَلَ الزَّمَانُ وَالْمُجَادَلَةُ بَيْنَ نُوحٍ وَقَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ

عاماً، وُبِعْثَ لَوْطٌ إِلَى قَوْمٍ يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ، وَيَخُونُونَ الرَّفِيقَ، وَيُرْتَكِبُونَ الْمُنْكَرَاتَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَلَا يَسْتَحْيُونَ مِنْ مُجَالِسِهِمْ، وَمَضْرِبٌ مِثْلُ الصَّبْرِ أَيُوبُ؛ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْبَلَاءِ وَطَالَ مَرَضُهُ حَتَّى عَافَهُ الْجَلِيسُ، وَأَوْحَشَ مِنْهُ الْأَنْيسُ؛ فَازْدَادَ صَبْرًا وَحَمْدًا وَشُكْرًا وَاحْتِسَابًا، وَأَدْمَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَتَوَفَّى لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ سِتَّةٌ مِنْ أَوْلَادِهِ، وَحَزِنَ قَلْبُهُ وَرَقَّ فُؤَادُهُ وَدَمَعَتْ عَيْنُهُ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾.

الأنبياء أشد الناس بلاءً وأعظمهم صبراً؛ يقول ﷺ: «أشد الناس بلاءً: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل» (رواه النسائي).

أيها المسلمون:

إِذَا حَقَّقَ الْعَبْدُ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ، وَفَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُخَلِّ بِالْأَسْبَابِ؛ أَتَاهُ الْفَرَجُ مِنَ السَّمَاءِ؛ وَوُضِعَ الْخَلِيلُ ﷺ فِي كِفَّةِ الْمَنْجَنِيْقِ مُقَيِّدًا مَكْتُوفًا، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ؛ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، فَجَعَلَهَا اللَّهُ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَخُوِّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ وَاجْتِمَاعِهِمْ، فَقَالَ: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»، فَفَرَّقَ اللَّهُ جَمْعَهُمْ وَأَبْطَلَ مَكْرَهُمْ.

وَبِالدُّعَاءِ يَقْوَى الضَّعِيفُ وَيَفْرَحُ الْحَزِينُ وَيُسْتَفْتَحُ الْفَرَجُ؛ نَادَى أَيُوبُ ﷺ رَبَّهُ: ﴿أَيُّ مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَكَشَفَ ضُرَّهُ وَأَتَاهُ أَهْلُهُ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ، وَزَكَرِيَّا بَعْدَ وَهْنِ عَظْمٍ مِنْهُ

وَقَرَّبَ أَجْلِهِ نَادَى رَبَّهُ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾،  
 فاستجاب له ربه ووهب له يحيى وأصلح له زوجته.  
**أيها المسلمون:**

تمام السعادة بصلاح الأبناء؛ فهم النسب الباقي والعمر الثاني،  
 ومع ما لاقاه رسل الله من المشاق وسوء الطباع من أقوامهم، فإن ذلك  
 لم يشغلهم عن اهتمامهم بإصلاح أهليهم، دعا إبراهيم ابنه إسماعيل  
 لرفع قواعد البيت معه، وكان إسماعيل يأمر أهله بالصلاة والزكاة،  
 وكان زكريا وأهل بيته يدعون ربهم رغبا ورهبا وكانوا له خاشعين.

**عباد الله:**

كثرة العبادة دليل على صدق التوجه إلى الله، كان إبراهيم عليه السلام  
 قانتا لله، وكان داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم  
 يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه.

فعلى المسلم أن يهتدي بهديهم ويتأسى بصبرهم ويتصف بنبييل  
 خلالهم؛ ليلحق بركبهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْتُهُمْ أَقْتَدَهُ﴾.

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
 وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كما يحب ربنا ويرضى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، المبعوث بالرحمة والهدى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم واقتفى.

أما بعد، أيها المسلمون:

خلاصة الرسالات السماوية: الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما يُعبد من دونه؛ قال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

والأنبياء لا يُرفعون فوق قدرهم، ولا يُنزلون دون منزلتهم، فهم رسل الله وعباده، لا يكذبون ولا يُصرف لهم شيء من أنواع العبادة؛ فلا يُدعون من دون الله، ولا يُستعان بهم، ولا يُنذر ولا يُذبح لهم، ولا يُحلف بهم، ولا يُطلب منهم الشفاء.

يعتريهم ما يعتري البشر؛ فقد خاف إبراهيم من أضيافه حين امتنعوا من أكل الطعام، و«نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة» (متفق عليه)، ونسي النبي ﷺ في صلاته، وقال: «إنما أنا بشر؛ أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني» (متفق عليه)، وهم يأكلون

وَيَشْرَبُونَ وَيَجُوعُونَ، وَيَحْزَنُونَ وَيَبْكُونَ، وَيَمْرَضُونَ وَيَمُوتُونَ، يَقُولُ أَبُو  
 الْأَنْبِيَاءِ ﷺ: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي \*  
 وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي﴾، وَيَقُولُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ لِابْنَتِهِ: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ  
 مُحَمَّدٍ! سَلِّينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً» (رواه  
 البخاري).

فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ هُوَ النَّافِعُ الضَّارِّ، وَالْأَمْرُ لَهُ وَحْدَهُ؛ يُعْطِي وَيَمْنَعُ،  
 يُحْيِي وَيُمِيتُ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ  
 هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ  
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

# الفصل الثاني

نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ



## دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ لِهَدَايَةِ الْخَلْقِ، يُكَمِّلُونَ الْفِطْرَةَ بِمَا مَعَهُمْ مِنْ نُورِ  
الْوَحْيِ، وَيَدْعُونَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ،  
وَحَاجَةَ الْعِبَادِ إِلَى الرُّسُلِ أَعْظَمَ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ  
وَالنَّفْسِ؛ إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ وَنَوَالِ رِضَا اللَّهِ الْبَتَّةِ إِلَّا عَلَى  
أَيْدِيهِمْ.

وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَفَرِّدٌ بِالْغِنَى التَّامِّ، وَالْقُدْرَةُ الْكَامِلَةُ، وَالْعِلْمُ الْمَحِيطُ،  
وَالرُّسُلُ ﷺ بَشَرٌ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ إِلَّا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ، قَالَ اللَّهُ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ  
وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾، فاختصهم الله من قدرته وعلمه ومملكه بآيات باهرة؛ ليظهر للعباد أنهم رُسل الله صادقون فيما أخبروا به، قال ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ» (متفق عليه).

فأتى صالح ﷺ قومه بناقة عظيمة خرجت من صخرة.

وألقى إبراهيم ﷺ في نارٍ عظيمة؛ فلم تُؤذِهِ.

وأوتي موسى ﷺ تسع آيات بيّنات، وضرب البحر بعصا؛ فانفلق فكان كلُّ فرقٍ كالجبل العظيم، وألقى عصاهُ فصارت ثعباناً عظيم الخلق.

وعلم داود وسليمان ﷺ منطِق الطير، وأوتيا من كلِّ شيء.

وعيسى ﷺ كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى - بإذن الله -، وتكلم في مهده فبراً أمه ووحد ربّه.

ومن آياتهم الشاهدة بصدقهم: ما كانوا عليه من حسن السيرة، واستقامة الخلق، وما فعله الله بهم وبأتباعهم من النصرة وحسن العاقبة، وما فعله بمكذبيهم ومخالفهم من الهلاك والعذاب.

وجمع الله لنبينا محمد ﷺ أكثر وأعظم ممّا جاء به الأنبياء ﷺ من الآيات، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وَمُعْجَزَاتُهُ تَزِيدُ عَلَى أَلْفِ مُعْجَزَةٍ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عِلْمٌ مَطْلُوبٌ بِالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ إِلَّا وَالْعِلْمُ

بِآيَاتِ الرَّسُولِ وَشَرَائِعِ دِينِهِ أَظْهَرَ مِنْهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

فمن آيات نبوته: بشارة الأنبياء به قبل مجيئه، قال إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، وقال عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

وَنَزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ وَهُوَ فِي صَبَاةٍ فَشَقَّ صَدْرَهُ، وَانْتَزَعَ مَا فِيهِ مِنْ حَظِّ الشَّيْطَانِ.

وَعَصَمَهُ اللَّهُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَدَنَسِهَا، فَلَمْ تُرَلِّهِ عَوْرَةً، وَلَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ صَنَمًا، وَلَمْ يَشْرَبْ خَمْرًا، أَوْ يُبَايِعَ أَحَدًا بِمُحَرَّمٍ. وَزِيدَتْ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهْبِ الَّتِي تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ؛ حِفْظًا لِرِسَالَتِهِ، قَالَتِ الْجِنُّ: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾.

وَمِنْهَا مَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ وَبَاقٍ إِلَى الْيَوْمِ كَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ الَّذِي حَمَلَهُ أَتْبَاعُهُ.

وَمِنْهَا إِخْبَارُهُ بِمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الْكَثِيرَةِ السَّابِقَةِ وَالْغُيُوبِ الْآلِاحِقَةِ، إِخْبَارًا مَفْصَلًا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِتَعْلِيمِ اللَّهِ ﷻ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾.

قَصَّ عَلَيْنَا مِمَّا مَضَى: نَبَأَ آدَمَ وَسُجُودِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ، وَإِبْلِيسَ وَاسْتِكْبَارِهِ، وَتَفَاصِيلَ كَثِيرَةً عَجِيبَةً مِنْ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْأُمَّمُ قَبْلَنَا، وَخَبَرَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَأَصْحَابِ الْفِيلِ.

وَتَحَدَّى اللَّهُ الْخَلْقَ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلَ الْقُرْآنِ؛ وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ، وَقَالَ عَنِ الْكُفَّارِ - وَهُوَ مُسْتَضَعْفٌ بِمَكَّةَ -: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الذُّبُرَ﴾، وَظَهَرَ تَصَدِيقُ ذَلِكَ بَعْدَ سِنِينَ طَوِيلَةٍ، فَارَى الْمُسْلِمِينَ مِصَارِعَ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ قَبْلَ يَوْمِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «هَذَا مَضْرَعُ فَلَانٍ»، قَالَ - أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «وَيَضَعُ يَدَهُ - أَيُّ: النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا هَاهُنَا، فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (رواه مسلم).

وَخَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ فَكَبَّرَ وَقَالَ: «خَرَبَتْ خَيْبَرُ»؛ فَفَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ (متفق عليه).

وَأَرْسَلَ أَصْحَابَهُ إِلَى مُؤْتَةِ غَزَاةَ لِلرُّومِ، وَنَعَى شُهَدَاءَهُمْ قَبْلَ مَجِيئِهِمْ (رواه البخاري).

وَذَكَرَ أَنَّ الْفُرْسَ سَتَعَلِبُ الرُّومَ فِي حَيَاتِهِ، وَلَمَّا جَاءَهُ رَسُولُ كِسْرَى بِكِتَابٍ مِنْهُ قَالَ لَهُ: «إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّكَ - أَيُّ: سَيِّدَكَ - اللَّيْلَةَ» (رواه أحمد).

وَفِي طَرِيقِهِ إِلَى تَبُوكَ قَالَ: «سَتَهَبُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ» (متفق عليه).

وأخبر بدُّوُّ أجليه وانتقاله إلى الرفيقِ الأعلى، وجلس على المنبر وقال: «عَبْدُ خَيْرِهِ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ؛ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ! فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا!» (متفق عليه)، فما لَبَثَ أَيَّامًا حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

وقال لأصحابه في آخر حياته: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلِيَّ رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» (متفق عليه). فكان كل ذلك كما قال ﷺ.

وأخبر عن فتح بيت المقدس، ثم يعقبه طاعون يُفني المسلمين، ثم يفيض بعده المال فلا يقبله أحد، فكان ما أخبر به؛ ففتح بيت المقدس، ووقع الطاعون بالشَّام، كلاهما في خلافة عمر رضي الله عنه، ثم فاض المال في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى كان أحدهم يُعطى مئة دينارٍ فيسخرها.

وأخبر أن الأمصارَ تفتح فيخرج إليها أهل المدينة طلباً للرخاء والسعة، وقال: «وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (متفق عليه)، وأن كسرى وقيصر يهلكان وتنفق كنوزهما في سبيل الله، وأن الدنيا ستُفتح على أمته فيتنافسون فيها كتنافس من قبلهم، وأن أمته ستتشبه بالأمم قبلها وتتبع سبيلها حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه (متفق عليه).

وبين أشراط الساعة التي تقع بين يديها: من قلة العلم، وكثرة الجهل، وظهور الفتن، وكثرة القتل، وتناول الناس في البنيان.

وقام في أصحابه فأخبرهم بما سيكون إلى يوم القيامة، قال حذيفة رضي الله عنه: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ» (متفق عليه).

وحدّثهم بمشاهد رآها في السّماء، فأسرى الله بروحه وجسده من مكّة إلى المسجد الأقصى، ثمّ عُرج به إلى السّماء حتى بلغ سِدْرَةَ الْمُتَنَهَى، ثمّ رجع من ليلته إلى مكّة، وأخبرهم بما رآه من الجنّة والنّار وأهلها وسِدْرَةَ الْمُتَنَهَى، وبما سمعه من صرير أقلام تديبر الكون. وأيّده الله بآياتٍ كونيّةٍ مشاهدة: فسقّ الله القمر آيةً له حتّى صار فرقتين، رآهما النّاس في مكّة وغيرها.

وآياتٌ نبوّتهٍ ظهرت في الإنس أيضاً: ففي خُطبة حَجّة الوداع فتح الله له أسمع النّاس حتى سمعوه جميعاً، وكانوا أكثر من مئة ألفٍ (رواه أبو داود).

ودعا لأنس رضي الله عنه بكثرة المال والولد؛ فدَفَن في حياته أكثر من مئةٍ وعشرين من صُلْبِهِ (متفق عليه).

ودعا لأبي هريرة وأمه رضي الله عنهما أَنْ يُحَبِّبَهُمَا اللَّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي» (رواه مسلم).

ودعا لعروة البارقي رضي الله عنه بالبركة في بيعه؛ فكان لو باع التُّرابَ لَرَبِح فيه (رواه البخاري).

وَكُسِرَتْ رِجْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَسَحَهَا؛ فَبَرَأَتْ (رواه البخاري).

وَبَصَقَ فِي عَيْنِي عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَمَدٍ كَانَ بِهِ؛ فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُن بِهِ وَجَعٌ (متفق عليه).

وَدَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ ظَهَرَتْ فِي الْبَهَائِمِ أَيْضًا: دَخَلَ ﷺ يَوْمًا حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فِيهِ جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَكَى، فَمَسَحَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَكَتَ، فَقَالَ لِمُصَاحِبِ الْجَمَلِ: «أَمَّا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ؟! إِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ - أَيُّ: تُتْعِبُهُ -» (رواه أبو داود).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَشٌّ، فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَبَ وَاشْتَدَّ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا أَحَسَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ رِبْضَ فَلَمْ يَتْرَمْرَمْ - أَيُّ: لَمْ يَتَحَرَّكْ وَلَمْ يُخْرِجْ صَوْتًا - مَا دَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ يُؤْذِيَهُ» (رواه أحمد).

وَمِنْ آيَاتِهِ: مَا أُوتِيَهُ مِنْ تَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فِيهِ الْحُدَيْبِيَّةُ كَانَ مَعَهُ أَلْفٌ وَخَمْسٌ مِئَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ - وَهِيَ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ -؛ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ - أَيُّ: يَنْبَعُ بِشِدَّةٍ - بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قِيلَ لَهُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِئَةً أَلْفٍ لَكَفَّانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَةً - أَيُّ: أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةً -» (رواه البخاري).

وفي غزوة ذاتِ الرِّقَاعِ جَمَعَ المَاءَ اليَسِيرَ فِي جَفْنَةٍ - وَهِيَ: وَعَاءٌ لِلطَّعَامِ -؛ فَمَلَأَ مِنْهَا جَمِيعَ العَسْكَرِ أَنْتَهُم.

وَفِي حَيِّيرٍ قَلَّ الطَّعَامُ؛ فَأَمَرَهُمُ ﷺ فَجَمَعُوا مَا عِنْدَهُمْ، فَبَرَكَ عَلَيْهِ - أَي: دَعَا بِالْبَرَكَةِ فِيهِ -، فَأَكَلُوا حَتَّى أَشْبَعَ الجَيْشَ كُلَّهُمْ، وَكَانُوا أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ.

وَكَانَ مَعَهُ فِي تَبُوكٍ نَحْوُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا يَطْلُبُونَ المَاءَ، فَتَوَضَّأَ فِي عَيْنِ مَنْ عَيُونَهَا؛ فَفَاضَتْ بِمَاءٍ مِنْهُمْ حَتَّى اسْتَقَوْا جَمِيعًا (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَقَالَ سَمُرَةٌ بِنُ جُنْدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَتَدَاوُلُ مِنْ قِصْعَةٍ - وَهِيَ: وَعَاءٌ مُسْتَدِيرٌ يُؤْكَلُ فِيهِ - مِنْ عُذْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ، تَقُومُ عَشْرَةٌ وَتَقْعُدُ عَشْرَةٌ، قُلْنَا: فَمَا كَانَتْ تُمَدُّ؟ قَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ؟ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الأشْجَارَ والأَحْجَارَ آيَةً لِنُبُوتِهِ: نَزَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ وَادِيًا فَأَخَذَ بِشَجْرَتَيْنِ فَأَنْقَادَتَا مَعَهُ وَالتَّامَتَا عَلَيْهِ - أَي: اجْتَمَعَتَا عَلَيْهِ - بِأَمْرِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ العِجْنُ يَسْتَمِعُونَ مِنْهُ القُرْآنَ وَهُوَ بِمَكَّةَ؛ فَأَخْبَرْتَهُ بِوُجُودِهِمْ شَجْرَةٌ كَانَتْ حَوْلَهُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وَكَانَ يَخْطُبُ عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ فِي مَسْجِدِهِ ثُمَّ صُنِعَ لَهُ مَنبَرٌ، فَلَمَّا خَطَبَ عَلَيْهِ حَنَّ الجِذْعُ وَبَكَى بُكَاءَ الصَّبِيَّانِ، حَتَّى وَضَعَ عَلَيْهِ يَدَهُ ﷺ؛ فَسَكَتَ (رَوَاهُ البُخَارِيُّ).



وقال: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ،  
إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» (رواه مسلم).

وَصَعِدَ عَلَى أَحَدٍ مَعَ ثَلَاثَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضْرَبَهُ وَقَالَ:  
«أَبُتُّ أَحَدٌ»؛ فَتَبَّتْ (رواه البخاري).

وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِمَلَائِكَتِهِ تَأْيِيدًا لَمْ يُؤَيِّدْ بِهِ أَحَدًا قَبْلَهُ آيَةً لِنُبُوتِهِ؛ فِي مَكَّةَ  
اسْتَأْذَنَهُ مَلِكُ الْجِبَالِ أَنْ يُطَبِّقَ عَلَى كُفَّارِهَا الْأَخْشَبِيِّينَ - وَهُمَا: جَبَلَانِ  
بِمَكَّةَ - فَاسْتَمَهَلَهُ لَهُمْ.

وَفِي الْهَجْرَةِ قَالَ اللَّهُ: ﴿ثَآئِفَ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ  
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ  
بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾.

وَفِي بَدْرٍ قَاتَلَ مَعَهُ خَيْرُ الْمَلَائِكَةِ.

وَفِي أَحَدِ رُؤْيَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ يَقَاتِلَانِ عَنْهُ أَشَدَّ  
الْقِتَالِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وَسَارَ جَبْرِيلُ ﷺ مَعَهُ مِنَ الْخَنْدَقِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَمِنْ آيَاتِ نُبُوتِهِ: عِصْمَةُ اللَّهِ لَهُ فِي نُبُوتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ  
يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾؛ فَلَمْ يَتِمَّ كُنُوفًا مِنْهُ حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ  
وَقَوَّتِهِمْ.

وَسَحَرَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ؛ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى سِحْرِهِمْ فَأَبْطَلَهُ، وَوَضَعُوا  
لَهُ السُّمَّ فِي شَاةٍ؛ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ.

ومن آيات نُبُوَّتِهِ: أخلاقه الطَّاهرة وخلقُه الكامل.

ومع ظهور أمره ﷺ، وطاعة الخلق له، وتقديمهم له على الأنفس والأموال، مات ولم يُخَلَّفْ درهماً ولا ديناراً، ولا شاةً ولا بعيراً، إلاَّ بَعَلْتَهُ وسِلَاحَهُ، ودِرْعَهُ وكانت مَرْهُونَةً عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير ابتاعها لأهله.

وبعدُ، أيُّها المسلمون:

مَنْ تَدَبَّرَ سِيرَةَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وِلَادَتِهِ إِلَى مَوْتِهِ؛ عَلِمَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، أَتَى بِكَلَامٍ لَمْ يَسْمَعْ الْأَوْلَادُونَ وَالْآخَرُونَ بِنَظِيرِهِ، وَكَانَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَأْمُرُ أُمَّتَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَيَدُلُّهُمْ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ كُلِّ شَرٍّ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْآيَاتِ.

جاء بأكمل دين، وجمَع محاسن ما عليه الأمم، فأصبحت أُمَّتُهُ أكملَ الأمم في كلِّ فضيلة، وهذه الفضائل به نالوها، ومنه تعلّموها، وهو الذي أمرهم بها، فصار من اتَّبَعَهُ أعلمَ أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم.

أعوذ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أمّا بعد، أيها المسلمون:

التَّأَمُّلُ فِي آيَاتِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَدَلَائِلِ صِدْقِهِ يَزِيدُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالرَّفْعَةُ تُنَالُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ فِي مَحَاسِنِهِ الْبَاهِرَةِ وَشَرِيعَتِهِ الظَّاهِرَةِ، وَلَا طَرِيقَ لَنَا لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ إِلَّا بِالرُّسُولِ ﷺ.

وَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ صِدْقِ الرِّسَالَةِ وَجَلَاءِ بَرَاهِينِهَا فَعَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

وَلَمَّا كَانَتْ حَاجَةُ الْخَلْقِ إِلَى تَصْدِيقِ الرُّسُولِ ﷺ أَشَدَّ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ؛ يَسَّرَ اللَّهُ الدَّلَائِلَ الَّتِي بِهَا يُعْرَفُ صِدْقُ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَهَا مِنَ الْكَثْرَةِ وَالظُّهُورِ وَالْوُضُوحِ بِحَيْثُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا إِلَّا مُعَانِدٌ، وَلَا يَتَرَدَّدُ فِي التَّصْدِيقِ بِهَا إِلَّا مُكَابِرٌ.

وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى التَّصْدِيقِ بِالنُّبُوَّةِ، وَطَاعَتِهِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ...

## اعْرِفْ نَبِيَّكَ ﷺ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَمَنْ اتَّقَى رَبَّهُ نَجَا، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ تَرَدَّى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اخْتَارَ اللَّهُ مِنَ الْبِقَاعِ وَالْبِلَادِ خَيْرَهَا، وَمِنَ النَّفُوسِ أَشْرَفَهَا، اصْطَفَى مِنَ الْبَشَرِ رَسُولًا، جَعَلَ أَقْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ مَوَازِينَ تُوزَنُ بِهَا الْأَقْوَالُ وَالْأَخْلَاقُ وَالْأَعْمَالُ.

وَمَعْرِفَةُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا، وَكُلُّ عَبْدٍ يُسْأَلُ عَنْهُ فِي قَبْرِهِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اضْطَرَّارُ الْعِبَادِ إِلَى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ وَتَصَدِيقِهِ فِيَمَا أَخْبَرَ بِهِ وَطَاعَتِهِ فِيَمَا أَمَرَ؛ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ».

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَفَحْرُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اصْطَفَاهُ اللَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُمْ مِنْ سُلَالَةِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

صَفْوَةُ الْخَلْقِ، هُوَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ نَسَبًا عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ قَالَ ﷺ: «فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا» (رواه الترمذي).

نشأ يتيم الأبوين، فاقداً تربيتهما وحنانهما: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، متقلباً بين أحضانٍ متواليةٍ برعايةٍ من الله وكلاءةٍ، بُعِثَتْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَالْخُنُوعُ لِلْأَصْنَامِ، حَفِظَهُ رَبُّهُ فِي صِغَرِهِ، وَصَانَهُ فِي شَبَابِهِ؛ فَمَا اسْتَلَمَ صَنَمًا وَلَا مَسَّ وَثَنًا.

تَزَوَّجَ قَبْلَ الْبُعْثَةِ بِامْرَأَةٍ نَبِيلَةٍ شَرِيفَةٍ لَيْبِيَّةٍ، هِيَ أَعْظَمُ النِّسَاءِ شَرَفًا وَأَوْفَرُهُنَّ عَقْلًا؛ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

بعثه الله والأرض مملوءةً بعبادة الأوثان وأخبار الكهان، وسفك الدماء، وقطيعة الأرحام؛ فدعا إلى عبادة الله وحده صابراً على ما يلقاه من تكذيب وإعراض وجفاء.

رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ وَأَعْلَى شَأْنَهُ، مُعْجِزَاتُهُ بَاهِرَةٌ، وَدَلَائِلُهُ ظَاهِرَةٌ، مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ، مَغْفُورُ الذَّنْبِ، أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ، وَأَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَعْبُرُ الصَّرَاطَ.

كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ شَكُورًا؛ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فُرَّةٌ عَيْنِهِ

في الصَّلَاةِ، يَقُومُ لِلَّهِ مُخْلِصًا خَاشِعًا، يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّحِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
 «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ»  
 (رواه أحمد)، قال عن نفسه: «**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَّقَاكُمْ لِلَّهِ**» (رواه مسلم).

مُعْظَمُ لِرَبِّهِ، رَفِيعُ الْأَدَبِ مَعَ خَالِقِهِ، لَا يَدْعِي لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِمَّا لَا  
 يَمْلِكُهُ إِلَّا اللَّهُ؛ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ  
 اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا  
 نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ،  
 فَقَالَ لَهُ: **أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عِدْلًا؟! قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ**» (رواه النسائي)،  
 وَقَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
 «أَيُّ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ؛ يُوحَى إِلَيَّ، وَعَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَيْسَ إِلَيَّ  
 مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فِي هِدَايَتِكُمْ وَلَا غَوَايَتِكُمْ، بَلِ الْمَرْجِعُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى  
 اللَّهِ وَجَعَلَكُم».

أَشَدُّ النَّاسِ تَوَاضَعًا وَأَحْسَنُهُمْ بَشَرًا، يُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُؤَاكِلُ  
 الْمَسَاكِينَ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخْدُمُ أَهْلَهُ وَنَفْسَهُ، وَشَرِبَ مِنَ الْقَرْبَةِ  
 الْبَالِيَةِ، وَحَمَلَ مَعَ صَحَابَتِهِ اللَّبَنَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، لَا يَعِيبُ عَلَى الْخَدَمِ  
 وَلَا يُوبِّخُهُمْ، قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا  
 أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ» (رواه  
 مسلم)، يُوقِّرُ الْكِبَارَ وَيَتَوَاضَعُ لِلصَّغَارِ، إِنْ مَرَّ عَلَى صَبِيَانٍ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ،  
 رَأَى أَبَا عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ صَبِيًّا -، فَقَالَ مُدَاعِبًا لَهُ: «**يَا أَبَا عَمِيرٍ! مَا  
 فَعَلَ النُّغَيْرُ**» (متفق عليه)، يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ

بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (رواه مسلم)، عَظِيمُ التَّوَضُّعِ، بَعِيداً عَنِ  
 الْفَخْرِ وَالْخِيَلِ وَالْكِبْرِ وَالِاسْتِعْلَاءِ، يَقُولُ: «**إِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا:  
 عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**» (رواه البخاري).

كريم النفس، سخي اليد، غزير الجود؛ يُنْفِقُ سَخَاءً وَكِرَمًا  
 وَتَوَكُّلاً، مَا سُئِلَ شَيْئاً مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مِمَّا يَمْلِكُ فَرَدَّ طَالِبَهُ؛ يَقُولُ  
 أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ»  
 (رواه مسلم)، لَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، أَعْرَضَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ  
 وَعَمِلَ لِذَارِ الْقَرَارِ، كَانَ يَقُولُ: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا  
 كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**» (رواه الترمذي).

كَانَ يَمُرُّ بِهِ هَلَالٌ وَهَلَالٌ وَمَا يُوقَدُ فِي بَيْتِهِ نَارٌ، وَيَبِيتُ اللَّيَالِي  
 الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً، يَقُولُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
 «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا - أَي: رَدِيءَ  
 التَّمْرِ - يَمَلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» (رواه مسلم)، وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مِنْ حَرَارَةِ الْجُوعِ،  
 وَرَبَطَ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَعْرِفُونَ  
 الْجُوعَ فِيهِ مِنْ تَغْيِيرِ صَوْتِهِ، يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ صَوْتَ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ»، وَتَأْتِي أَيَّامٌ عَلَى بَيْتِ النُّبُوَّةِ  
 وَمَا فِيهَا إِلَّا الْمَاءُ، «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ،  
 فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ،  
 ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَا كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ»  
 (متفق عليه)، كَامِلُ الْخَوْفِ مِنْ رَبِّهِ مَعَ مَا لَاقَاهُ مِنَ الْجُوعِ، فَقَدْ كَانَ

يَجِدُ التَّمَرَ عَلَى فِرَاشِهِ فَيَقُولُ: «فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا، ثُمَّ أَحْسَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا» (متفق عليه).

لَقِيَ مِنَ الْحَيَاةِ مَشَاقَّهَا، وَمِنَ الشَّدَائِدِ أَحْلَكَهَا؛ نَشَأً يَتِيمًا فَاقْدًا حَنَانِ الْأُمُومَةِ، وَتُوْفِي وَالِدَهُ وَلَمْ تَأْنَسْ عَيْنُهُ بِرُؤْيَيْهِ، وَأَذَاهُ قَوْمُهُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «ضَرَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّةً حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ» (رواه أحمد).

اتَّهَمُوهُ بِالْجُنُونِ وَرَمَوْهُ بِالسَّحْرِ وَوَصَفُوهُ بِالْكَذِبِ: ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾، وَفِي الْغَارِ كَرَبٌ وَهَمٌّ، خَوْفٌ وَحُزْنٌ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنِّي اللَّهُ مَعَنَّا﴾، وَفِي أُحُدٍ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ، وَسَالَ دَمُهُ.

لَاقَى مِنَ الْجُوعِ حَرَارَتَهُ، وَمِنَ الْعَدُوِّ بَأْسَهُ؛ وَضَعُوا السَّمَّ فِي طَعَامِهِ، وَسَحَرُوهُ فِي أَهْلِهِ، تَوَالَّتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ وَتَكَالَبَتْ عَلَيْهِ الْمَحَنُ، وَرَبُّهُ يَقُولُ لَهُ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلَاؤُا الْعَزْوِ﴾، يَبُثُّ أَشْجَانَهُ وَأَحْزَانَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ يَقُولُ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ» (رواه البخاري).

مَاتَ سِتَّةً مِنْ أَوْلَادِهِ فِي حَيَاتِهِ فَلَمْ تَثْنِهِ تِلْكَ الْكَرُوبُ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، صَبَرَ عَلَى كَمَدِ الْحَيَاةِ وَأَلْوَائِهَا، يَقُولُ عَنِ نَفْسِهِ: «لَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ» (رواه أحمد).

رَقِيقُ الْقَلْبِ مَلِيءٌ بِالرَّحْمَةِ، إِذَا سَمِعَ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فِي الصَّلَاةِ؛



تَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ مِمَّا يَعْلَمُ مِنْ شِدَّةٍ وَجَدِ أُمَّهُ مِنْ بَكَائِهِ، يَزُورُ الْبَقِيْعَ فَيَتَذَكَّرُ الْآخِرَةَ وَيَبْكِي، كَانَ يَزُورُ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ مُرْضِعَتِهِ وَهُوَ رَضِيعٌ، فَيَأْتِيهِ إِبْرَاهِيمُ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْغُبَارِ فَيَلْتَزِمُهُ النَّبِيُّ ﷺ وَيُقْبَلُهُ وَيَشْمُهُ مِنْ عَطْفِ الْأُبُوَّةِ عَلَيْهِ (رواه البخاري)، وَلَمَّا مَاتَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» (متفق عليه).

كاملُ العقل، سَامِي الْأَخْلَاقِ، لَمْ يَضْرِبْ أَحَدًا بِيَدِهِ؛ تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا» (رواه مسلم).

أَعَفُّ النَّاسِ وَأَشْرَفُهُمْ، لَمْ تَمَسْ قَطُّ يَدُهُ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ.

كاملُ الوفاءِ مع أهلِ بيته وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانَ يَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَغْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا إِلَى صَوَاحِبِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا وَفَاءً لَهَا، وَصَلَّى عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ مِنَ الْعَزْوَةِ كَالْمُودِّعِ لَهُمْ، يُكْرِمُ صَحَابَتَهُ وَلَا يُؤْثِرُ لِنَفْسِهِ شَيْئًا دُونَهُمْ؛ يَقُولُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ».

وَسِعَ النَّاسَ بِحُلُقِهِ، حَلِيمٌ لَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْغُو وَيَصْفَحُ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، يَجْذِبُهُ الْأَعْرَابِيُّ يَرِيدُ مَا لَّا فَيَلْتَفَتْ إِلَيْهِ مُبْتَسِمًا وَيُعْطِيهِ سُؤْلَهُ.

عَفَا عَمَّنْ سَحَرَهُ، وَلَمْ يُثْرِبْ عَلَى مَنْ وَضَعَ لَهُ السُّمَّ فِي طَعَامِهِ، وَصَفَحَ عَمَّنْ قَاتَلَهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي فَتْحِ مَكَّةَ: «أَذْهَبُوا؛ فَانْتُمْ الطَّلَقَاءُ»،

تقول عائشة رضي الله عنها: «وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ» (رواه مسلم).

لَيْنُ الْجَانِبِ دَائِمُ الْبِشْرِ؛ يَقُولُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: «وَلَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - إِلَّا تَبَسَّمَ» (رواه البخاري).

يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيُؤَثِّرُ أَهْلَ الْفَضْلِ بِأَدَبِهِ، جَمِيلُ الْمَعَاشِرَةِ، حَسَنُ الصُّحْبَةِ، يَصِلُ ذَوِي رَحْمَةٍ وَلَا يَجْفُو عَلَى أَحَدٍ.

عَفُ اللَّسَانِ، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، بَلْ كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، خِلَالَهُ عَلَى سَجِيَّتِهِ، لَا يُحِبُّ تَعْظِيمَ الْأَلْفَاظِ وَلَا تَشْدُقَهَا؛ «جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا! وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا! فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا اللَّهُ تعالى» (رواه النسائي).

وَفِي طَعَامِهِ لَضِيْفَةٌ لَا يَتَكَلَّفُ مَوْجُودًا وَلَا يَطْلُبُ مَعْدُومًا، أَحَبَّهُ الصَّحَابَةُ حُبًّا جَمًّا، إِنْ قَالَ اسْتَمَعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، يَقُولُ أَنَسُ رضي الله عنه: «مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم» (رواه أحمد).

جَمَعَ مِنَ الْأَخْلَاقِ أَطْيَبَهَا وَمِنَ الْأَدَابِ أَزْكَاهَا، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله: «لَا تُحْفَظُ لَهُ كِذْبَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَا ظُلْمٌ لِأَحَدٍ، وَلَا غَدْرٌ بِأَحَدٍ؛ بَلْ كَانَ أَصْدَقَ النَّاسِ وَأَعْدَلَهُمْ وَأَوْفَاهُمْ بِالْعَهْدِ، مَعَ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ عَلَيْهِ - مِنْ أَمْنٍ وَخَوْفٍ، وَتَمَكُّنٍ وَضَعْفٍ -».

يُجَلُّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَيُحْسِنُ مَعَامِلَتَهُمْ، إِذَا قَدِمَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَامَ إِلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: «مَرْحَبًا» وَأَجْلَسَهَا بِجَانِبِهِ، وَقَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» (رواه الترمذي)، شَهِدَ لَهُ خَالِقُهُ بَعْلُو خُلُقِهِ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

أَبْهَى النَّاسِ وَأَنْضَرَهُمْ مَنْظَرًا؛ يَتَأَلَّأُ وَجْهَهُ تَلَأُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؛ يَقُولُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ» (رواه البخاري)، طَيِّبُ الْجَسَدِ زَكِيُّ الرَّائِحَةِ؛ يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا شَمَمْتُ عَبْرًا قَطُّ وَلَا مِسْكًَا وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (رواه مسلم).

فَصِيحٌ بَلِيغٌ بَاهِرُ الْبَيَانِ، كَلَامُهُ يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، أَوْقَاتُهُ كُلُّهَا مَعْمُورَةٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ﴾، مِنْ بَعْثَتِهِ إِلَى مَمَاتِهِ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ وَيَنْهَى أُمَّتَهُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الشَّرْكِ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلَا شَرًّا إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ.

فَالزُّمُوا طَرِيقَهُ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهَدْيِهِ وَسُنَّتِهِ، وَاحذَرُوا مَخَالَفَتَهُ؛ تَفُوزُوا بِالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد، أيها المسلمون:

نبينا محمد ﷺ بشر من البشر؛ يمرض ويَجوع، ويحزن وينام، ليس له من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، وإنما هو رسول يبلغ رسالة ربه؛ قال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، لا يُرفع فوق قدره، ولا يُنقص من منزلته، واجب أتباعه وامثال أمره، قال في فتح المجيد: «يَحْضُلُ تَعْظِيمُ الرَّسُولِ ﷺ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ».

وبطاعته تنزل الرحمت وتتوالى الخيرات: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ومحبتته بطاعته مقدمة على الولد والوالد؛ قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (متفق عليه)، وباتباعه يرغد العيش ويهنأ الجميع، قال ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾ ، وَسَعَادَةُ الْعَبْدِ فِي  
الدَّارَيْنِ مُعَلَّقَةٌ بِالتَّمَسُّكِ بِهِدْيِهِ ، وَالْعِزَّةُ عَلَى قَدْرِ مِتَابَعَتِهِ ، وَالْفَلَاحُ بِاِقْتِنَاءِ  
أَثَرِهِ .

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## نُصْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَاتَّقُوا أَرْبَحَ الْمَكَاسِبِ،  
وَأَجْزَلَ الْمَوَاهِبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

خَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرَ وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ فَفَضَّلَ الْمُؤْمِنَ عَلَى  
الْكَافِرِ، وَالْبِرَّ عَلَى الْفَاجِرِ، وَالنَّبِيَّ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقِينَ، وَالرُّسُلَ  
عَلَى النَّبِيِّينَ، وَفَضَّلَ خَاتَمَهُمُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ؛ فَهُوَ صَفْوَةٌ  
وَلِدُ إِبْرَاهِيمَ، اخْتَصَّه مِنْ بَيْنِ الرُّسُلِ بِالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْمَقَامِ  
الْمَحْمُودِ، وَعَمُومُ رِسَالَتِهِ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، أَعْلَى النَّاسِ نَسَبًا وَأَشْرَفُهُمْ  
لِقَبًا، رَفَعَ اللَّهُ مَكَانَتَهُ وَشَأْنَهُ؛ قَالَ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ، سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ،  
فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

**وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ** (رواه مسلم)،  
 أكثرُ الأنبياءِ تبعاً، وأوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ، وأوَّلُ مَنْ يَعْبُرُ الصَّرَاطَ.  
 نَشَأَ يَتِيمًا فَلَمْ يَرَ وَالِدَهُ فِي دَهْرِهِ، وَلَمْ يَأْنَسْ بِحَضَانَةِ أُمِّهِ لِفِرَاقِهَا،  
 أَشَدُّ النَّاسِ تَبْتُلًا إِلَى اللَّهِ، فِي لَيْلِهِ مَصَلِّيًّا بَاكِيًّا، يَقُولُ  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشُّخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ  
 أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ» (رواه أحمد).

وَفِي نَهَارِهِ دَاعِيًّا رَحِيمًا، يُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ، وَيُؤَاكِلُ الْمَسَاكِينَ، يُوقِّرُ  
 الْكِبَارَ، وَيَتَوَاضَعُ لِلصَّغَارِ، إِنْ مَرَّ عَلَى صَبِيَانٍ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ؛  
 قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»  
 (رواه مسلم).

كَرِيمُ النَّفْسِ، جَوَادُ الْيَدِ؛ يُنْفِقُ سَخَاءً وَكَرَمًا وَتَوَكُّلًا، مَا سُئِلَ شَيْئًا  
 فَقَالَ: لَا قَطُّ، مُعْرِضٌ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا؛ كَانَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لِي  
 وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَبٍ اسْتَنْظَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ  
 وَتَرَكَهَا» (رواه الترمذي).

تَمْضِي أَيَّامٌ وَلَيْسَ فِي بَيُوتِهِ سِوَى تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ يَمْضِي زَمَنٌ  
 وَلَيْسَ فِيهَا سِوَى الْمَاءِ، بَاتَ لِيَالِي هُوَ وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً؛ قَالَ  
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا  
 - أَيُّ: رَدِيءَ التَّمْرِ - يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» (رواه مسلم)، وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مِرَارًا  
 مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، وَهُوَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ لِتَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّهِ.

رقيقُ القلبِ مليءٌ بِالرَّحْمَةِ، إِذَا سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فِي الصَّلَاةِ تَجَوَّزَ فِيهَا.

لَيْنُ الْفُؤَادِ، عَظِيمُ الْوَجَلِ مِنْ رَبِّهِ، كَانَ يَزُورُ الْمَقْبَرَةَ تِبَاعاً وَيَتَذَكَّرُ الْآخِرَةَ وَيَبْكِي مِرَاراً.

عَفُ اللِّسَانِ، لَا يَقَعُ فِي عَرَضِ أَحَدٍ، وَكَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَدْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، لَمْ يَضْرِبْ خَادِماً وَلَا امْرَأَةً وَلَا دَابَّةً، خُلِقَهُ عَظِيمٌ، قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: «وَلَا رَأَيْتُ - رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - إِلَّا تَبَسَّمَ» (رواه البخاري).

جَمَعَ مِنَ الصِّفَاتِ أَعْلَاهَا، وَمِنَ الْآدَابِ أَزْكَاهَا، أَحَبَّهُ الصَّحَابَةُ حُبًّا جَمًّا، إِنْ قَالَ سَمِعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، قَالَ أَنَسُ رضي الله عنه: «مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم»، وَلَمْ يَكُنْ كِبَارُ الصَّحَابَةِ يَضْعُونَ أَعْيُنَهُمْ فِي عَيْنِهِ حَيَاءً مِنْهُ وَإِجْلَالاً؛ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالاً لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ» (رواه مسلم).

وَقَدْ عَظَّمَ الصَّحَابَةُ نَبِيَّهُمْ أَيَّمَا تَعْظِيمٍ بِقُلُوبِهِمْ، وَأَبَتْ نَفُوسُهُمْ أَنْ يَسْكُنُوا فِي دَارٍ هُمْ فِي أَعْلَاهَا وَهُوَ فِي أَسْفَلِهَا، وَعَلَى هَذَا سَارَ تَابِعُونَ وَأَسْلَافٌ؛ فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ لَا يَتَمَالِكُ نَفْسَهُ مِنَ الْبُكَاءِ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ رضي الله عنه: «كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، فَإِذَا ذَكَرْنَا لَهُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَكَى حَتَّى نَرَحْمَهُ».



وملوك النصارى وكبرائهم في زمن النبي ﷺ أحبوا رؤيته وتمنوا خدمته، قال هرقل - عظيم الروم - : «لو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه» (متفق عليه).

ولما رآه أحبار اليهود علموا صدقه؛ قال عبد الله بن سلام - وكان من أحبارهم - : «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه - أي: ذهبوا إليه - وقيل: قدم رسول الله ﷺ! فجمت في الناس لأنظر إليه، فلما استبث وجه رسول الله ﷺ - أي: رأيته - عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب» (رواه الترمذي).

رفع الله ذكره، وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه، وصانه بالرعاية وحفظه بالكلاءة، في الغار كان معه بنصره وتأييده، وفي بدر وحنين قاتلت معه الملائكة، وفي أحد عصمه من قتل المشركين، وفي بني النضير كشف له كيد الغادرين، وفي الخندق بدد عنه جيش المتحزبين، وفي المدينة سلمه من خداع المنافقين؛ قال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسِتُوا أَوْ يُقْتُلُوا أَوْ يُخْرِجُوا وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾.

فرض الله على جميع الناس الإيمان به وتوقيره؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

وقد أجله الله ورفع مكانته، وكتبت العزة له؛ قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وجعل الغلبة والعاقبة له؛ قال ﷺ:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ولعظيم قدره عند ربه توعد الله من يرفع صوته فوق صوت نبيه بأن يحيط عمله؛ قال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ومن آذاه لعنه الله في الدنيا والآخرة وأهانه؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾، ومن حادّه أذله وكتبته؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾.

وتوعد بئير كل من أبغضه وعاداه؛ قال ﷺ: ﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، قال أهل العلم: «كل من سناه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره»، في يوم أحد كسر عتبة بن أبي وقاص رباعية النبي ﷺ، قال ابن القيم رحمه الله: «قال بعض العلماء بالأخبار: إنه استقرى نسله فلم يبلغ أحد منهم الحلم؛ إلا أبخر - أي: كربه رائحة الفم -، أو أهتم - أي: مكسور ثنانيا الأسنان -؛ يعرف ذلك فيهم، وهو من شؤم الآباء على الأبناء».

ومن سخر بالأنبياء أدار عليه دوائر السوء؛ قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، وقد يمهل الله السّاحرين برسله لحكمة ثم ينزل عليهم بأسه؛ قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُمُ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي﴾، وقضت سنة الله أن من وقع في نبيه قصمه الله؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

في عهد النبي ﷺ سخر به رجلٌ، فلما مات دفنوه، فكان كلما دفنوه في قبره وجدوه خارج القبر منبؤذاً عنه؛ قال أنس رضي الله عنه: «كان منّا رجلٌ من بني النّجارٍ قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبؤذاً» (متفق عليه).

وسخر أبو جهل بالنبي ﷺ، فقتله غلمان من الصحابة نكايّة به، قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «بينما أنا واقف في الصف يوم بدرٍ نظرتُ عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم! هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا، قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها، قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، قال: فابندراه، فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه» (متفق عليه).

وزالت ممالك، فلم تبق لها قائمةٌ لما سخرُوا بالنبي ﷺ،

كَتَبَ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَكِلَاهُمَا لَمْ يُسْلِمِ، لَكِنَّ قَيْصَرَ أَكْرَمَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَكْرَمَ رَسُولَهُ؛ فَثَبَتَ مُلْكُهُ، وَكِسْرَى مَزَّقَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَاسْتَهْزَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ؛ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ تَمْزِيقِ كِتَابِهِ، وَمَزَّقَهُ اللَّهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ.

وَالْحُصُونُ تَتَسَاقَطُ إِذَا تَعَرَّضَ أَصْحَابُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالذَّمِّ وَالْمَلَامَةِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا أَعْدَادٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْعُدُولِ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْخَبْرَةِ عَمَّا جَرَّبُوهُ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي حَضْرِ الْحُصُونِ وَالْمَدَائِنِ، قَالُوا: كُنَّا نَحَاصِرُ الْحِصْنَ أَوْ الْمَدِينَةَ الشَّهْرَ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الشَّهْرِ، وَهُوَ مُمْتَنِعٌ عَلَيْنَا، حَتَّى نَكَادَ نِيَأْسُ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا تَعَرَّضَ أَهْلُهُ لِسَبِّ رَسُولِ اللَّهِ وَالْوَقِيعَةِ فِي عَرْضِهِ تَعَجَّلْنَا فَتَحَهُ وَتَيْسَّرَ، وَلَمْ يَكُنْ يَتَأَخَّرُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ».

وَإِذَا أُوذِيَ الرَّسُلُ حَلَّ الْعَذَابُ، جَاءَ فِي «الصَّارِمِ الْمَسْئُولِ»: «وَإِذَا اسْتَقْرَأَتْ قَصَصَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْقُرْآنِ، تَجِدُ أُمَّمَهُمْ إِنَّمَا أَهْلِكُوا حِينَ آذَوْا الْأَنْبِيَاءَ، وَقَابَلُوهُمْ بِقِيحِ الْقَوْلِ أَوْ الْعَمَلِ».

وبعد، أيها المسلمون:

فَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَرَضٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، بِالذَّبِّ عَنْهُ وَحِمَايَةِ جَنَابِهِ ﷺ، وَلِيَحْذِرِ الْمُسْلِمُ مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى الرُّسُومَاتِ الْمَسْمُومَةِ السَّاخِرَةِ بِأَجْلِ الْبَشَرِ، فَقَدْ كَانَ السَّلْفُ يَحْذَرُونَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّكَلُّمُ فِي تَمَثِيلِ سَبِّ الرَّسُولِ وَذِكْرِ صِفَتِهِ؛ ذَلِكَ مِمَّا يَثْقُلُ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَنَحْنُ نَتَعَاظُمُ أَنْ نَتَفَوَّهَ بِذَلِكَ».

وَمِنْ مَحَبَّتِهِ: طَاعَتُهُ، وَاقْتِفَاءُ أَثَرِهِ، وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، وَمِنْ مَحَبَّتِهِ ﷺ: عَدَمُ الْغُلُوِّ فِيهِ بِرَفْعِهِ فَوْقَ مَنْزِلَةِ الرَّسَالَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ فِي الْمَدَائِحِ وَالْإِطْرَاءِ؛ قَالَ ﷺ: «لَا تُظْرُونِي كَمَا أَظَرَّتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (رواه البخاري).

وَعِزَّةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَدْرِ طَاعَتِهِمْ لَهُ، وَفَلَاحُ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ مُعَلَّقٌ بِالتَّمَسُّكِ بِهِدْيِهِ، وَالشَّقَاءُ فِي عَدَمِ الْإِيمَانِ، أَوْ الشُّخْرِيَّةُ بِهِ أَوْ بِدِينِهِ، أَوْ الِاسْتِخْفَافُ بِكِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
الْأَشْهَادُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه.  
أما بعد، أيها المسلمون:

وَمِنْ نَضْرِ اللهِ لِأَنْبِيَائِهِ: إِغْرَاقُ فِرْعَوْنَ فِي شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ؛ لِكُفْرِهِ وَسُخْرِيَّتِهِ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ شَرَعَ اللهُ صَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْهُ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نَضْرَةِ أَوْلِيَائِهِ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟** فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ؛ أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ؛ فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَحَنَّنْ نَصُومَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ؛ فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ** (متفق عليه)، ولمسلم عن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «**أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**»، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ مُخَالَفَةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ، لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**»؛ فَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَصُومُوا يَوْمَ الْعَاشِرِ اقْتِدَاءً بِأَنْبِيَاءِ اللهِ، وَطَلَبًا لِثَوَابِ اللهِ، وَأَنْ يَصُومُوا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ مُخَالَفَةً لِلْيَهُودِ، وَعَمَلًا بِمَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ. ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## السَّعَادَةُ فِي اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هُادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ؛ لِيَعِشُوا فِي ظِلِّ التَّوْحِيدِ بِطَمَآنِينَةٍ  
وَرَحَاءٍ، وَسَكِينَةٍ وَأَمَانٍ، وَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ فِي ضَلَالٍ؛ فَعَبَدُوا  
الْأَصْنَامَ، وَوَأَدُّوا الْبَنَاتِ، وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ أَمْوَالَ بَعْضٍ بِالْبَاطِلِ، وَعَاشُوا  
فِي ذُعْرٍ بِسَبَبِ الشُّرْكِ؛ فَتَشَاءُمُوا بِشَهْوَرٍ وَطَيُورٍ، وَصَفَ أَبُو رَجَاءٍ  
الْعَطَارِدِيُّ حَالَهُمْ بِقَوْلِهِ: «كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجْرًا هُوَ أَحْيَرُ  
مِنَهُ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجْرًا جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ،  
ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَفْنَا بِهِ» (رواه البخاري).

(١) أَلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، التَّاسِعَ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ  
مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

ولقد سَمُّوا من عباداتهم الباطلة وعاداتهم المقيتة فكانوا يَتَحَيَّنُونَ  
بِعَثَّةِ رَسُولٍ بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُنْقِذُهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ  
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾، فاصطفى  
الله رجلاً منهم، هو خيرهم نسباً، وأرجحهم عقلاً، وأكملهم صفات،  
نشأ على الصدق والأمانة، والعفاف والتواضع، عرف قومه حميداً  
صفاته قبل بعثته، قال ﷺ: ﴿أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾،  
وعظم الله شأنه، ورفع ذكره، وغفر ذنبه، وحفظه وصانه، وخصه  
بالمقام المحمود والكوثر، وعرج به إلى السماء إلى مستوى سمع فيه  
صريف الأقلام، وكلمه من غير واسطة، وسخر معه الملائكة فقاتلوا  
معه في حنين والأحزاب، وكان الله وملائكته معه في بدر: ﴿إِذِ يُوحَىٰ  
رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِكَةِ أُنِّي مَعَكُمْ﴾.

وأخذ الله الميثاق على الرسل أنهم إن أدرَكُوا مُحَمَّداً لَيَتَّبِعُنَّهُ،  
والجن فرحت بدعوته وأمر بعضهم بعضاً باتباعه، ولما قدم المدينة قال  
البراء بن عازب رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ  
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَايِدَ وَالصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ: هَذَا  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَ» (رواه البخاري).

لاقى المحن وقاسى الشدائد في نشر الدين، أُخْرِجَ مِنْ بَلَدِهِ،  
وحبس في الشعب، وكسرت رباعيته، وشجَّ في وجهه وسال الدَّم منه،  
وقُتِلَ أصحابه ومكر به المشركون ليقتلوه، واجتمع عليه الأحزاب،



وكان يقول: «لَقَدْ أُودِيْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ» (رواه أحمد).

وَأَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، حَدِيثُهُ وَحْيِي، وَمَزَاحُهُ حَقٌّ، قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: إِنْني لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» (رواه الترمذي)، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ تَشْرِيْعٌ بَعْدَهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ بِأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَمَا وَافَقَ ذَلِكَ قَبْلَ، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى قَائِلِهِ».

بِاتِّبَاعِهِ يُنَالُ الْهُدَى وَالْفَلَاحَ؛ قَالَ ﷺ: «إِنْني قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي» (رواه الحاكم)، قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السُّنَّةُ: مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ نَدِمَ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَرَفُوا قَدْرَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَأَجَلُّوهُ وَعَظَّمُوهُ؛ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ» (رواه البخاري)، وَكَانُوا يُنصِتُونَ إِلَى حَدِيثِهِ؛ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ سَكَتَ النَّاسُ؛ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ»، وَيَمْتَثِلُونَ أَوْامِرَهُ، قَالَ أَبُو

بِكْرِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: «لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ» (رواه مسلم).

وَشَرَعُهُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَامِلٌ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ؛ قَالَ سَبْحَانَهُ:  
 ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وَمِنْ وَصَايَاهُ صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» (رواه  
 الترمذي)، قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: «تَرَكَنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ  
 بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ».

وَمَنْ قَدَّمَ عَقْلَهُ وَهَوَاهُ عَلَى سُنَّتِهِ؛ ضَلَّ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مَعَ  
 رُجْحَانِ عَقُولِهِمْ وَفَهْمِهِمْ لِلنُّصُوصِ: يُقَدِّمُونَ الْاِتِّبَاعَ وَالْإِدْعَانَ عَلَى  
 آرَائِهِمْ؛ قَبْلَ عَمْرِ رضي الله عنه الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا  
 تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»، وَقَالَ  
 عَلِيٌّ رضي الله عنه: «لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ؛ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ  
 أَعْلَاهُ»، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله: «وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَنْ لَا  
 يُسْتَشْكَلَ قَوْلُهُ؛ بَلْ تُسْتَشْكَلُ الْآرَاءُ لِقَوْلِهِ، وَلَا يُعَارَضَ نَصُّهُ بِقِيَاسٍ؛ بَلْ  
 تُهْدَرُ الْأَقْسِيسَةُ وَتُلْقَى لِنُصُوصِهِ، وَلَا يُحَرَّفُ كَلَامُهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ لِخِيَالٍ  
 يُسَمِّيهِ أَصْحَابُهُ الْمَعْقُولَ، وَلَا يُوقَفَ قَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ عَلَى مُوَافَقَةِ أَحَدٍ».

وَمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ تَوَعَّدَهُ اللَّهُ بِمُصِيبَةٍ أَوْ عَذَابٍ؛ قَالَ سَبْحَانَهُ:  
 ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وَدِينُهُ ﷻ مَتِينٌ، مَنْ طَعَنَ فِيهِ، أَوْ لَمَزَ شَيْئًا مِنْهُ، أَوْ سَخِرَ مِنْهُ؛  
 هَلَكَ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿قُلْ أَيْلَهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ \* لَا  
 تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

بعد وفاة النبي ﷺ رحل الصحابة في الأوطان؛ ليجمع ما فاتهم منها، قال جابر رضي الله عنه: «بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بغيراً، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام»، فأخذ منه الحديث.

وتوالى العلماء على حفظ سنته للناس، وتأصيل الأصول والقواعد لها، بتصنيف الصحاح والمجاميع، والمسانيد والسُنن والآثار، وكتب الجرح والتعديل، لا قوا في ذلك الشدائد والأخطار، وسطروا للتاريخ العجب في الصبر والجلد، قال ابن الجوزي رحمه الله: «طاف الإمام أحمد رحمه الله الدنيا سنين، حتى جمع المسند»، ورحل بقي بن مخلد رحمه الله من الأندلس إلى بغداد على قدميه، حتى يسمع الحديث من الإمام أحمد. وفي مواطن إلقاء الشبهات يكون التمسك بالسنة ألزم، واتباعها أوجب، قال ابن حجر رحمه الله: «لَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْآرَاءِ - وَلَوْ قَوِيَتْ - مَعَ وُجُودِ سُنَّةٍ تُخَالِفُهَا».

فالواجب على العبد: تقديم الوحي على العقل، وتعظيم سنة النبي ﷺ في النفوس، وتلقيها بالقبول والرضا، وكمال التسليم والانقياد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

حَفِظَ اللَّهُ سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ فَوصلت إِلَيْنَا شَرِيعَةً غَرَاءَ؛ قال ﷺ: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ**» (رواه ابن أبي عاصم)، والفلاحُ في العملِ بوصيئته ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» (رواه الترمذي)، قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**عَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ، فَإِنَّهَا لَكَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - عِصْمَةٌ**».

وتعظيمُ سُنَّتِهِ ﷺ تَقْتَضِي التَّسْلِيمَ، وعدمَ طلبِ الهدى من غيرِ طريقه، وحُسنِ الاتِّباعِ فيما بلغه عن ربِّه، ولا سعادةَ للعباد، ولا هدايةَ ولا نجاةَ في الدنيا والآخرة إلا باتِّباعِ كتابِ الله وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ - اعتقاداً وقولاً وعملاً -، والاستقامةَ على ذلك والصَّبرَ عليه حتَّى الممات.

وَحَقُّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ: إبلاغُ رسالته للنَّاسِ على وَفْقِ ما جاء به، قال ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» (رواه البخاري).

فاجتهدوا في طاعة ربِّكم، وإبلاغِ سُنَّةِ نبيِّكم، والاهتداءِ بخير  
الهُدْيِ، هُدْيِهِ ﷺ.  
ثمَّ اعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## أَخْلَاقُ النَّبِيِّ ﷺ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

كَرَّمَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، وَاجْتَبَى  
مِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَاصْطَفَى مِنْ أَوْلِيَاكَ: أَفْضَلَهُمْ؛ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، صَفْوَةَ بَنِي هَاشِمٍ، وَهَاشِمُ خِيَارُ قُرَيْشٍ، فَهُوَ خِيَارُ  
مِنْ خِيَارٍ، اخْتَارَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لِهُدَايَتِهَا إِلَى دِينِ اللَّهِ الْقَوِيمِ،  
وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، فَكَانَتْ حَيَاتُهُ عِبَادَةً وَشُكْرًا، وَدَعْوَةً وَحِلْمًا، وَابْتِلَاءً  
وَصَبْرًا، تَحَلَّى فِيهَا بِخُلُقِ سَامٍ وَقَالِ مُحَمَّدٍ، شَمَائِلُهُ عِطْرَةٌ وَسِيرَتُهُ  
حَافِلَةٌ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله: «اضْطَرَّارُ الْعِبَادِ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ  
الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَتَصَدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ».

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

مَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَمَا مِنْ شَرٍّ إِلَّا حَذَّرَهَا عَنْهُ، قَالَ  
عَنْ نَفْسِهِ ﷺ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ» (متفق عليه).

قضى قريباً من شَطْرَ زَمَنِ رسالته يدعو لأمرٍ واحدٍ هو أعظمُ أمرٍ  
أمرَ الله به، مَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ فِيهِ خَلَّدَهُ اللهُ فِي النَّارِ وَحَرَّمَ الْجَنَّةَ  
عَلَيْهِ، اسْتَفْتَحَ رِسَالَتَهُ بِهِ وَقَامَ عَلَى جَبَلِ الصَّفَا وَقَالَ لَقْرِيشٍ: «قُولُوا: لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ تَفْلِحُوا».

مكث عشر سنواتٍ في مكَّة لا يدعو إلى شيءٍ سواه، ثم دعا إلى  
بقيَّة الشرائع معه إلى مماته، ووعد مَنْ حَقَّقَ هذا الأمر بدعوةٍ منه  
مُستجابةً له يوم القيامة، فقال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ؛ فَتَعَجَّلْ كُلُّ  
نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ  
إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً» (متفق عليه).

كثيرُ التَّعَبُّدِ لِلَّهِ؛ قَامَ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ خَيْرَ قِيَامٍ، قَدَمَاهُ تَتَشَقَّقُ مِنْ  
طَوْلِ الْقِيَامِ، فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْأَمْرَانَ وَالنِّسَاءَ، وَكَانَ  
جَمِيلَ الصَّوْتِ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ قَالَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ  
يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾؛ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ  
قِرَاءَةً مِنْهُ» (متفق عليه).

خَاشِعٌ لِلَّهِ يُصَلِّيُ وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ،  
وَلِسَانُهُ لَا يَفْتُرُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ  
اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ» (رواه مسلم)، وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ يَقُولُ: **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**».

يُحِبُّ الصَّلَاةَ وَيُوصِي بِهَا؛ قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ مَوْتِهِ: **الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**، قَالَ: حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِغُ بِهَا صَدْرَهُ وَمَا يَكَادُ يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ - أَيْ: مَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِفْصَاحِ بِهَا -» (رواه أحمد).

وكان يَحُثُّ صِغَارَ الصَّحَابَةِ عَلَى نَوَافِلِ الصَّلَوَاتِ؛ قَالَ لَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ فَتَى: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ**» (متفق عليه).

يَقِينُهُ بِاللَّهِ عَظِيمٌ، مُوقِنٌ بِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ فِيهِ شِفَاءٌ، إِذَا مَرِضَ يَرْقِي نَفْسَهُ بِكَلَامِ اللَّهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ وَيَنْفُثُ» (متفق عليه).

مُعَظَّمٌ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ؛ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: «يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ! فَقَالَ: **ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ**» (رواه مسلم).

وَنَهَى عَنِ إِظْرَائِهِ وَتَعْظِيمِهِ؛ فَقَالَ: «**لَا تُظَرُونِي كَمَا أَظَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**» (رواه البخاري).

يَدْعُو كُلَّ أَحَدٍ إِلَى هَذَا الدِّينِ وَلَوْ كَانَ الْمَدْعُو صَغِيرًا، زَارَ غَلَامًا يَهُودِيًّا مَرِيضًا، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمَ؛ فَأَسْلَمَ - الْغَلَامُ -**»



(رواه البخاري)، يتواضع للصَّغِيرِ وَيَغْرِسُ فِي قَلْبِهِ الْعَقِيدَةَ؛ قَالَ لَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفِظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفِظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ» (رواه الترمذي).

يَتَلَطَّفُ فِي تَعْلِيمِ صَحَابَتِهِ وَيُظْهِرُ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ حُبِّهِ لَهُمْ؛ أَخَذَ بِيَدِ مُعَاذٍ وَقَالَ لَهُ: «إِنِّي لِأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا أُحِبُّكَ، قَالَ: أُوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» (رواه أبو داود).

لَا يُعْنَفُ وَلَا يَتَكَبَّرُ؛ بَلَ صَدْرُهُ مُنْشَرِحٌ لِكُلِّ أَحَدٍ؛ دَخَلَ رَجُلٌ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَيْتَنِي بِكُرْسِيِّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَتَعَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا» (رواه مسلم).

رَفِيقٌ بِالشَّبَابِ مُشْفِقٌ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا؛ فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (متفق عليه).

دَمْتُ الْأَخْلَاقَ؛ لَيْسَ بِفَاحِشٍ وَلَا مُتَفَحِّشٍ فِي الْأَلْفَاظِ، وَحَيَاؤُهُ أَشَدُّ مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا.

عَفُّ الْيَدِ؛ لَمْ يَضْرِبْ أَحَدًا فِي حَيَاتِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وَلَمْ يَنْتَقِمْ لِنَفْسِهِ؛ بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَإِذَا خِيرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنْهُ.

طَلَقُ الْوَجْهِ؛ قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطُّ إِلَّا تَبَسَّمَ».

وَاصِلٌ لِرَحِمِهِ، صَادِقٌ فِي حَدِيثِهِ، قَاضٍ لِحَوَائِجِ الْمَكْرُوبِينَ، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصُدُّ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ».

بَارٌّ بِوَالِدَتِهِ؛ زَارَ قَبْرَهَا فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ، وَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا؛ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا؛ فَأَذِنَ لِي» (رواه مسلم).

يُوصِي بِالْجَارِ وَيَحْتُّ عَلَى حُسْنِ جَوَارِهِ وَإِكْرَامِهِ؛ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً؛ فَأَكْثِرِ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» (رواه مسلم).

رَقِيقُ الْقَلْبِ رَفِيقٌ بِمَنْ تَحْتَ يَدِهِ؛ خَدَمَهُ أَنْسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَ سِنِينَ،

فَمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَفَ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعَهُ: لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ؟

رحيمٌ بالضعفاء والمرضى؛ أَمَرَ مَنْ يُصَلِّي بِهِمْ أَنْ يُخَفِّفَ صَلَاتَهُ مِنْ أَجْلِهِمْ، رُوِيَ بِالنَّاسِ شَدِيدَ الْحَلْمِ؛ بِالْأَعْرَابِيِّ جَهْلًا مِنْهُ فِي مَسْجِدِهِ، فَتَنَوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوهُ وَهَرِّيقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ -، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسَيَّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ» (رواه البخاري).

كثيرُ البذل والعطاء، لَا يَرُدُّ سَائِلًا وَلَا مُحْتَاجًا؛ قَالَ حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي» (متفق عليه)، كَرِيمٌ الْيَدِ وَاسِعُ الْجُودِ؛ جَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَرَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ بُرْدَةٌ فَقَالَ: «اكْسِنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا! فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا» (رواه البخاري).

طَيْبٌ لَا يَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا، يَتَوَارَى عَنِ أَيِّ شُبْهَةٍ فِي الْمَطْعَمِ أَوْ الْمَشْرَبِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَيَّ فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً؛ فَأُلْقِيهَا» (متفق عليه).

يُجِلُّ صَحَابَتَهُ وَيُعْظُمُ مَكَانَتَهُمْ - وَإِنْ كَانُوا حَدِيثِي السِّنِّ -، قَالَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهُوَ لَمْ يَتَجَاوَزْ حِينَئِذٍ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ -: «أَوْصِيكُمْ بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ» (رواه مسلم)، وَإِذَا مَرِضَ أَحَدُهُمْ عَادَهُ وَحَزِنَ لِمُصَابِهِ، زَارَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَوَجَدَ مَرَضُهُ شَدِيدًا فَبَكَى.

وَفِيَّ مَعَ صَحَابَتِهِ، لَمْ يَنْسَ فَضْلَهُمْ وَإِيثَارَهُمْ، آخِرَ يَوْمٍ صَعَدَ فِيهِ الْمَنْبِرَ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ؛ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي - أَيُّ: جَمَاعَتِي وَخَاصَّتِي الَّذِينَ أَتَقُّ بِهِمْ وَأَعْتَمِدُهُمْ فِي أُمُورِي - وَقَدْ قَضُوا الَّذِي عَلَيْنَهُمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» (رواه البخاري).

وَحَفِظَ لَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوَاقِفَهَا الْعَظِيمَةَ وَبَدَّلَهَا السَّخِيَّ، وَعَقَلَهَا الرَّاجِحَ، فَكَانَ يَذْكُرُهَا بِالْخَيْرِ بَعْدَ وَفَاتِهَا وَيَصِلُ أَقْرَبَاءَهَا وَيُحْسِنُ إِلَى صَدِيقَاتِهَا.

وَأَمْرٌ بِسَدِّ كُلِّ خَوْخَةٍ - أَيُّ: بَابٍ يُفْتَحُ مِنْ بُيُوتِهِمْ عَلَى مَسْجِدِهِ - سِوَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَاءً لَهُ.

وَمَعَ عِظَمِ أَعْبَاءِ مَا أُوْكِلَ إِلَيْهِ مِنَ الرَّسَالَةِ كَانَ جَمِيلَ الْعِشْرَةِ مَعَ أَهْلِهِ مُتَلَطِّفًا مَعَهُمْ، فَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ «يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» (رواه البخاري).

رَقِيقٌ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ مُكْرِمٌ لَهُمْ، «إِذَا دَخَلَتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ يَقُومُ لَهَا وَيَأْخُذُ بِيَدِهَا وَيُجْلِسُهَا فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ» (رواه أبو داود)، وَكَانَ يَضَعُ الْحَسَنَ عَلَى عَاتِقِهِ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ؛ فَأُحِبُّهُ» (متفق عليه)، وَخَرَجَ عَلَى صَحَابَتِهِ وَبَنَاتِ ابْنَتِهِ أُمَامَةَ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى بِهَا، «فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا» (متفق عليه).

وَصَفَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَامَلَتَهُ لَصَحَابَتِهِ فَقَالَ: «صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَكَانَ يَعُودُ مَرَضَانًا، وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا، وَيَعْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ» (رواه أحمد).

ذاق من الحياة مُرَّها ولأواءها؛ قالت عائشة رضي الله عنها: «جَاءَنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلْتَنِي؛ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ» (متفق عليه)، وربط على بطنه الحجر من الجوع؛ قال عمر رضي الله عنه: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا - أَي: رَدِيءَ التَّمْرِ - يَمَلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» (رواه مسلم).

لَاقَى مِنَ الْمَحَنِ وَالشَّدَائِدِ أَشَقَّهَا؛ نَشَأَ يَتِيمًا، وَأُخْرِجَ مِنْ بَلَدِهِ، وَحُوصِرَ فِي الشَّعْبِ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَاخْتَفَى فِي غَارٍ، وَمَاتَ لَهُ سِتَّةٌ مِنَ الْوَلَدِ، وَتَبِعَهُ قَوْمُهُ فِي مُهَاجِرِهِ وَقَاتَلُوهُ، وَمَكَرَ بِهِ أَهْلُ النِّفَاقِ، وَسُقِيَ السُّمَّ، وَعُمِلَ لَهُ السِّحْرُ، وَكَانَ يَقُولُ: «أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُودِيْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ» (رواه الترمذي)، ومع ما لاقاه من تلك المصائب وغيرها كان مُتفائلًا في حياته ويقول: «يُعْجِبُنِي الْفَأَلُ؛ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ» (متفق عليه).

أَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا وَرَجَا مَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَكَانَ يَقُولُ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟! مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» (رواه الترمذي)، ففارق الحياة ولم يُخَلِّفْ شَيْئًا مِنْ حُطَامِهَا؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ» (رواه مسلم)، وصفه علي رضي الله عنه بقوله: «لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ» (رواه أحمد).

وبعد، أيها المسلمون:

فالنَّبِيُّ ﷺ قد أدى أمانة رسالته ونصح لأُمَّته، وقال: «**مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادُ - طَائِرٌ يُشْبِهُ الْجَرَادَ - وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي**» (رواه مسلم).

ومن وفاء الأُمَّة له: أداء حقوقه من الإيمان به والتصديق بما جاء به، فقال: «**لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ -، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ**» (رواه مسلم)، ومن حقه ﷺ: تقديم حُبِّه على جميع المحاب؛ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» (متفق عليه).

ومن واجبات الأُمَّة في جنابه: طاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر؛ قال ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: **مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» (رواه البخاري).

ومن أصول الشهادة له بالرسالة: أن لا يُعبدَ الله إلا بما شرع؛ قال ﷺ: «**وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ**» (رواه أبو داود).

ومن محبته: قراءة سيرته ومعرفة هديه في كل حين، ونشر دعوته في الآفاق، وأن يدعوا المسلم لما دعا إليه من التوحيد وأوامر الدين

ومحاسنِه وفضائلِه، ومَنْ جَعَلَ النَّبِيَّ ﷺ قُدْوَتَه فِي عِبَادَتِهِ وَمَعَامَلَاتِهِ؛  
نَالَ الْفَلَاحَ وَالرِّضَا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

سعادة الدارين بطاعته ﷺ، وعلى قدر متابعتِه تكون الهداية والعزّة والنّجاة؛ قال ﷺ: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾.

ومن أطاعه صلح دينه وحسنت دُنياه وأنشراح صدره، ومن أحب أن يكون رفيقه في الآخرة فليكن مقتفياً أثره، مُستنّاً بسُنَّته، مُعرضاً عمّا يُناقضُ الشّهادة له بالرسالة أو يُنقصُها؛ قال سبحانه: ﴿ومن يطع الله والرّسولَ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّديقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾.

ثمّ اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسّلام على نبيّه ...



## هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الصَّغَارِ وَالشَّبَابِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَيَاةِ قُوَّةً بَيْنَ ضَعْفَيْنِ؛ وَتِلْكَ الْقُوَّةُ هِيَ الْعِمَادُ فِي الْحَيَاةِ وَالثَّمَرَةُ فِي الْآخِرَةِ، وَسِنَّ الشَّبَابِ هُوَ الْقُوَّةُ بَعْدَ الضَّعْفِ، فِيهِ تَوْقُدُ الْعَزِيمَةَ وَعُلُوُّ الْهَمَّةِ، وَنَفْعُهُمْ عِبْرَ الْعُصُورِ كَبِيرٌ، قَالَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ: ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ﴾، وَقَالَ اللَّهُ عَنْ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّ: الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالْجِدَّةَ وَالْعَزْمَ، وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْخَيْرِ، وَالْإِكْبَابَ عَلَيْهِ، وَالْاجْتِهَادَ فِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ حَدَثَ السِّنِّ»، وَقَالَ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْحَادِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، قال ابن كثير رحمته الله: «ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ فِتْيَةٌ - وَهُمْ الشَّبَابُ - ، وَهُمْ أَقْبَلُ لِلْحَقِّ وَأَهْدَى لِلْسَّبِيلِ مِنَ الشُّيُوخِ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ شَبَابًا»، ومن السبعة الذين يُظلمهم الله في ظله يوم القيامة: «شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ» (متفق عليه).

وسيرة نبينا محمد ﷺ مع صغار الصحابة وشبابهم أعظم سيرة؛ تواضع لهم وجالسهم وزارهم وعلمهم ورفع هممهم، فخرج منهم أعظم جيل.

فمن تواضعه ﷺ: «إِذَا مَرَّ بِصَبِيَانٍ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ» (متفق عليه)، قال ابن بطال رحمته الله: «سَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الصَّبِيَانِ مِنْ خُلُقِهِ الْعَظِيمِ وَأَدْبِهِ الشَّرِيفِ وَتَوَاضُعِهِ».

وكان النبي ﷺ شديد الحرص على تعليمهم، قال جندب بن عبد الله رضي عنه: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ - أَيُّ: قَارَبْنَا الْبُلُوغَ - ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَارْزَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا» (رواه ابن ماجه).

وكان يغرُسُ العقيدة في نفوسهم، قال ابن عباس رضي عنهما: «كُنْتُ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَحِطُّهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ...» الحديث (رواه الترمذي).

وَيَتَلَطَّفُ فِي تَعْلِيمِهِمْ بِتَنْوَعِ طُرُقِهِ :

فأحياناً يأخذ بأيديهم، قال معاذ رضي الله عنه : «أَخَذَ بِيَدِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **إِنِّي أَحِبُّكَ**، قُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ أَحِبُّكَ، قَالَ: **أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاتِكَ؟** قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: **قُلِ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**» (رواه البخاري في الأدب المفرد).

وأحياناً يَضَعُ كَفَّ أَحَدِهِمْ بَيْنَ كَفَيْهِ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَفِّي بَيْنَ كَفَيْهِ - التَّشَهُدَ، كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ» (متفق عليه).

وأحياناً يأخذ بِمَنْكَبِ أَحَدِهِمْ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكَبِي، فَقَالَ: **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٍ**» (رواه البخاري).

ولرأفته في التَّعْلِيمِ كانوا يأتون إليه ويقولون له: «عَلِّمْنَا»، قال ابن مسعود رضي الله عنه : «يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ - أَي: مِنَ الْقُرْآنِ -، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: **إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ**» (رواه أحمد)؛ فكان أحد قرآء هذه الأمة.

وكان يَصْبِرُ عَلَى تَعْلِيمِهِمْ، قال جابر رضي الله عنه : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِحَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ» (رواه البخاري).

وَمِنْ تَوَدُّدِهِ لَهُمْ: كَانَ يُرْدِفُهُمْ خَلْفَهُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ مَعَ وَجُودِ كِبَارِ

الصَّحَابَةَ، فَأَرْدَفَ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ، ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مَنَى (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وكان يحثُّهم على العبادة، قال لعبدِ الله بنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وهو يومئذٍ غلام - : «نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ؛ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وكان يُوجِّههم بِاللُّطْفِ عبارة، قال لَحْرِيمِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «نِعَمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا حُرَيْمُ! لَوْلَا خَلَّتَانِ فِيكَ، قُلْتُ: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِسْبَالُكَ إِزَارَكَ، وَإِرْحَاؤُكَ شَعْرَكَ» (رواه أحمد).

وكان يُشْفِقُ عليهم وَيَسْأَلُهُمْ عن أهْلِيهِمْ، قال مالكُ بنُ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ - أَي: شَبَابٌ - مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا؛ فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الرَّجُلُ الْعَظِيمُ كان يُمَارِحُ الصَّبِيَّانَ، قال مَحْمُودُ بنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ - أَي: أَدْخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءً فِي فَمِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ عَلَى وَجْهِ الصَّبِيِّ عَلَى سَبِيلِ الْمُمَارَحَةِ -» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

بل وَيَسْأَلُهُمْ عن طيورِهِمْ وَيَكْنِيهِمْ مُلَاطَفَةً لَهُمْ، قال أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخَالَطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا

**فَعَلَ النَّعِيرُ؟** - وَهُوَ طَيْرٌ صَغِيرٌ - « (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ ﷺ يُمَازِحُ الصَّبِيَانَ وَيُدَاعِبُهُمْ لِيُقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ، وَفِي مُمَازَحَتِهِ لِلصَّبِيَانَ تَذْلِيلُ النَّفْسِ عَلَى التَّوَاضُعِ وَنَفْيُ التَّكْبَرِ عَنْهَا».

وَكَانَ يَأْخُذُهُمْ مَعَهُ بِيَدِهِ إِلَى بَيْتِهِ لِإِطْعَامِهِمْ، قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَلَقَا - أَيُّ: كِسْرًا - مِنْ خُبْزٍ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَإِذَا دَخَلُوا بَيْتَهُ يَأْذَنُ لَهُمْ بِسْمَاعٍ حَدِيثَ بَيْتِهِ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ** - أَيُّ: إِذَا رَأَيْتَ سِتَارَ الْبَابِ مَرْفُوعًا فَادْخُلْ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ بِالْقَوْلِ - ، **وَأَنْ تَسْمَعَ سَوَادِي** - أَيُّ: سِرِّي - **حَتَّى أَنْهَاكَ** - أَيُّ: عَنِ الدُّخُولِ -» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ، وَيُعَلِّمُهُمْ آدَابَ الطَّعَامِ، قَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُنْتُ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَيُّ: فِي حَضَانَتِهِ - ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ - أَيُّ: تَتَحَرَّكُ وَتَمْتَدُّ إِلَى نَوَاحِيهَا - ، فَقَالَ لِي: **يَا غَلَامُ! سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وَيُجِيبُ دَعْوَةَ صِغَارِ أَصْحَابِهِ وَشَبَابِهِمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الْمَازِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدْعُوهُ إِلَى طَعَامٍ؛ فَجَاءَ مَعِي، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَنْزِلِ أَسْرَعْتُ، فَأَعْلَمْتُ أَبَوَيَّ، فَخَرَجَا، فَتَلَقِيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَحَّبَا بِهِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ).

وإذا بلغه مرضٌ أحدٍ صِغارِ أصحابه عاده، قال زيد بن أرقم رضي الله عنه:  
 «أصابني رمدٌ - وهو داءٌ يُصيبُ العينَ -؛ فعادني النبي صلى الله عليه وسلم» (رواه أحمد).

وكان صلى الله عليه وسلم يَسْتَشْرِفُ نَبوغَ كلِّ واحدٍ منهم، فيوجِّهه بما ينفعُ نفسه وأُمَّته؛ لَمَّا قَدِمَ المدينةَ رأى زيدَ بنَ ثابتٍ رضي الله عنه - وهو دونَ الخامسة عشرة - يُحسِنُ الكتابةَ، فجعله من كُتَّابِ الوحي، وأبصر فيه ذكاءً فطلب منه تعلُّمَ لغةِ اليهود؛ لِيُترجمَ له ما يُكتبُ بلسانهم، قال زيدٌ رضي الله عنه: «فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ» (رواه أحمد).

وحتَّى على تعلُّمِ كتابِ الله من صِغارِ أصحابه، فقال: «**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ - أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ -، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ**» (متفق عليه).

وكان يُثني عليهم ويظهرُ مكانتهم؛ سَمِعَ قِراءَةَ سالمٍ مولى أبي حُدَيْفَةَ رضي الله عنه - وهو غلامٌ صغيرٌ، حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ -، فقال: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا!**» (رواه ابن ماجه)، ورأى من مُعَاذِ رضي الله عنه ففُها، فقال: «**وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ**» (رواه أحمد).

وكان يُظهرُ محبَّته لصِغارِ أصحابه وشبابهم، ويخاطبهم بذلك لِيُبينَ لهم ولغيرهم منزلتَهُ عنده، قال عن زيد بن حارثة رضي الله عنه: «**إِنْ كَانَ لِمَنْ**

**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا - أَي: ابْنُهُ أُسَامَةَ - لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ**» (متفق عليه)، ورأى صبيانَ الأنصارِ ونساءهم مُقبِلين فقال: **«اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»** (متفق عليه).

وكان يدعو لصِغارِ الصَّحابةِ بخيرِ الدُّنيا والآخرةِ مَحَبَّةً لهم وإكراماً، قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: **«ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمُهُ الْكِتَابَ»** (رواه البخاري)، ودعا لأنسٍ رضي الله عنه بقوله: **«اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدُهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»** (متفق عليه).

وكان يَخْصُهُمْ بأسرارٍ دونَ غيرهم ثقةً فيهم، قال أنسٌ رضي الله عنه: **«أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْهُ أُمَّ سَلِيمٍ - وَهِيَ أُمُّهُ - فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ»** (متفق عليه).

وكان يَعْهَدُ إليهم الأمورَ العِظامَ، ولَّى عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ رضي الله عنه مَكَّةَ، فأقامَ المَوْسِمَ وَحَجَّ بالمسلمين سنةَ ثمانٍ، وهو دونَ العشرين عاماً.

وأكثرُ مَنْ روى حديثَ النَّبِيِّ ﷺ بعدَ أبي هريرةٍ رضي الله عنه خمسةٌ: أنسٌ وجابرٌ وابنُ عباسٍ وابنُ عمرَ وعائشةُ رضي الله عنهن، وكلُّهم من صِغارِ الصَّحابةِ.

وكان رضي الله عنه يَسْتَشِيرُ صِغارَهُمْ فيما يَخْصُهُ من الأمورِ العِظامِ؛ ففي حادثةِ الإفكِ أرسلَ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ وأسامَةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما حين استلبتِ الوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا (متفق عليه).

وفي مَجْلِسِهِ ﷺ يُوقَّرُهُمْ وَيُعْلِي من شأنِهِم مع وجودِ كبارِ الصَّحابةِ؛ **«أَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ؛ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ**

وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاحٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: **أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟** فَقَالَ  
الْغُلَامُ: لَا وَاللَّهِ! لَا أُوثِرُ بِنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَّه - أَي: وَضَعَهُ -  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

وكان ﷺ يَسْتَعِظُمُ الْمُصِيبَةَ إِذَا كَانَتْ فِي الصِّغَارِ وَالشَّبَابِ، قَالَ  
أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمُّونَ الْقُرَاءَ، كَانُوا  
يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعًا؛ فَأَصِيبُوا يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ،  
فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَتْلِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ» (رواه  
أحمد، وأصله في الصَّحِيحَيْنِ).

وعامةٌ مَنْ تَقَدَّمَ إِسْلَامُهُ وَنَصَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ أَعْمَارُهُمْ مَا  
بَيْنَ الثَّامِنَةِ إِلَى الثَّلَاثَةِ عَشَرَ عَامًا؛ كَعَلِيِّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَلَمَّا هَمَّتْ قَرِيْشٌ إِخْرَاجَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ جَاءَهُ الْأَنْصَارُ مِنَ  
الْمَدِينَةِ - وَنِصْفُهُمْ مِنَ الصِّغَارِ -؛ فَبَايَعُوهُ عِنْدَ الْعَقَبَةِ مَرَّتَيْنِ.

وَأَرْسَلَ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ - شَابًا صَغِيرًا بَيْنَ يَدَيْ هِجْرَتِهِ، يُعَلِّمُ  
أَهْلَهَا الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ - مِصْعَبَ بْنِ عَمِيرٍ، فَنَزَلَ عَلَى - شَابٍ  
مِثْلِهِ - أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ؛ فَأَوَاه.

وَلَمَّا عَزَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْهَجْرَةِ أَمَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - وَهُوَ شَابٌ - أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْهَجْرَةِ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ.

وفي طريقِ هِجْرَتِهِ ﷺ آزَرَهُ الصِّغَارُ وَالشَّبَابُ؛ فَكَانَ يَأْتِيهِ وَهُوَ فِي



الغار مع صاحبه عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما، ينقل إليهما خبر أهل مكة، قالت عائشة رضي الله عنها: «وهو غلام شاب، ثقِف لِقْن - أي: فطن سريع الفهم -» (رواه البخاري)، وأسماء رضي الله عنها كانت جارية صغيرة تحمل إليهما الطعام والشراب.

ولما وصل إلى المدينة استقبله غلمانها فرحاً به، قال البراء رضي الله عنه: «وتفرق الغلمان والخدم في الطرق، ينادون: يا محمد! يا رسول الله! يا محمد! يا رسول الله!» (رواه مسلم).

ولما استقر ﷺ في المدينة هاجر أصحاب النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وكانوا شباباً، قال أنس رضي الله عنه: «قدم النبي ﷺ - أي: المدينة - وليس في أصحابه أشمط - أي: من شاب شعره - غير أبي بكر» (رواه البخاري).

وفي غزوة بدر ندب النبي ﷺ أصحابه إلى القتال، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فتسارع إليه الشبان» (رواه ابن حبان)، ويوم حنين خرج شبان الصحابة من غير سلاح.

وقبل موته ﷺ جيش جيشاً عظيماً لغزو الروم في الشام، وأمر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وعمره سبعة عشر عاماً.

ولمعاملة النبي ﷺ الفريدة للصغار أحبوه حباً جمًّا؛ فكان إذا قدم من سفر خرجوا من المدينة لاستقباله، قال السائب رضي الله عنه: «خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك» (رواه البخاري)، وكانوا يبيتون مع النبي ﷺ في بيته، قال ربيعة بن كعب

الْأَسْلَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: **سَلْ**، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ» (رواه مسلم).

وَإِذَا نَامُوا فِي بَيْتِهِ يَضَعُ أَحَدُهُمْ رَأْسَهُ عِنْدَ رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وِسَادَتِهِ، «بَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -، وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا» (متفق عليه).

وَبَعْدُ، أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

فَكَلِّمًا عَلَتْ أَخْلَاقُ الْعُظَمَاءِ تَوَاضَعَتْ لِلصَّبِيَّانِ.

وَالصَّغِيرُ مَجْبُورٌ عَلَى مَحَبَّةٍ مَن دَنَا مِنْهُ وَعَلَّمَهُ، وَإِدْرَاكُهُمْ فِي الْحِفْظِ وَالْفَهْمِ قَدْ يَفُوقُ الْكِبَارَ.

وَدِينُ الْإِسْلَامِ مُوَافِقٌ لِفِطْرَتِهِمْ؛ يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَ آدَابَهُ وَشِرَائِعَهُ، وَهَدْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنْشِئَتْهُمْ عَلَيْهِ، وَاحْتِقَارُهُمْ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُمْ لَا يُوَافِقُ شِيَمَ الْعُقَلَاءِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

## الخطبة الثانية

الحمدُ لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهدُ أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

هدي رسول الله ﷺ أكملُّ الهدي، وطريقته أكملُّ الطرق، ومُعَامَلَتُهُ أَرْفَعُ الْمُعَامَلَةَ، وصِغَارُ الْيَوْمِ هُمْ أَمَلُ الْأُمَّةِ وَعِمَادُهَا، وَمَنْ ابْتَغَى الْخَيْرَ لِلنَّاشِئَةِ فَلْيَلْزَمْ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَعَامُلِهِ مَعَهُمْ.

وبعنايته ﷺ بصغارِ أصحابه وشبابهم آل إليهم العلم، وانتفعت الأمة بهم.

ومن توفيقِ الله للصِّبْيَانِ تيسيرُ عالم لهم يُعَلِّمُهُمْ دِينَهُمْ، وَيُؤَدِّبُهُمْ بِأَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وعلى أوليائهم أن يسعوا لهم بذلك. ثم اعلّموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه...

## حُقُوقُ النَّبِيِّ ﷺ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالْتَّعِيمُ فِي اتِّبَاعِ الْهُدَى،  
وَالشَّقَاءُ فِي مُوَافَقَةِ الْهَوَى.

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

مِنْ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ جِسَامٌ، وَنِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ عِظَامٌ، وَمِنْ أَجْلِ نِعْمِهِ  
أَنْ أَرْسَلَ الرَّسُلَ بِهِ مُعَرِّفِينَ، وَلِتَوْحِيدِهِ دَاعِينَ، وَهُمْ الْوَسَائِطُ بَيْنَ اللَّهِ  
وَخَلْقِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَالشُّفْرَاءُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ  
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وَلَا سَبِيلَ إِلَى السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَلَا  
طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ عَلَى التَّفْصِيلِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِمْ، وَلَا

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

يُنَالُ رِضَا اللَّهِ الْبِتَّةِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرَّسَالَةُ ضَرُورِيَّةٌ لِلْعِبَادِ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا، وَحَاجَتُهُمْ إِلَيْهَا فَوْقَ حَاجَتِهِمْ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالرَّسَالَةُ رُوحُ الْعَالَمِ، وَنُورُهُ، وَحَيَاتُهُ، وَلَا بَقَاءَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مَا دَامَتْ آثَارُ الرُّسُلِ مَوْجُودَةً فِيهِمْ، فَإِذَا انْدَرَسَتْ آثَارُ الرُّسُلِ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْمَحَتْ بِالْكُلِّيَّةِ؛ خَرَبَ اللَّهُ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ وَالسُّفْلِيَّ وَأَقَامَ الْقِيَامَةَ».

وَخَيْرُ الرُّسُلِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَشَرَفُ أُمَّتِهِ، وَعَلُوُّ مَنْزِلَتِهَا بِهِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ بِنَبِيِّهَا مُحَمَّدٍ ﷺ»، وَلِفَضْلِهِ كَانَ صَحْبُهُ خَيْرَ صَحْبٍ لِنَبِيِّ، وَقُرْنُهُ خَيْرَ قُرْنٍ، وَمَا فَضِّلَ إِلَّا بِهِ، وَلِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ أَكْثَرَ الرُّسُلِ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَكَانَ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ، وَاصْطَفَاهُ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَانَ خَيْرَهُمْ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (رواه مسلم).

عَظَّمَهُ اللَّهُ فَأَقْسَمَ بِعُمَرِهِ، وَلَمْ يُنَادِهِ فِي كِتَابِهِ بِاسْمِ مُجَرَّدٍ كَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؛ بَلْ مَا نَادَاهُ إِلَّا بِاسْمِ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ، شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ، وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّينَ الْمِيثَاقَ بِالْإِيمَانِ بِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَهُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ

الَّذِي لَوْ وُجِدَ فِي أَيِّ عَصْرٍِ وَجِدَ، لَكَانَ هُوَ الْوَاجِبَ الطَّاعَةَ، الْمُقَدَّمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ؛ وَلِهَذَا كَانَ إِمَامَهُمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِنَيْتِ الْمَقْدِسِ».

خَتَمَ اللَّهُ بِهِ النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالََةَ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، وَأَتَمَّ بِهِ الدِّينَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، أَيَّدَهُ اللَّهُ بِالْآيَاتِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ كِتَابٍ، وَحَفِظَ دِينَهُ وَوَعَدَ بِنَصْرِهِ.

الْإِيمَانُ بِهِ ﷺ وَمَحَبَّتُهُ وَتَصَدِيقُهُ أَصْلٌ مِّنْ أَصُولِ الدِّينِ، فُرِنَتْ الشَّهَادَةُ لَهُ بِالرِّسَالََةِ بِالشَّهَادَةِ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِلَيَّ رُسُلًا اللَّهُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؛ فَحَصَلَ لَهُمُ النَّفْعُ بِرِسَالَتِهِ، وَرَحْمَتُهُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾، مَا تَرَكَ خَيْرًا إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ؛ قَالَ ﷺ: «مَا يَكُنُّ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ» (متفق عليه).

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَيَتَّبِعْهُ؛ تَوَعَّدَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ، قَالَ ﷺ: «وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا».

وَأَهْلُ الْكِتَابِ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ وَاتِّبَاعُهُ؛ قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِّنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - يَهُودِيٍّ، وَلَا

**نُصْرَانِيٍّ - ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** (رواه مسلم).

ولا غنى للناس عن الإيمان بالنبي ﷺ وطاعته في كل مكان وزمان، ليلاً ونهاراً، سافراً وحضراً، علانيةً وسراً، جماعةً وفرداً، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وَهُمْ أَحْوَجُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ بَلْ مِنَ النَّفْسِ؛ فَإِنَّهُمْ مَتَى فَقَدُوا ذَلِكَ فَالنَّارُ جَزَاءُ مَنْ كَذَبَ بِالرُّسُولِ ﷺ وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَتِهِ».

بالنبي ﷺ زَكَّانَا اللَّهُ، وَعَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ؛ قَالَ ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمه الله: «فَلَمْ تُمْسِ بِنَا نِعْمَةً ظَهَرَتْ وَلَا بَطْنَتْ نَلْنَا بِهَا حَظًّا فِي دِينٍ وَدُنْيَا، أَوْ دُفِعَ بِهَا عَنَّا مَكْرُوهٌ فِيهِمَا وَفِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا، إِلَّا وَمُحَمَّدٌ ﷺ سَبَبُهَا، الْقَائِدُ إِلَى خَيْرِهَا، وَالْهَادِي إِلَى رُشْدِهَا».

ولا يَتَحَقَّقُ إِيْمَانُ الْعَبْدِ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَّا بِطَاعَتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ، وَقَرَنَ بَيْنَ مُخَالَفَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ، مَنْ أَطَاعَهُ فَازَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أَعْظَمُ خِصَالِ التَّقْوَى وَآكُذْهَا وَأَصْلُهَا: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَإِفْرَادُ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمُتَابَعَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا ءَأَنكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وَفِي ذَلِكَ حَيَاةُ الْمَرْءِ وَسَعَادَتُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَالْفِتْنَةُ فِي مَخَالَفَتِهِ ۚ قَالَ ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وَمَنْ حَادَّ الرَّسُولَ أَذَلَّهُ اللَّهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَى﴾، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ تُوعَدَ بِنِزَاةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي؛ فَلَيْسَ مِنِّي» (متفق عليه).

وَمِنْ حَقِّهِ ﷺ: أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، لَا بِالْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَلَا رَأْيٍ لِأَحَدٍ مَعَ سُنَّةِ سَنِّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ» (رواه مسلم).

حُبُّهُ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ، وَلَا يَكْفِي فِيهَا أَصْلُ الْمَحَبَّةِ؛ بَلْ وَاجِبٌ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةً زَائِدَةً عَلَى مَحَبَّةِ جَمِيعِ الْخَلْقِ حَتَّى عَلَى النَّفْسِ؛ قَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (متفق عليه)، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِذَلِكَ؛ قَالَ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (متفق عليه).

وَالْمَحَبَّةُ الصَّادِقَةُ تَظْهَرُ فِي الْمُتَابَعَةِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، وَالصَّادِقُ فِي مَحَبَّتِهِ يُحْشَرُ



معه في الآخرة، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» (متفق عليه).

وَمِنْ مَحَبَّتِهِ: النَّصِيحَةُ لَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْهُ، وَالتَّمَسُّكُ بِطَاعَتِهِ، وَاخْتِيَارُ سُنَّتِهِ، وَنَشْرُ عُلُومِهِ، وَتَعْظِيمُ أَمْرِهِ، وَمَحَبَّةُ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الِدِينُ النَّصِيحَةُ**، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: **لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**» (رواه مسلم).

تَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ مِنْ أَسْسِ الدِّينِ، وَمِنْ حِكْمِ بَعْثَتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* لِيَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُقُوقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَجَلٌ، وَأَعْظَمٌ، وَأَكْرَمٌ، وَأَلْزَمٌ لَنَا، وَأَوْجِبُ عَلَيْنَا مِنْ حُقُوقِ السَّادَاتِ عَلَى مَمَالِكِهِمْ، وَالْآبَاءِ عَلَى أَوْلَادِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْقَدَنَا بِهِ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ، وَعَصَمَ بِهِ لَنَا أَرْوَاحَنَا، وَأَبْدَانَنَا، وَأَعْرَاضَنَا، وَأَمْوَالَنَا، وَأَهْلِيْنَا، وَأَوْلَادَنَا فِي الْعَاجِلَةِ، فَهَدَانَا بِهِ لِمَا إِذَا أَطْعَمَنَا فِيهِ أَذَانَا إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ».

أَعْظَمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ: أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ! لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالتَّجَاشِيَّ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا؛ إِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ» (رواه البخاري).

وأشدُّ النَّاسِ حُبًّا لَهُ صَحَابَتُهُ؛ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ» (رواه مسلم).

مَنْ عَرَفَ سِيرَتَهُ وَسُنَّتَهُ ، أَوْ سَمِعَ بِهَا وَهُوَ عَادِلٌ مَعَ نَفْسِهِ لَمْ يَمْلِكْ إِلَّا أَنْ يُجِلَّهُ ، سَمِعَ بِهِ مَلُوكُ النَّصَارَى فَعَظَّمُوهُ ، قَالَ هِرْقُلُ : «لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ» (متفق عليه) ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «وَفِي اقْتِصَارِهِ عَلَى ذِكْرِ غَسْلِ الْقَدَمَيْنِ إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ مِنْهُ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ سَالِمًا ، لَا وَلايَةً ، وَلَا مَنْصِبًا ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ مَا تَحْصُلُ بِهِ الْبَرَكَةُ».

رَأْسُ الْأَدَبِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَمَالُ التَّسْلِيمِ لَهُ ، وَالانْقِيَادُ لِأَمْرِهِ ، وَتَلَقِّي خَبْرِهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصَدِيقِ ، وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَهُ : أَنْ لَا يُسْتَشْكَلَ قَوْلُهُ ؛ بَلْ تُسْتَشْكَلُ الْأَرَاءُ لِقَوْلِهِ ، وَلَا يُعَارَضُ قَوْلُهُ بِقِيَاسٍ ، وَلَا يُوقَفُ قَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ عَلَى مُوَافَقَةِ أَحَدٍ ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «الْعَقْلُ مَعَ الْوَحْيِ ، كَالْعَامِيِّ الْمُقْلِدِ مَعَ الْمُفْتِي الْعَالِمِ ؛ بَلْ وَدُونَ ذَلِكَ بِمَرَاتِبَ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى».

وَمِنْ أَعْظَمِ حَقُوقِهِ : إِنْزَالُهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُ رَبُّهُ وَعَجَّلَ مِنَ الْعِبُودِيَّةِ وَالرَّسَالَةِ ؛ فَلَا يُرْفَعُ إِلَى مَنْزِلَةِ الرُّبُوبِيَّةِ فَيُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَلَا يُحْطُّ مِنْ قَدْرِهِ فَيُتْرَكَ اتِّبَاعَهُ.

وبعدُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

فنبينا مُحَمَّدٌ ﷺ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَمَرَنَا بِحُبِّهِ، وَبِعَثَّةِ  
وَأَمَرَنَا بِتَصْدِيقِهِ، وَأَيَّدَهُ وَأَمَرَنَا بِالْتَّمَسُّكِ بِشَرِيعَتِهِ، وَأَعَزَّهُ وَأَمَرَنَا بِالذَّبِّ  
عَنْهُ، وَلَنْ يَدْخُلَ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَاقْتِنَاءِ أَثَرِهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ  
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.  
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

الرَّسالةُ ضروريَّةٌ في إصلاح العبدِ في معاشِهِ ومَعادِهِ؛ فكَمَا أَنَّهُ لَا صَلَاحَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرَّسالةِ، فَكَذَلِكَ لَا صَلَاحَ لَهُ فِي مَعاشِهِ وَدُنْيَاهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرَّسالةِ، فَالْعِزُّ فِي طاعةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَكَلِّمًا كَانَ الْمَرْءُ مُقْتَدِيًا بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَتْ دَرَجَتُهُ.

وَمَنْ أَبْغَضَ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ هَدَيْهِ؛ خَذَلَهُ اللَّهُ، وَأَذَلَّهُ، وَأَهَانَهُ؛ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، وَكُلُّ أُمَّةٍ تُعْظَمُ نَبِيَّهَا وَصَحَابَتَهُ، وَأَعْظَمُ شَرَفٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ تَعْظِيمُ نَبِيِّهَا وَحُبُّ صَحَابَتِهِ؛ فِيهِ رِفْعَتُهَا، وَسَعَادَتُهَا، وَتَقَدُّمُهَا عَلَى الْأُمَّمِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## الاسْتِجَابَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَخَيْرُ الزَّادِ مَا صَحِبَهُ  
التَّقْوَى، وَخَيْرُ الْعَمَلِ مَا قَارَنَهُ الْإِخْلَاصُ لِلْمَوْلَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَوْجَدَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ لِعِبَادَتِهِ، وَأَمْرَهُمْ بَامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ، وَكُتِبَ السَّعَادَةُ  
لِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَعِبَادَتُهُ سَبْحَانَهُ هِيَ الْحِصْنُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ  
الْآمِنِينَ، وَمَنْ أَدَّاهَا كَانَ مِنَ النَّاجِينَ، وَهِيَ خَيْرٌ مَحْضٌ لَا ضَرَرَ فِيهَا؛  
قَالَ ﷺ: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾.

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ بِسَبَبِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالشَّرُّ وَالْأَلَمُ  
وَالْغَمُّ الَّذِي يُصِيبُ الْعَبْدَ فِي نَفْسِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ مُخَالَفَةِ الرَّسُولِ ﷺ؛

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ  
وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

قال ابن القيم رحمته الله: «وَمَنْ تَدَبَّرَ الْعَالَمَ وَالشُّرُورَ الْوَاقِعَةَ فِيهِ: عَلِمَ أَنَّ كُلَّ شَرٍّ فِي الْعَالَمِ سَبَبُهُ مُخَالَفَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم وَالخُرُوجُ عَنْ طَاعَتِهِ».

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ: أَنْ أَمَرَهُمْ بِالاسْتِجَابَةِ لَهُ؛ لِيُنَالَهُمُ الْخَيْرُ؛ فَقَالَ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾؛ فَاسْتَجَابَ الْمُؤْمِنُونَ لِرَبِّهِمْ وَأَفْلَحُوا: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وَبِذَلِكَ أَحْيَا اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَعَلَا قَدْرَهُمْ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

وَمَنْ بَادَرَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ زَادَهُ هُدًى إِلَى هُدَاةٍ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْمَهُمْ﴾، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله: «وَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ أَتْبَعَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم؛ كَانَ أَعْظَمَ تَوْحِيدًا لِلَّهِ وَإِخْلَاصًا لَهُ فِي الدِّينِ، وَإِذَا بَعُدَ عَنْ مُتَابَعَتِهِ نَقَصَ مِنْ دِينِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ».

وَمَنْ اسْتَجَابَ لِرَبِّهِ أُجِيبَ دُعَاؤُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسْتَجِيبِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أَي: يُجِيبُ دُعَاءَهُمْ، ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ بَلْ وَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ؛ قَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ أَي: الْجَنَّةَ.

وَالرُّسُلُ صلى الله عليه وسلم بَادَرُوا إِلَى الْإِدْعَانِ وَالتَّسْلِيمِ؛ قَالَ اللَّهُ لِخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿أَسْلِمْتَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَأَمْرَهُ بِذَبْحِ ابْنِهِ الْأَوْحَدِ بِيَدِهِ فَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ لَذَبْحِهِ، وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ عليه السلام قَالَ لَهُ: ﴿يَدَّابَّتْ

أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٠﴾، وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارِعًا  
لِإِرْضَاءِ رَبِّهِ وَقَالَ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.

وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ إِنْ بَعَثَ فِيهِمْ نَبِيًّا مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ  
وَيَنْصُرُوهُ، فَقَالُوا: ﴿أَقْرَبْنَا﴾.

وَقَالَ اللَّهُ لَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ﴾، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ دَاعِيًا  
إِلَى التَّوْحِيدِ، وَقَالَ لَهُ: ﴿قُرْ الْيَلَّ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فَقَامَ حَتَّى تَفْطَرَتْ قَدَمَاهُ.

وَحَوَارِيُّو عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَجَابُوا لَهُ، قَالَ لَهُمْ عِيسَى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي  
إِلَى اللَّهِ قَالَكِ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾.

وَحَثَّ الْجَنُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى إِجَابَةِ دُعَاءِ اللَّهِ: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا  
دَاعِيَ اللَّهِ ءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرِمَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

وَنَالَ الصَّحَابَةُ ﷺ الْفَضْلَ؛ لِصُحْبَتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ وَسَبْقِهِمْ فِي  
الِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَلرُّسُولِهِ، فَزَادَتْ رِفْعَتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، أُمِرُوا بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ  
فَحَوَّلُوا وَجْهَتَهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَيْهَا حِينَمَا سَمِعُوا بِتَغْيِيرِهَا وَهُمْ فِي  
الصَّلَاةِ، وَلَمْ يُؤَخَّرُوا الْإِمْتِثَالَ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا.

وَنَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الصَّدَقَةِ، فَبَذَلُوا نَفْسَ أَمْوَالِهِمْ؛ فَانْفَقَ  
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ نِصْفَ مَالِهِ، وَأَنْفَقَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ﷺ مَالَهُ  
كُلَّهُ، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ؛ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَجَهَّزَهُ  
عُثْمَانُ ﷺ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فقام أبو طلحة رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ» (رواه البخاري).

وبإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم لصغار الصحابة إلى فضل قيام الليل كانوا عباداً لله فيه؛ قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو صغير: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ؛ فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً» (متفق عليه).

وَفَدَّوْا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بأرواحهم طاعة لله؛ أتى المقداد بن الأسود رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال: «لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ - يَعْنِي: قَوْلُهُ -» (متفق عليه).

وَكَفَّ الصَّحَابَةُ عَنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ حِينَ سَمِعُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَنْهَى عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعُوهُ فِيهَا اسْتِجَابَةً لَهُ؛ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَحْلِفُونَ بِآبَائِهِمْ وَاعْتَادَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْهَا، ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا - أَي: نَاقِلًا هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَنْ غَيْرِي -» (متفق عليه).

وَفِي يَوْمٍ مَجَاعَةٍ طَبَّخُوا طَعَامًا وَتَرَكَوهُ لِنَهْيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْهُ، فِي يَوْمٍ خَيْرٍ كَانَتْ الْحُمُرُ الْأَهْلِيَّةُ مُبَاحَةً فَطَبَّخُوهَا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ؛ فَإِنَّهَا رِجْسٌ مِنْ عَمَلٍ



**الشَّيْطَانُ**، قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأُكْفِئَتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ» (متفق عليه).

وَالْحَمْرُ كَانَ مُبَاحاً إِلَى أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ، وَبِسْمَاعِهِمْ نَهَيْهِ مِنْ رَجُلٍ يَمْشِي فِي الطَّرِيقَاتِ أَرَاقُوهَا، قَالَ أَبُو النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْحَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَاَنْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْحَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ» (متفق عليه)، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَمَا رَاجِعُوهَا، وَلَا سَأَلُوا عَنْهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ» (رواه مسلم).

وَيَتَأَسَّوْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَلْبَسُونَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ بِشَيْءٍ؛ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اصْطَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتِماً مِنْ ذَهَبٍ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ، فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ: **إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتِمَ، وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ؛ فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا؛** فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ» (متفق عليه).

وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَصِيَّتَهُ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتَهُ مَكْتُوبَةً عِنْدَهُ»، قَالَ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ؛ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي» (متفق عليه).

وبادروا ﷺ إلى حفظ ألسنتهم عما لا يليق؛ امثالاً لوصية النبي ﷺ؛ قال جابر بن سليم رضي الله عنه: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! إنني من أهل البادية، وفي جفاؤهم؛ فأوصني، قال: **لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا**، قال: فما سببت بعد قول رسول الله ﷺ أحداً، ولا شاةً، ولا بعيراً» (رواه أحمد).

وانقادوا لأوامر النبي ﷺ في حرركاتهم وسكناتهم، في يوم خيبر أعطى النبي ﷺ الراية لعلي رضي الله عنه، وقال له: «**امش، ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك**»، فسار علي شيئاً، ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله! - أي: رفع صوته لبعده عن النبي ﷺ ولم يلتفت؛ امثالاً لقول النبي ﷺ - : على ماذا أقاتل الناس؟» (رواه مسلم).

وابتعدوا عما نهاهم عنه - وإن كان في ارتكاب النهي مصلحة ظاهرة لنصرة المسلمين -، قال النبي ﷺ لحذيفة يوم الأحزاب: «**قُمْ يَا حَذِيفَةُ! فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعَرْهُمْ عَلَيَّ**» - أي: لا تفزعهم فيعرفوك ويقبلوا علينا -، فلما أتاهم رأى أبا سفيان - وكان حينئذ قائداً المشركين - قريباً منه، يصلي ظهره بالنار - أي: يذفئه من البرد -، قال: فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: **«وَلَا تَدْعَرْهُمْ عَلَيَّ»**، ولو رميته لأصبتُه» (رواه مسلم).

واتباعهم للنبي ﷺ في الأوامر والنواهي عن إيمانٍ و يقينٍ راسخ، قال رافع بن خديج رضي الله عنه: «نهانا رسول الله ﷺ عن أمرٍ كان لنا نافعاً، وطواعيةً لله ورسوله أنفع لنا» (رواه مسلم).

ونسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ بَادَرْنَ لِلاِسْتِجَابَةِ طَاعَةً لِلَّهِ؛ هَاجِرَةٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَوَكَّلَتْ عَلَى رَبِّهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، وَسَكَنَتْ وَادِيًا لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا مَاءَ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمئِذٍ أَحَدٌ، وَفِي ظَاهِرِ الْحَالِ هَلَاكٌ لَهَا وَلَوْلِدِهَا، فَقَالَتْ لَزَوْجِهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذْنٌ لَا يُضِيعُنَا» (رواه البخاري).

وَلَمَّا نَزَلَ فَرَضَ الْحِجَابَ عَلَى الصَّحَابِيَّاتِ لَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ عِنْدَهُمْ قِمَاشٌ لِلْحِجَابِ، فَبَادَرْنَ إِلَى شِقِّ ثِيَابٍ لِهِنَّ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَحَجَبْنَ بِهِ وُجُوهُهِنَّ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَرَحِمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾؛ شَقَّقْنَ مِرْوَطَهُنَّ - وَهُوَ الرَّائِدُ مِنْ أُرْهَيْنَ -، فَاحْتَمَرْنَ بِهَا» (رواه البخاري).

وبعد، أيها المسلمون:

فطاعةُ اللهِ ورسوله تحقيقٌ للشهادتين وكمالٌ في العبودية؛ فإن طرقت سمعك أمرٌ فسارع لامثاله وأنت فرحٌ مسرورٌ بعبادة ربك، وإن كان نهيًا فاجتنبه وأنا عنه موقنًا بضرره، طالبًا مرضاة خالقك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

أكملُ النَّاسَ حَيَاةً أَكْمَلَهُمْ اسْتِجَابَةً، وَمَنْ فَاتَهُ جُزْءٌ مِنْهَا فَاتَهُ جُزْءٌ مِنَ الْحَيَاةِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لِلَّهِ اسْتَجَابَ لغيره من المخلوقين وأذله.

والله حذر من عصيانه فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال أبو بكر رضي الله عنه: «لَسْتُ تَارِكاً شَيْئاً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيعَ» (متفق عليه).

والتَّردُّدُ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ أَوْ الْكَسَلُ فِي أَدَائِهَا يُنَافِي كَمَالَ الْإِمْتِثَالِ، وَمَنْ قَدَّمَ قَوْلًا عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ كُلُّ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» (رواه البخاري).

والمُعْرَضُ يَتَمَنَّى الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُودُّ  
 الْإِفْتِدَاءَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ وَمِثْلِهِ؛ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا  
 لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾.  
 ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...





# الباب الرَّابِعُ الإيمانُ باليومِ الآخِرِ

وفيه فصلان:

الفصل الأوَّلُ : أشرافُ السَّاعةِ.

الفصل الثَّاني : يومُ القِيَّامةِ.

الفصل الأوّل

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ



## أَشْرَاطُ السَّاعَةِ (١)

الحمد لله مُعَزِّ مَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ، وَمُذِلِّ مَنْ أَضَاعَ أَمْرَهُ وَعَصَاهُ،  
أَحْمَدُهُ عَلَى جَزِيلِ كَرَمِهِ وَمَا أَوْلَاهُ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى آلائِهِ الْجَسِيمَةِ وَمَا  
أَسَدَاهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا ربَّ لنا سواه ولا  
نعبد إلا إياه.

وأشهد أن نبينا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ عَبْدٍ اجْتَبَاهُ، وَأَفْضَلُ  
رَسُولٍ اصْطَفَاهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ كَانَ  
هَوَاهُ تَبَعًا لِهُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَتَمَسَّكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَقْدَامَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا فِيهِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ أَحَدُ أَرْكَانِ  
الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَشْرَاطًا تَدُلُّ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةِ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

على قُرْبِهَا؛ قال تعالى: ﴿فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾، ولقد كان ﷺ يُعَظِّمُ أَمْرَ السَّاعَةِ؛ فكان إذا ذَكَرَهَا أَحْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَقَدْ أَبْدَى فِيهَا وَأَعَادَ.

وقد كان الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَمْرَ السَّاعَةِ؛ قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: **مَا تَذَاكُرُونَ؟** قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ» (رواه مسلم)، وَلَمَّا أَكْثَرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذِكْرِهَا وَتَعَدَّدَتِ الْآيَاتُ بِقُرْبِهَا أَشْفَقَ الصَّحَابَةُ مِنْ قِيَامِهَا عَلَيْهِمْ.

هذا، وَقَدْ ظَهَرَ كَثِيرٌ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَتَحَقَّقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْمِصْطَفَى ﷺ، وَكُلُّ يَوْمٍ يَزْدَادُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ إِيمَانًا بِهِ وَتَصَدِيقًا لَهُ؛ إِذْ يَظْهَرُ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَآيَاتِ صَدَقِهِ مَا يُوْجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ التَّمَسُّكَ بِهَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ لِيَتَأَهَّبُوا لِلنُّقْلَةِ، فَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ قَرُبَتْ وَبَدَتْ أَمَارَاتُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾.

وَإِذَا ظَهَرَتِ الْأَشْرَاطُ الْكُبْرَى؛ تَتَابَعَتْ كَتَابِعِ الْخَرْزِ فِي النَّظَامِ الَّذِي انْفَرَطَ عِقْدُهُ؛ قَالَ ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا؛ فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا**» (رواه مسلم)، وَفِي الْمُسْنَدِ: «**الْآيَاتُ خَرَزَاتُ مَنْظُومَاتٍ فِي سِلْكٍ، فَإِنْ يُقَطِّعَ السِّلْكُ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا**».

## أيها المسلمون:

مِنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ: بعثة المصطفى ﷺ؛ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعاً، إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي» (رواه أحمد).

ومنها: موته ﷺ، وقد أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِي عُيُونِ الصَّحَابَةِ ﷺ بوفاته.

وَمِنْ أَشْرَاطِهَا: ظُهُورُ فِتْنٍ عَظِيمَةٍ يَلْتَبِسُ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَيَنْزِلُ الْإِيمَانُ، وَ«يَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ - لِتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَتَبَدُّلِ الشَّرِيعَةِ - وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ» (متفق عليه)، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَوْ وَجَدَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ يُبَاعُ؛ لَأَشْتَرَاهُ»، ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا» (رواه أحمد).

وَآخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ تُصَابُ بِالْبَلَاءِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ: جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَحِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرْفُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَحِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَحِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (رواه مسلم).

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: كَثْرَةُ الزَّلَازِلِ، وَيَقَعُ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَيُكَلِّمُ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمُ الرَّجُلَ عَذْبُهُ سَوَاطِئَهُ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فِخْذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ، وَتَخْرُجُ دَابَّةٌ عَلَى النَّاسِ ضُحَى تُكَلِّمُ النَّاسَ: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بَيَاتِ رَبِّهِمْ لَا يُوقِنُونَ.

وَيَقْرُبُ الزَّمَانُ؛ فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَالسَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ، وَتَكْثُرُ النِّسَاءُ وَيَقِلُّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً فَيَمُّ وَاحِدًا، وَيَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَرِغًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ! فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا» (متفق عليه).

وَيَقِلُّ الْعِلْمُ وَيُظْهَرُ الْجَهْلُ حَتَّى لَا يَعْرِفُ النَّاسُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشِي الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ، وَيَسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ - الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ -، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَنَحْنُ نَقُولُهَا» (رواه الحاكم).

وَيُسْتَهَانُ بِالْمَحَارِمِ وَيُسْتَخَفُّ بِالنَّوَاهِي فَيُشْرَبُ الْخَمْرَ، وَيَفْشُو الرِّزْيَ، وَيُلْقَى الشُّحَّ فِي الْقُلُوبِ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ - وهو: القتل -، «حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيْمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيْمَ قُتِلَ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْهَرْجُ؛ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» (رواه مسلم).

وَتَشْرَيْبُ أَعْنَاقَ الْبَشَرِ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَيَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، وَيُعْرِضُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَيَقَعُ الشَّرْكُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَتَلْحَقُ قَبَائِلُ مِنْهَا بِالْمُشْرِكِينَ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ» (رواه أحمد).

وَإِذَا ابْتَعَدَتِ الْأُمَّةُ عَنِ دِينِهَا وَأَضَاعَتْ مِلَّتَهَا وَتَنَكَّرَتْ لِشَرِيعَتِهَا؛ ضَلَّتْ وَتَلَمَّسَتِ الْهُدَى مِنْ غَيْرِ وَحِيهَا؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ» (رواه البخاري).

وَيَكْثُرُ فِيهَا الدَّجَلُ وَالْكَذِبُ، وَيُبْعَثُ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

وَتُسَلَّبُ صِفَاتُ مَحْمُودَةٍ فِي الْبَشَرِ، فَلَا تَكَادُ تُؤَدَّى الْأَمَانَةَ؛ «فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ» (متفق عليه)، وَمِنْ إِضَاعَةِ الْأَمَانَةَ: إِسْنَادُ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ.

و«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْثَ الْحَدِيدِ»، وَتُتْرَكُ الْمَدِينَةُ عَامِرَةً «عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي - يُرِيدُ: عَوَافِي السَّبَاعِ، وَالطَّيْرِ -، ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزِينَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ، يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا، فَيَجِدَانِهَا - أَي: الْمَدِينَةَ - وَحُشًّا - أَي: خَالِيَةً، لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ - حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا» (متفق عليه).

### أُيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

ليس بين خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَشْرَّ وَأَكْبَرَ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَالِ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهُ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَقَدْ أَكْثَرَ ﷺ مِنْ ذِكْرِهِ لِأَصْحَابِهِ؛ قَالَ النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ! - أَي: نَاحِيَتِهِ -، فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَاْمُرُّوا حَاجِبِ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه مسلم).

وَفِي خَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ يَخْرُجُ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ مِنْ جَهَةِ الْمَشْرِقِ؛ فَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُ فِي الْجِبَالِ، وَيَسِيرُ فِي الْأَرْضِ، فَلَا يَتْرُكُ بَلَدًا إِلَّا دَخَلَهُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ؛ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ دَخُولَهُمَا، كُلَّمَا

أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهُمَا اسْتَقْبَلَهُ مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّهُ عَنْهُ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهِمَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهُمَا، وَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ مِنْهَا كُلُّ مُنَافِقٍ وَكَافِرٍ، وَيَنْزِلُ فِي السَّبْحَةِ فِي الْجُرْفِ، وَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النُّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْجِعُ إِلَى حَمِيمَتِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأَخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا؛ مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الدَّجَالِ.

### أيها المسلمون:

إِنَّ لِلدَّجَالِ فِتْنَةً عَظِيمَةً، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ: أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أبيض، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلَيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، وَلِيُعْمِضُ، ثُمَّ لِيُطَأِطِ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ» (رواه مسلم)، هَذَا، وَإِنَّ الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ فَهُوَ نَارٌ تَحْرَقُ.

يَمْتَحِنُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِاللِّدْجَالِ؛ بِمَا يَخْلُقُهُ مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ الْمُشَاهِدَةِ فِي زَمَانِهِ، وَيُقَدِّرُهُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ مَقْدُورَاتِ اللَّهِ تَعَالَى؛ مِنْ إِحْيَاءِ الرَّجْلِ الْمَيِّتِ الَّذِي يَقْتُلُهُ، وَمِنْ ظُهُورِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالْخَصْبِ مَعَهُ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَنَهْرِيهِ، وَاتِّبَاعِ كُنُوزِ الْأَرْضِ لَهُ، وَأَمْرِ السَّمَاءِ أَنْ تُمَطَّرَ فَتَمَطَّرَ وَالْأَرْضُ أَنْ تُنْتَبِتَ فَتُنْتَبِتَ، وَمَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ تُصِيبُهُمُ السَّنَةُ وَالْجَدْبُ وَالْقَحْطُ وَالْقَلَّةُ وَمَوْتُ الْأَنْعَامِ وَنَقْصُ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ، يَقَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَشِيئَتِهِ، ثُمَّ يُعْجِزُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجْلِ الَّذِي أَحْيَاهُ بَعْدَ قَتْلِهِ وَلَا غَيْرِهِ.

يَبْتَلِي الرَّبُّ بِه عِبَادَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ فَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا، وَيَكْفُرُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَزْدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا، لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٌ، وَيَوْمٌ كَشْهْرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ، وَإِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ كَغَيْثٍ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ.

وَأَمَّا نَعْتُهُ: فَشَابُّ جَسِيمٍ أَحْمَرٍ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، عَرِيضُ النَّحْرِ، فِيهِ دَفَأٌ - أَي: انْحِنَاءٌ -، جَعْدُ الرَّأْسِ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، لَا يُوَلِّدُ لَهُ، قَالَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ رضي الله عنه فِي وَصْفِهِ: «أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا»، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم فِي وَصْفِهِ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٌ وَغَيْرِ كَاتِبٍ» (رواه مسلم).

يَقُولُ الْإِمَامُ السَّقَّارِيُّ رحمته الله: «يُنْبَغِي لِكُلِّ عَالِمٍ أَنْ يَبْتَثَّ أَحَادِيثَ الدَّجَالِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَلَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي اشْرَأَبَتْ فِيهِ الْفِتْنُ وَكَثُرَتْ فِيهِ الْمِحْنُ».

إِنَّ الْعِصْمَةَ مِنَ الدَّجَالِ بِالتَّمَسُّكِ بِالإِسْلَامِ وَالتَّسْلُحِ بِالإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ الْحُسْنَى عَلَى ضَوْءِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم.

فَالْمَسِيحُ بَشَرٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ ذَلِكَ، وَالدَّجَالُ أَعْوَرٌ وَرَبُّنَا لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَاللَّهُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَالدَّجَالُ يَرَاهُ النَّاسُ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ.



فأكثرُوا من التَّعَوُّذِ من فِتْنَتِهِ، وَمَنْ أَدْرَكَه مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ  
سورة الكهف، قال النبي ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ  
الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ» (رواه مسلم)، وفي لفظ: «خَوَاتِيمِ سُورَةِ  
الْكَهْفِ» (رواه أبو داود)، وإذا سمعتَ بالدَّجَالِ فَاثْمًا عَنْهُ وَلَا تَأْتِهِ؛ فَإِنَّ  
الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يذكُر مَنْ ذَكَرَهُ، وَيَزِيدُ مَنْ شَكَرَهُ، وَيَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَهُ، وَيُعَذِّبُ مَنْ جَحَدَهُ وَكَفَرَهُ، أَحْمَدُهُ عَلَى سَابِغِ نِعْمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر المؤمنين بتقواه. وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الذَّاكِرِينَ وَقُدُوةَ الشَّاكِرِينَ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إذا خرج الدَّجَالُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَثُرَ أَتْبَاعُهُ وَعَمَّتْ فِتْنَتُهُ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا قَلَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَرْقِي دِمَشْقَ، عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ، وَيَلْتَقِي حَوْلَهُ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَيَسِيرُ بِهِمْ قاصِداً مَسِيحَ الضَّلَالَةِ، وَيَكُونُ الدَّجَالُ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى مُتَوَجِّهاً بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيُلْحَقُ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فِي فِلَسْطِينَ، فَإِذَا رَأَى الدَّجَالَ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُ عِيسَى: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي، فَيُدْرِكُهُ عِيسَى فَيَقْتُلُهُ بِحَرْبَتِهِ، وَيَنْهَزُ أَتْبَاعَهُ، وَيَقْتُلُهُ تَنْتَهِي فِتْنَتَهُ الْعَظِيمَةَ، وَالْأَمْرُ لِلَّهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ:

وزمن عيسى بعد قتل الدَّجَالِ زَمْنٌ أَمِنٌ وَرِخَاءٌ وَرَغْدٌ مِنَ الْعَيْشِ، يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْراً لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِيتِي

ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ - أَي: اللَّبَنِ - حَتَّى إِنَّ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ؛ فَتَرْتَعُ الْأَسُودَ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ.

وبعد مُكثِ عيسى ﷺ في الأرض سبع سنين يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ.

وتقومُ السَّاعَةُ وليس على وجهِ الأرض مَنْ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ، وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا جَمِيعاً؛ «فَذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانًا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾»، وَيُطْبَعُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَيُكْفَى النَّاسُ الْعَمَلَ.

وَآخِرُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى وَأَوَّلُ الْآيَاتِ الْمُؤَدِّنَةِ بِقِيَامِ السَّاعَةِ: نَارٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا.

وبعد، أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

فوعُدُّ اللَّهُ حَقًّا، وَالسَّاعَةُ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَالدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِضُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَاءً، وَالْأَرْزَفَةُ قَدْ أَرْزَفَتْ، وَمَنْ غَفَلَ عَنِ نَفْسِهِ تَصَرَّمَتْ

أوقاته ثم اشتدت عليه حسراته، فالآمالُ تُطوى والأعمارُ تُفنى، ومن أطال الأملَ نسي العملَ، وغفلَ عن الأجلِ، وفي صباحِ كلِّ يومٍ يُنْعَاكَ ضَوْؤُهُ، فالسَّعيدُ مَنْ أَعَدَّ العُدَّةَ واستَعَدَّ للنُّقْلةِ، قال بعضُ الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ وَلَا يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ عُمْرِهِ».

فاجتهد في العبادةِ وابكِ على الخطيئةِ وفرِّ من العقوبةِ؛ فالمُوفِّقُ مَنْ صَرَفَ أَمَلَهُ إِلَى مَا يَبْقَى وَقَطَعَهُ عَمَّا يَفْنَى، لَمَّا حَضَرَتْ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ الوفاةُ بكى، ف قيل له: «مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَبْكِي لِتَفْرِيطِي فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ، وَقَلَّةِ عَمَلِي لِلجَنَّةِ العَالِيَةِ».

ثمَّ اعلموا أنَّ اللهَ أمركم بالصَّلاةِ والسَّلامِ على البشيرِ النَّذيرِ  
والسُّراجِ المنيرِ ...

## المسيح الدجال<sup>(١)</sup>

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَمَنْ اتَّقَاهُ هَدَاهُ، وَمَنْ لَجَأَ  
إِلَيْهِ حَفِظَهُ وَوَقَاهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ آخِرَ الْأُمَمِ، وَفِيهَا تَطَهَّرُ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ،  
وَعَلَيْهَا تَقُومُ الْقِيَامَةُ، وَأَخْبَرَ سَبْحَانَهُ عَنْ قُرْبِ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: ﴿أَقْرَبَتْ  
السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، وَ«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ،  
وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ  
وَمَسَّاكُمْ» (رواه مسلم)، وَسَأَلَ الْمُشْرِكُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ زَمَنِ قِيَامِهَا  
مِرَارًا، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي  
لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وَمِنْ رَحْمَتِهِ سَبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ: أَنْ جَعَلَ لِلسَّاعَةِ أَمَارَاتٍ قَبْلَ قِيَامِهَا؛ لِيَعُودَ النَّاسُ إِلَى رَبِّهِمْ، وَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ أَمَارَاتِ اقْتِرَابِهَا؛ فَقَالَ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، وَعَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى إِنْ خَرَجَتْ فَلَا أُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبَةٌ مِنْهَا.

وَأَمْرٌ كَبِيرٌ جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهُ، قَالَ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ؛ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ» (رواه البخاري)، وَأَنْذَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَنْذِرُكُمْوهُ» (رواه البخاري)، وَكَانَ ﷺ يَتَعَوَّذُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَتِهِ، وَيُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ التَّعَوَّذَ مِنْهُ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَعْظُ صَحَابَتَهُ وَيُخْبِرُهُمْ عَنْ قُرْبِ ظُهُورِ ذَلِكَ الْأَمْرِ؛ قَالَ النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ ﷺ: «حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّحْلِ - أَي: عِنْدَ النَّحْلِ الَّذِي بَجَانِبِهِمْ -» (رواه مسلم).

وَكَانَ السَّلَفُ يَأْمُرُونَ بِالتَّذْكِيرِ بِهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ، قَالَ السَّفَّارِينِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِمَّا يَنْبَغِي لِكُلِّ عَالِمٍ أَنْ يَبْثَّ أَحَادِيثَ الدَّجَالِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَلَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي اشْرَأَبَتْ فِيهِ الْفِتْنُ وَكَثُرَتْ فِيهِ الْمِحْنُ، وَأَنْدَرَسَتْ فِيهِ مَعَالِمُ السُّنَنِ».

وَالدَّجَالُ حَيٌّ الْآنَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جُزُرِ الْبَحْرِ، مُقَيَّدٌ بَوَثَاقٍ شَدِيدٍ، يَدَاهُ مَجْمُوعَةٌ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، وَخُرُوجُهُ قَدْ دَنَا؛ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: «وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» (رواه مسلم).

وعلاماتُ خروجه: أن لا يُثْمِرَ نَخْلُ بَيْسَانَ - وهي مدينةٌ بين حَوْرَانَ وفلسطين - بعد أن كان يُثْمِرُ، قال ياقوتُ الحمويُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَقَدْ رَأَيْتُهَا مِرَارًا؛ فَلَمْ أَرْ فِيهَا غَيْرَ نَخْلَتَيْنِ حَائِلَتَيْنِ - أَي: غَيْرَ مُثْمِرَتَيْنِ -». وَمِنْ أَمَارَاتِ خُرُوجِهِ: ذَهَابُ مَاءِ بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ، وَمَاؤُهَا قَلَّ الْآنَ، وَهُوَ فِي نُقْصَانٍ.

وَمِنْ عَلامَاتِهِ: ذَهَابُ مَاءِ عَيْنِ زُغَرَ - بَلَدَةٍ فِي الشَّامِ -، وَعَدَمُ زِرَاعَةِ أَهْلِهَا بِمَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ.

وَأَوَّلُ مَخْرَجِهِ مِنْ حَيٍّ يُقَالُ لَهُ: «الْيَهُودِيَّةُ»، فِي مَدِينَةِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَرْضِ خُرَاسَانَ، يَخْرُجُ وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ يَهُودِهَا، وَلَهُ حَرَسٌ وَأَعْوَانٌ.

وَهُوَ شَابٌّ أَحْمَرٌ، جَسِيمٌ كَبِيرُ الْخَلْقَةِ، وَاسِعُ الْجَبْهَةِ، فِيهِ انْحِنَاءٌ، لَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ مُجَعَّدٌ، عَيْنُهُ كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ - أَي: ظَاهِرَةٌ عَوْرَاءٌ -، قَالَ عَنْهُ تَمِيمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ رَأَاهُ: «أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ خَلْقًا»، وَهُوَ أَكْبَرُ خَلْقٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ قَالَ ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ» (رواه مسلم).

وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ صِفَاتِهِ لِيَعْرِفَهُ النَّاسُ إِذَا خَرَجَ، وَأَنَّهُ الدَّجَالُ لَا رَبُّ الْعَالَمِينَ كَمَا يَزْعُمُ؛ وَلِأَنَّ الدَّجَالَ سَيَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِصِفَةٍ فِيهِ لَمْ يَذْكُرْهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ ﷺ: «سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ؛ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (رواه البخاري).

وُخْرُوجُهُ فِي حَالِ خَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ؛ لِتَمَيِّزِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ، وَيَتَبَيَّنُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمُرْتَابِ، فَيَدَّعِي أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَيُفْتَنُ بِهِ الْعِبَادُ بِمَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ.

وَمِنْ فِتْنَتِهِ: أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ ثُمَّ يُحْيِيهِ - بِإِذْنِ اللَّهِ -، وَيَضْرِبَ آخَرَ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ بَعْدَ قَتْلِهِ فَيَقْبِلُ ذَلِكَ الْمَقْتُولُ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، وَيُنْشَرُ الرَّجُلَ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مِفْرَقِ رَأْسِهِ حَتَّى يَقْطَعَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، وَيَأْخُذُ الرَّجُلَ بِرِجْلَيْهِ وَيَدِيهِ فَيَقْدِفُ بِهِ إِلَى النَّارِ الَّتِي مَعَهُ، فَيُحْسَبُ أَنَّهَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ - فَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ -.

وَمَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا: رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أبيض، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ، قَالَ ﷺ: «فِيمَا أَدْرَكَنَّا أَحَدًا؛ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيَغْمِضْ، ثُمَّ لِيَطْأِطِ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ» (رواه مسلم).

وَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتُ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَذَلِكَ كُلُّهُ أَمْرٌ مَخُوفٌ».

وَمَشِيهِ فِي الْأَرْضِ سَرِيعٌ؛ وَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ» (رواه مسلم).

وَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ



كَأَسْبُوعٍ، وَبَقِيَّةُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِنَا، وَلَا يَدْعُ قَرِيَةً إِلَّا هَبَطَهَا غَيْرَ مَكَّةَ  
وَالْمَدِينَةَ، فَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا - أَيُّ: أَبْوَابِهَا - مَلَائِكَةٌ  
يَحْرُسُونَهَا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَهُ مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفَ  
صَلْتًا يَصُدُّهُ عَنْهَا.

وجميع القرى تفرع من الدجاجل سوى المدينة، لا يدخلها رعب  
الدجاجل ولا الخوف منه.

ومن شكر نعمة الله على أهل مكة والمدينة: أَنْ يَعْمُرُوهَا بِطَاعَةِ  
اللَّهِ؛ إِذْ خَصَّهَا اللَّهُ بِحِفْظِهَا مِنَ الدَّجَالِ، وَإِذَا مُنِعَ مِنْ دُخُولِ الْمَدِينَةِ  
يَنْزِلُ فِي سَبْحَةِ الْجُرْفِ - عَرَبَ جَبَلِ أَحُدٍ -، وَيَضْرِبُ فِيهَا لِوَاءَهُ،  
وَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، وَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ  
رَجَفَاتٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ.

وخير الناس في كل زمان ومكان: مَنْ أَنْكَرَ مُنْكَرًا رَأَاهُ؛ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ﴾، وَإِذَا مَكَثَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ شَابٌّ يُنْكَرُ عَلَيْهِ ادِّعَاءَهُ  
الرُّبُوبِيَّةَ وَدَجَلَهُ؛ قَالَ ﷺ: «وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ: مِنْ خِيَارِ النَّاسِ -  
فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ»  
(متفق عليه).

وخسارة المسلمين بوفاة النبي ﷺ عظيمة؛ إذ لو كان حياً  
لكفانا إياه؛ قَالَ ﷺ: «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ؛ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ»

(رواه مسلم)، وبعد وفاة النَّبِيِّ ﷺ كلُّ امْرِيٍّ حَجِيحٌ نَفْسِهِ مَعَ الدَّجَالِ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ؛ فَاْمُرُوْا حَجِيحُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيْقَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» (رواه مسلم).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْعِضْمَةِ مِنْهُ: الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ بِمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَالدَّجَالُ أَغْوَرُ، وَرَبُّنَا سَبْحَانَهُ لَيْسَ بِأَغْوَرَ، وَاللَّهُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، وَالدَّجَالُ يَرَاهُ النَّاسُ، وَالدَّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ قَارِيٍّ وَغَيْرِ قَارِيٍّ، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا لَا يَتَبَيَّنُ لِغَيْرِهِ، وَلَا سِيَّما فِي الْفِتَنِ».

وَالْفِرَارُ مِنَ الْفِتَنِ وَالِابْتِعَادُ عَنْهَا عِضْمَةٌ مِنْهَا - بِإِذْنِ اللَّهِ -؛ قال ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ؛ فَلْيَنَأْ عَنْهُ - أَي: لِيَهْرَبْ -، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ - أَوْ: لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ -**» (رواه أبو داود).

والتَّمَسُّكُ بِالذِّينِ فِيهِ النِّجَاةُ مِنَ الدَّجَالِ؛ فَإِنَّ أَتْبَاعَهُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْإِكْتِثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ بِالتَّعَوُّذِ مِنْهُ حَرَزٌ وَأَمَانٌ؛ قال ﷺ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ - أَي: فِي الصَّلَاةِ -؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ**» (رواه مسلم)، وكان طاووس رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْمُرُ ابْنَهُ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ إِذَا لَمْ يَقْرَأْ بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي صَلَاتِهِ.

والقرآن الكريم أصل العِصْمَةِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ، وَمَنْ سَمِعَ بِخُرُوجِهِ وَهُوَ حَافِظٌ لِعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنْهُ - بِإِذْنِ اللَّهِ -، وَمَنْ رَأَاهُ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، قَالَ ﷺ: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ؛ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ» (رواه مسلم).

وَإِذَا كَثُرَ أَتْبَاعُهُ وَعَمَّتْ فِتْنَتُهُ يَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ، فَيَلْتَفُّ عِبَادَ اللَّهِ حَوْلَهُ، فَيَلْحَقُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْدَّجَالِ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فِي فَلَسْطِينَ، فَإِذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ ذَابَ ذَوْبَانَ الْمِلْحِ، فَيَلْحَقُهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ بِحَرْبَةٍ.

وبعد، أيها المسلمون:

فوعد الله حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وقيامها سريع؛ قال ﷺ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللَّفْحَةَ، فَمَا يَصِلُ الْإِنَاءُ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلَانِ يَتْبَايَعَانِ الثُّوبَ، فَمَا يَتْبَايَعَانِهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلُ يَلْطُ فِي حَوْضِهِ، فَمَا يَضْدُرُّ حَتَّى تَقُومَ» (رواه مسلم).

والمسلم مُبَادِرٌ لِفِعْلِ الصَّالِحَاتِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَحِينٍ، وَهُوَ لَهَا أَشَدُّ امْتِثَالاً وَإِكْتَاراً حِينَ غُرْبَةِ الدِّينِ وَكَثْرَةِ الْفِتَنِ؛ قَالَ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانِ، أَوْ الدَّجَالِ، أَوْ الدَّابَّةِ، أَوْ خَاصَّةِ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرِ الْعَامَّةِ» (رواه مسلم).

وطاعة النبي ﷺ حفظ للعبد في الرِّخَاءِ وَالشَّدَّةِ، سَأَلَ الدَّجَالُ تَمِيمًا الدَّارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ حِينَ رَأَوْهُ؛ سَأَلَهُمْ عَنِ

نَبِيَّنَا ﷺ: «مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ» (رواه مسلم).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

ولئن كان أمر الدجال كبيراً، فإن الرياء بالأعمال الصالحة أخوف عند النبي ﷺ على أمته من الدجال؛ قال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: الشِّرْكُ الْخَفِيُّ؛ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إِلَيْهِ» (رواه أحمد)، قال في تيسير العزيز الحميد: «إِنَّمَا كَانَ الرَّيَاءُ كَذَلِكَ لِحَفَائِهِ، وَقُوَّةِ الدَّاعِي إِلَيْهِ، وَعُسْرِ التَّحَلُّصِ مِنْهُ؛ لِمَا يُزِينُهُ الشَّيْطَانُ وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ»، والمؤمن يجمع في العمل بين صلاحه بمتابعة النبي ﷺ وإخلاص النية فيه لله وحده.

ثم اعلّموا أنّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

# الفصل الثَّاني

## يَوْمُ الْقِيَامَةِ

## اليوم الآخر: يوم الدين (١)

الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ اهْتَدَى الْمُهْتَدُونَ، وبعَدْلِهِ ضَلَّ الضَّالُّونَ، لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدَ عَبْدٍ نَزَّهَ رَبُّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ارتضاها الصالحون.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هم بهديهم مستمسكون، وعلى نهجهم سائررون.

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فهي النجاة غداً، والسعادة أبداً.

أيها المسلمون:

التَّصْدِيقُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ أَسْسِ الْإِيمَانِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الرَّسُولُ، وقد بَلَغَ الْأَنْبِيَاءُ أُمَّهَاتُهم بِالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَبَشَّرُوهم بِالْجَنَّةِ وَأَنْذَرُوهم النَّارَ، وَأَوَّلُ صِفَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ نُعُوتِ الْمُتَّقِينَ: هِيَ الْإِيمَانُ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ، سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

بالغيب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

وعندما أهبط آدم إلى الأرض قال الله له: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾، ونوح عليه السلام حذر قومه يوم الجزاء وضرب لهم الأمثال الدالة على وقوعه وحدوثه؛ فقال: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾، وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْأَخْرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، وأمد المرء في هذه الحياة قصير، وأيامه في هذا العالم الفاني محدودة، وحاجاته على الأرض لا تنقضي وآماله ممدودة، وسيرحل وفي نفسه حاجات وعلى أرضه التي رحل عنها آماله، وسيأتي يوم تفتنى فيه الحياة والأحياء؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

ثم يأتي زمن يعيد الله فيه العباد ويبعثهم، فيوقفهم بين يديه ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال، وسيلاقي العباد في ذلك اليوم شيئاً عظيماً من الأهوال لا ينجو منها إلا من أعد لذلك اليوم عدته - من الإيمان والعمل الصالح -، ويساق العباد في ختام ذلك إلى دار القرار، الجنة أو النار.

هذا اليوم هو يوم القيامة؛ يوم يقرع القلوب ويصخ الأسماع حتى يكاد يصم الأذان، يوم طامة يطم على كل أمر هائل، ويغشى الناس بأفزعهم: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ﴾، يتحسر فيه العباد ويندمون: ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وتقول النفس: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾،



وَتَبْلُغُ الْحَسْرَةَ ذُرْوَتَهَا بِأَهْلِ الْكُفْرِ عِنْدَ مَا يَتَبَرَّأُ السَّادَةُ وَالْأَتْبَاعُ مِنْ مَتَّبِعِيهِمْ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

وَيَكْثُرُ فِيهِ التَّنَادِي؛ فَكُلُّ إِنْسَانٍ يُدْعَى بِاسْمِهِ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ يُنَادُونَ أَصْحَابَ النَّارِ، وَأَصْحَابُ النَّارِ يُنَادُونَ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ الْأَعْرَافِ يُنَادُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ جَمْعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾.

إِنَّهُ يَوْمُ التَّغَابُنِ؛ يَغْبِنُ فِيهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ؛ إِذْ يَدْخُلُ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ فَيَأْخُذُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ وَيَرِثُونَ نَصِيبَ الْكُفَّارِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَتَحَقَّقُ فِيهِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَتَتَجَلَّى فِيهِ الْأُمُورُ وَمُحَبَّاتِ الصُّدُورِ، يَوْمٌ تُبْعَثُ فِيهِ الْقُبُورُ وَيَحْضُلُ مَا فِي الصُّدُورِ، يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ سِيرٍ، يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ فِيهِ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

وَبَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ يَخْتَصِمُونَ وَيَتَشَاجِرُونَ إِذْ نُفِخَ فِي الصُّورِ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ **«إِلَّا أَضْغَى لِينًا وَرَفَعَ لِينًا»**، يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى، يَتَسَمَّعُ الصَّوْتِ مِنَ السَّمَاءِ فَلَا يَتَمَكَّنُ مِنْ كِتَابَةٍ وَصِيَّتِهِ وَلَا الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ \* فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾، **«وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطٌ حَوْضَ إِبِلِهِ،**

قَالَ: **فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ**»، وفي الحديث: **«وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا؛ فَلَا يَبْتَاعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفَحْتِهِ؛ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيْطُ حَوْضَهُ؛ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ؛ فَلَا يَطْعَمُهَا»** (رواه البخاري).

### عبادَ الله:

والصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ، وصاحبُ الصُّورِ مُسْتَعِدٌّ لِلنَّفْخِ فِيهِ مُنْذُ أَنْ خَلَقَهُ اللهُ، يُنْتَظَرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرَفُهُ؛ يقولُ النَّبِيُّ ﷺ: **«كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَضْعَى سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفَخَ؛ فَيَنْفَخُ؟! قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللهِ رَبَّنَا»** (رواه الترمذي).

### أيُّها المسلمون:

تقومُ السَّاعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وفي كلِّ يومٍ جُمُعَةٍ تُشْفِقُ جَمِيعُ المخلوقاتِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ من حينِ تَصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ؛ خوفاً من قيامِ السَّاعَةِ فِيهِ، وإذا شاءَ اللهُ إعادةَ العبادِ وإحياءهم أمرَ إسرافيلَ فَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَتَعَوَّدُ الأرواحُ إِلَى الأجسادِ وَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالمينَ: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾**، وأوَّلُ مَنْ يَفِيقُ مِنَ الصَّعَقِ وَأوَّلُ مَنْ تَنْشِقُ عَنْهُ الأَرْضُ: نَبِيُّنا مُحَمَّدٌ ﷺ.

وبعد نفخة الصّعق يُنزلُ اللهُ ماءً من السّماءِ تَنْبُتُ منه أجسادُ العبادِ  
 كما يَنْبُتُ البَقْلُ، وليس في الإنسان شيءٌ إلاّ بليّ سوى عَجَبِ الذَّنْبِ،  
 منه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٌ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ  
 حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا مزيداً.

أمّا بعد، أيها المسلمون:

يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الدِّينِ الْعِبَادَ أَجْمَعِينَ، وَيَسْتَوِي فِي هَذَا الْجَمْعِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْبُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، وعلى أيِّ صفةٍ هلك العباد - في ظلماتِ البحر، أو في بطونِ الجوارح، أو أعماقِ الأرض - فإنَّ الله قادرٌ على الإتيانِ بهم: ﴿أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وعلمُ الله تعالى مُحِيطٌ بهم أينما ماتوا وحيثما هلكوا، لا يُنسى منهم للحشر أحد، ولا يتخلف في المُقامِ بشر، قال ﷺ: ﴿وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا \* لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾.

فاتَّقِ اللَّهَ واجْعَلِ الْيَوْمَ الْآخِرَ فِي خَلْدِكَ، واذكراه على لسانك، واستعدَّ له بالإيمان والعملِ الصَّالح، وعشْ ما شئتَ فإنَّك ميِّتٌ، وأحبِّبْ مَنْ شئتَ فإنَّك مُفارقُه، واعملْ ما شئتَ فإنَّك مَجْزِيٌّ به، وتزوِّدْ

من التَّقوى فَإِنَّ السَّفَرَ بعيد، وَخَفَّفِ الحِمْلَ فَإِنَّ العَقَبَةَ كَوُود، يقول يحيى بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ، وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ».

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

النَّاسُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فِي غَفْلَةٍ، وَأَمْلَهُمْ فِيهَا عَرِيضٌ، وَلَا بَدَّ مِنْ الْجَامِ النَّفْسِ بِتَذْكِيرِهَا بِمَصِيرِهَا؛ لِتَعْمَرَ الْآخِرَةَ بِالْدُنْيَا، وَيُعْتَمَمَ الْحَاضِرُ لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْيَقِينَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَسَيَأْتِي الْيَوْمَ الَّذِي يَفْنَى فِيهِ الْخَلْقَ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، ثُمَّ يَأْتِي يَوْمٌ يُعِيدُ اللَّهُ فِيهِ الْعِبَادَ وَيَبْعَثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ.

وَأَوَّلُ مَنْ يُبْعَثُ وَتَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيُحْشَرُ الْعِبَادُ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُرْلًا - غَيْرَ مَخْتُونِينَ - ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

تُعِيدُهُ، وَيُكْسَى الْعِبَادُ، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُكْسَى الصَّالِحُونَ ثِيَابًا كَرِيمَةً، وَالطَّالِحُونَ يُسْرَبُلُونَ الْقَطِرَانَ - نَحَاسًا مُدَابًّا - وَدُرُوعًا مِنْ جَرَبٍ، وَيُحْشَرُ الْخَلْقُ عَلَى أَرْضٍ مَحْشَرٍ غَيْرِ هَذِهِ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **عَلَى الصَّرَاطِ**» (رواه مسلم)، وفي لفظ: **«هُم فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْحِسْرِ»**.

وَأَرْضُ الْحَشْرِ أَرْضٌ بِيضَاءُ عَفْرَاءٍ؛ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ، لَمْ يُسْفَكْ عَلَيْهَا دَمٌ حَرَامٌ وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، يَوْمَ عَبُوسٍ قَمَطِيرٍ، قَالَ عَنْهُ الْكَافِرُونَ: **«هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ»**، لَا يُلَاقِي الْعِبَادُ يَوْمًا مِثْلَهُ، وَصَفَهُ اللَّهُ بِالثَّقَلِ وَالْعُسْرِ، يَشِيبُ مِنْهُ شَعْرُ الْوَالِدِ: **«فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ»**، تَذْهَلُ الْمُرْضِعَةُ عَنْ رَضِيعِهَا، وَالْحَامِلُ تُسْقِطُ حَمْلَهَا.

يَوْمٌ تَدْهَشُ فِيهِ الْعُقُولُ، وَتَغِيبُ الْأَذْهَانُ، يَفِرُّ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ - مِنْ أُمَّهِ وَأَبِيهِ وَأَخِيهِ وَزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ -، وَيَوُدُّ الْعَاصِي أَنْ يَدْفَعَ بِأَعْلَى النَّاسِ إِلَيْهِ فِي النَّارِ لِيَنْجُوَ: **«يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ \* وَصَحْبِهِ أَخِيهِ \* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّبُ \* وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ»**.

وَالْأَرْضُ تُزَلْزَلُ وَتُدَكُّ دَكَّةً وَاحِدَةً، وَتُمَدُّ مَدَّ الْأَدِيمِ، وَتَبْقَى صَعِيدًا وَاحِدًا لَا اغْوَجَاجَ فِيهَا وَلَا رَوَابِي، يَقْضِيهَا اللَّهُ وَيُمْسِكُهَا بِإِصْبَعٍ.

وَالْجِبَالُ تُسَيَّرُ وَتُنْسَفُ وَتَتَفَتَّتْ، وَتَتَحَوَّلُ إِلَى كَثِيبٍ مِنَ الرَّمْلِ مَهِيلٍ، وَكَعْهِنٍ - أَي: أَلْوَانٍ - مِنَ الصُّوفِ مَنْفُوشٍ، يُخَيَّلُ لِلنَّاظِرِ أَنَّهَا

شيءٌ وهي سَرَابٌ ليس بشيء: ﴿وَسَيَرَتِ الْجِبَالُ سَرَابًا﴾، وتُزَالُ الجبالُ عن مَوَاضِعِهَا، وتُسَوَّى الأَرْضُ فلا اِرْتِفَاعَ فِيهَا ولا انْخِفَاضَ: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾، والبحارُ تُفَجَّرُ وتُسَجَّرُ وتُسْتَعِلُ ناراً.

والسَّمَاءُ تَنْشَقُّ وتَمُورُ وتَضْطَرِبُ؛ فَتُضْبِحُ ضَعِيفَةً وَاهِيَةً، وتَأْخُذُ السَّمَاءُ فِي التَّلَوْنِ: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، وتُكْشَطُ السَّمَاءُ فلا سِتْرَ حَيْثُئِذٍ ولا خَفَاءَ، وَيَطْوِيهَا رَبُّنَا بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ، وَيُمْسِكُهَا عَلَى إِضْبَعٍ.

والشَّمْسُ تُكْوَرُ وتُجْمَعُ وَيَذْهَبُ ضَوْؤُهَا، والقمرُ يَخْسِفُ: ﴿فَإِذَا بَرَأَ الْبَصُرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

والنُّجُومُ الزَّوَاهِرُ تَنْكَدِرُ، وَيَنْفَرِطُ عِقْدُهَا فَتَتَنَاثِرُ، وتُظْلِمُ الأَرْضُ بِخُمُودِ سِرَاجِهَا وزوالِ أنوارِها.

والعِشَارُ تُعْطَلُ، والوُحُوشُ تُحْشَرُ، وَيَمُوجُ الخَلْقُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، مَنْ رَأَى النَّاسَ فِيهِ ظَنٌّ أَنَّهُمْ سُكَارَى وما هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ.

الأبصارُ شاخِصَةٌ، والقلوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ وَاجِفَةٌ، والملائكةُ آخِذَةٌ مَصَاقِفَها بِالْخِلَاطِقِ مُحَدِّقَةٌ، أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَطَارِقٌ مُفْطَعٌ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه النسائي).

في هذا اليوم تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ ما أَحْضَرَتْ، يَتَّفِقُ الإنسانُ نادماً بعد فوات الأوان، وتُؤَخِّذُ خِوافي الصُّدُورِ أَخْذاً شَدِيداً وَيُبْعَثُ ما فِيها، فما



مِنْ شَيْءٍ أُخْفِيَ فِيهَا إِلَّا ظَهَرَ، وَمَا أُسِرَّ إِلَّا أُعْلِنَ، صَمْتُ مَهِيْبٍ، لَا يَتَخَلَّلُهُ حَدِيثٌ وَلَا يَقْطَعُهُ اعْتِدَارٌ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ \* وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾.

وُجُوهُ هُنَاكَ مُبَيَّضَةٌ مُسْفِرَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ، ضَاكِكَةٌ نَاصِرَةٌ، وَوُجُوهُ أُخْرَى مُسْوَدَّةٌ بَاسِرَةٌ، عَلَيْهَا غَبْرَةٌ، مُرْهَقَةٌ بِالْقَتْرَةِ، الْمُتَّقُونَ يُحْشَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ وَفِدَاءً، وَالْمُجْرِمُونَ يُسَاقُونَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا.

وَالشَّمْسُ تَدْنُو مِنْ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا قَدْرُ مِيلٍ، وَلَا ظِلٌّ لِأَحَدٍ إِلَّا ظِلُّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ بَيْنَ مُسْتَظِلٍّ بِظِلِّ الْعَرْشِ وَبَيْنَ مُضْحَوٍ بِحَرِّ الشَّمْسِ، وَالْأُمَّمُ تَزْدَحِمُ وَتَتَدَافَعُ فَتَخْتَلِفُ الْأَقْدَامُ وَتَنْقَطِعُ الْأَعْنَاقُ، فَيَفِيضُ الْعَرَقُ إِلَى سَبْعِينَ ذِرَاعًا فِي الْأَرْضِ، وَيَسْتَنْقِعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ثُمَّ عَلَى الْأَبْدَانِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَصِلُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا؛ فَيُطَبِّقُ الْعَمَّ وَتَضْيِقُ النَّفْسُ، وَتَجْثُو الْأُمَّمُ مِنَ الْهَوْلِ عَلَى الرُّكْبِ، وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئِيَةً؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ» (متفق عليه).

وَيَنْدَمُ الْعَصَاةُ وَيَتَحَسَّرُونَ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي الطَّاعَةِ، وَلِشِدَّةِ حَسْرَتِهِمْ يَعْضُونَ عَلَى أَيْدِيهِمْ؛ يَقُولُ ﷺ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، وَيَمَقَّتُ الْعَاصِي نَفْسَهُ وَأَحْبَابَهُ وَخِلَانَهُ، وَتَنْقَلِبُ كُلُّ مَحَبَّةٍ لَمْ تَقُمْ عَلَى أُسَاسٍ مِنَ الدِّينِ إِلَى عِدَاءٍ، وَيُخَاصِمُ الْمَرْءُ أَعْضَاءَهُ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ يُحْشَرُونَ أَمْثَالَ الذَّرِّ يَطُؤُهُمُ النَّاسُ

بأقدامهم احتقاراً لهم، والمسبيل إزاره لا يكلمه الله في ذلك اليوم ولا ينظر إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم.

وتوضع لكلّ غادرٍ يوم القيامة رايةٌ عند مؤخرته، ويقال: هذه غدرة فلان بن فلان، ومن أخذ من الأرض شيئاً غير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أراضين، ويتضاعف يوم القيامة ظلم الدنيا؛ «الظلم ظلمات يوم القيامة»، والحقوق لا تضيع؛ بل يقتض حَقُّ المظلوم من الظالم حتى يفاد فيما بين البهائم.

وشرُّ الناسِ يومئذ: «ذو الوجهين؛ الذي يأتي هؤلاً بوجه، وهؤلاً بوجه»، و«من نفس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا؛ نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر؛ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً؛ ستره الله في الدنيا والآخرة».

والعادلون على منابرٍ من نورٍ عن يمين الرحمن، ويبعث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه؛ فمن مات محرماً بعث ملبياً، ومن كُلم في سبيل الله جاء لونه لونُ الدَّمِ والريحُ ريحُ المسك، والمؤذنون أطولُ الناسِ أعناقاً ولا يسمعُ مدى صوته شيءٌ إلا شهد له يوم القيامة، ومن شاب شبيبةً في الإسلام كانت له نوراً، وكلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يفصل بين الناس.

والصراطُ دَخُصٌ مَزَلَّةٌ؛ فجاجٌ عليه ومخدوشٌ ومكدوسٌ في النار. والميزانُ بالقسطِ لا اختلالَ فيه، الحسابُ فيه بمثاقيلِ الدرّة:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، الحمد لله تملؤه، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثقيلتان فيه، و«سئل النبي ﷺ: ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: **تقوى الله، وحسن الخلق**» (رواه الترمذي).

والصُحف المطوية تُنشر، كم من بليّة نسيتهما؟! وكم من سيئة أخفيتها؟! والكتاب يُقرأ، والجوارح تُنطق، والملائكة حاضرة، والله شهيدٌ على جميع الأعمال، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾.

وبعد أن يفرغ الله من الفضل بين البهائم يشرع في الفضل بين العباد، وأول الأمم يُقضى بينها هذه الأمة، وهم أول من يجوز على الصراط، وأول من يدخل الجنة؛ يقول النبي ﷺ: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة**» (متفق عليه)، وفي رواية: «**المقضي لهم قبل الخلائق**» (رواه مسلم).

ويكرم الله عبده محمداً ﷺ في الموقف العظيم بإعطائه حوضاً واسع الأرجاء، مسيرته شهر، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ويرد عليه أفوام من أمته ثم يحال بينهم؛ فيقول ﷺ: «**إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي**» (متفق عليه).

إِنَّ النَّجَاةَ مِنْ تِلْكَ الْأَهْوَالِ إِنَّمَا تُنَالُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ثُمَّ بِعَمَلٍ صَالِحٍ،  
وَالْمُقَصَّرُ نَادِمٌ لَا مَحَالَةَ فِي يَوْمٍ لَا تَنْفَعُ فِيهِ الْمَعْدِرَةُ، وَلَا يُرْتَجَى فِيهِ إِلَّا  
الْمَغْفِرَةُ، وَالْحَيَاةُ طَالَتْ بِكَ أَمْ قَصُرَتْ؛ فَمَصِيرُكَ إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ  
الْغُرُورُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه.

أمَّا بعدُ، أيُّها المسلمون:

المُفْلِسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ؛ أَخِذْ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ يُقَذَفُ فِي النَّارِ.

يقول صالح المُرِّي رحمته الله: «دَخَلْتُ الْمَقَابِرَ نِصْفَ النَّهَارِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْقُبُورِ كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ صُمُوتٌ، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ مَنْ يُحْيِيكُمْ وَيَنْشُرُكُمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْبَلَى، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْحَفَرِ: يَا صَالِحُ! ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾، قَالَ: فَخَرَرْتُ مَعْشِيًا عَلَيَّ».

يقول الحسنُ البصريُّ رحمته الله: «يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ، لَيْلَةٌ تَبِيْتُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبْتَ قَبْلَهَا مِثْلَهَا، وَلَيْلَةٌ صَبِيحَتُهَا تُسْفِرُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمٌ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ؛ إِمَّا بِالْجَنَّةِ وَإِمَّا بِالنَّارِ، وَيَوْمٌ تُعْطَى كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ».

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الْخَلْقُ رَاحِلُونَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ وَوَاقِفُونَ مَوْقِفًا عَصِيبًا يَشِيبُ مِنْهُ شَعْرُ الْمَوْلُودِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾، وَهُمْ حُفَاةٌ عُرَاةٌ لَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ إِلَّا هَمْسًا، وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا عَلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ، وَجَلُّ شَدِيدٌ؛ أَرْضٌ غَيْرُ أَرْضِهِمْ، وَسَمَاةٌ غَيْرُ السَّمَاءِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا، وَشَمْسٌ دَنَتْ مِنْ رُؤُوسِهِمْ قَدْرَ مِيلٍ، وَالْعَرَقُ فِي الْأَرْضِ إِلَى سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيَرْتَفِعُ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّادِسَ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

فِي ذَلِكَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ: يَتَكَرَّمُ اللَّهُ بِحَفِظِ عِبَادِهِ لَهُ لَا يَنَالُهُمْ ضَرَرُ الشَّمْسِ وَلَا يُؤْذِيهِمْ عَرَقٌ، وَيُظِلُّهُمْ تَحْتَ ظِلِّ أَعْظَمِ مَخْلُوقٍ خَلَقَهُ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» (متفق عليه)، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا أَحْسَنُ حَدِيثٍ يُرَوَى فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَأَعْمَمَهَا وَأَصَحُّهَا، وَحَسْبُكَ بِهِ فَضْلًا أَنْ كُلَّ مَنْ كَانَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَنْلُهُ هَوُّ الْمَوْقِفِ»، وَكُلُّ مَنْ هُوَ لِأَخِي خَافَ رَبَّهُ وَأَخْلَصَ لِلَّهِ فِي عَمَلِهِ.

فَالْإِمَامُ الْعَادِلُ؛ تَصَلِّحْ بِهِ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَالْقِيَامُ بِالْعَدْلِ مِنْ أَعْمَالِ النُّبُوَّةِ؛ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ؛ قَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيَّمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ» (متفق عليه).

وَالْعَادِلُ يُؤَدِّي عِبَادَةً عَظِيمَةً، فَلَا يَرُدُّ اللَّهُ لَهُ دَعْوَةً؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ» (رواه الترمذي)، وَفِي الْآخِرَةِ يُدْنِيهِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ

الرَّحْمَنِ ﷻ - وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ - ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا» (رواه مسلم)؛ بل ويزيده الله من فضله، ويظله تحت ظلِّ عَرْشِهِ، ويدخلُ في الإمام العادل: مَنْ وَلِيَ أَمْرًا فَعَدَلَ فِيهِ، - مِنْ قَاضٍ، وَمُعَلِّمٍ، وَوَالِدٍ، وَأُمٍّ، وَنَحْوِهِمْ - .

والعبادة في الشَّبابِ أشدُّ؛ لقوَّةِ الباعثِ على اتِّباعِ الهوى، ومَنْ نشأ في شَبَابِهِ في عبادة ربِّه؛ تَوَلَّاهُ اللهُ ورعاه، إبراهيم ﷺ دعا إلى التَّوْحِيدِ في شَبَابِهِ وَأَنْذَرَ مِنَ الشُّرْكِ؛ فكان خليل الرَّحْمَنِ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ﴾ ، والإمامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ صَنَّفَ كِتَابَهُ «التَّارِيخُ الكَبِيرُ» في رجال أهل الحديث، وعُمُرُهُ ثمانية عشر عاماً، وفي الآخرة وُعدَّ كُلُّ شَابٍّ صَالِحٍ بظِلِّ تحت ظلِّ العرش.

وَبُيُوتُ اللهُ أَحَبَّ البِقَاعِ إليه، وواجبُ إقامة رُكْنِ الإسلامِ الثَّانِي فيها، إبراهيم ﷺ بَنَى البَيْتَ ودَعَا أَنْ يَكُونَ هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ مُقِيمِي الصَّلَاةِ، وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامَتِهَا، قال جَرِيرُ بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (متفق عليه).

وَمَنْ خَطَى خُطْوَةً إِلَى بَيْتِ اللهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمُحِيتَ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، وَمَنْ انْتَهَرَ صَلَاةً؛ نَالَ أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ وَدُعَاءَ المَلَائِكَةِ، وَمَنْ كَانَ شَدِيدَ الحُبِّ للمساجدِ مُلَازِمًا للجماعة فيها، لَا يَخْرُجُ مِنْ صَلَاةٍ إِلَّا وَهُوَ مُنْتَظَرٌ بقلْبِ الصَّلَاةِ الأُخْرَى؛ أَثَابَهُ اللهُ بظِلِّ تحت ظلِّ العرش.

وَالإِنْسَانُ يَأْنَسُ بغيرِهِ، وَالمرءُ مع مَنْ أَحَبَّ، وَمَنْ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ فِي



الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ؛ انْقَلَبَتْ عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، وَالْمَحَبَّةُ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ، قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَحَقِيقَتُهَا: أَنْ لَا تَزِيدَ بِالْبِرِّ، وَلَا تَنْقُصَ بِالْجَفَاءِ»، وَهِيَ مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُظْهِرُ وَدَّهُ لَصَحَابَتِهِ، أَخَذَ بِيَدِ مُعَاذٍ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ **إِنِّي لَأَحِبُّكَ**» (رواه أبو داود).

وَمَنْ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ لِأَخِيهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَحُبُّهُ لِلَّهِ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ - وَهُوَ فَرِحَ بِالْإِسْلَامِ -؛ نَالَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَإِذَا اجْتَمَعَ مُسْلِمَانِ عَلَى حُبِّ اللَّهِ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَفَرَّقَا مِنْ مَجْلِسِهِمَا وَهُمَا صَادِقَانِ فِي حُبِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ - حَالَ اجْتِمَاعِهِمَا وَافْتِرَاقِهِمَا -؛ أَظْلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ، بَلْ وَيُكْرِمُهُمْ مَعَ الظِّلِّ بِجُلُوسِهِمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**» (رواه أحمد).

وَالْعِفَّةُ أَصْلٌ فِي الْمُرُوءَاتِ، وَمِفْتَاحُ الْعَفَافِ: غَضُّ الْبَصْرِ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَحِفْظُ الْفَرْجِ وَغَضُّ الْبَصْرِ مِمَّا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَطْلَعِ دَعْوَتِهِ، قَالَ هِرْقُلُ لِأَبِي سَفْيَانَ: «فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟» قَالَ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعَفَافِ، وَمَنْ طَلَبَ الْعِفَّةَ بِصِدْقٍ نَالَهَا؛ قَالَ ﷺ: «**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ؛ يُعْفَهُ اللَّهُ**» (رواه البخاري).

وَالصَّبْرُ عَنِ دَعْوَةِ امْرَأَةٍ إِلَى نَفْسِهَا لِلْمُحَرَّمِ مِنْ أَكْمَلِ الْمَرَاتِبِ وَأَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، يَوْسُفُ ﷺ - وَهُوَ شَابٌّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ لَا يَعْرِفُهُ فِيهَا

أحد - رَاوَدَتْهُ امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَهِيَ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْمَالِ وَالْمَنْصِبِ وَالشَّبَابِ»، رَاوَدَتْهُ فِي دَارِهَا وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ؛ فَخَافَ رَبَّهُ وَ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾؛ فَبَقِيَ ذِكْرُهُ خَالِدًا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الصَّالِحِينَ.

وعلى هذه العبادة العظيمة مِنَ الْعَفَافِ: سَارَ رِجَالُ الْأُمَّةِ، قَالَ عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زَيْتٌ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ؛ تَرَكْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكْرَهًا، وَفِي الْإِسْلَامِ تَعَفُّفًا»، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوَّلُ مَا نَبَدَأَ بِهِ فِي يَوْمِنَا: عِفَّةٌ أَبْصَارِنَا».

وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّحْمَنِ، وَبِهَا تَتَضَاعَفُ الْأَجُورُ وَتُكْفَرُ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارُ، وَالْمُتَصَدِّقُ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وَالْإِنْفَاقُ يُفْرِجُ الْكُرُوبَ، لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ، قَالَ لَخْدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَقَالَتْ: كَلَّا؛ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» (رواه البخاري)، وَيَمْتَدُّ نَفْعُهَا إِلَى تَفْرِيجِ كُرُوبِ الْمَحْشَرِ، فَيَكُونُ الْمُتَصَدِّقُ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَحْفَى صَدَقَتَهُ - وَلَوْ قَلَّتْ -؛ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِظِلِّ آخَرَ غَيْرَ ظِلِّ صَدَقَتِهِ، وَهُوَ ظِلُّ تَحْتِ الْعَرْشِ.

وَكَمَالُ الْإِحْلَاصِ: فِي إِخْفَاءِ الطَّاعَةِ، وَذِكْرُ اللَّهِ يُعْظِمُ الْخَالِقَ وَيُنَوِّرُ الْقَلْبَ، وَاللَّهُ أَمَرَ بِالْإِكْتِسَابِ مِنْ ذِكْرِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾، وكان النبي ﷺ يَمُكُثُ فِي مَصَلَاةٍ يَذْكُرُ اللَّهُ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ (رواه مسلم)، وكان يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ، وَإِذَا تَوَاطَأَ حُشُوعُ قَلْبٍ صَادِقٍ مَعَ ذَرْفِ دَمْعٍ خَفِيِّ؛ حَرَّمَ اللَّهُ صَاحِبَهُ مِنْ دُخُولِ النَّارِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ أَحَدٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﷻ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ» (رواه الترمذي).

وَإِذَا تَوَارَتْ تِلْكَ الْعِبَادَةُ عَنِ الْأَنْظَارِ وَبَعْدَتْ عَنِ الرِّيَاءِ؛ أَظَلَّ اللَّهُ الْخَاشِعَ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ، وَالسُّنَّةَ إِخْفَاءُ صَوْتِ الْبُكَاءِ وَعَدَمُ إِظْهَارِهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ» (رواه أبو داود)، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ» (متفق عليه)، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَمَّا بُكَاءُهُ ﷺ: فَلَمْ يَكُنْ بِشَهِيقٍ وَرَفَعَ صَوْتَهُ، وَلَكِنْ كَانَتْ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ حَتَّى تَهْمَلَا، وَيُسْمَعُ لِصَدْرِهِ أَرِيزٌ؛ فَالسَّعِيدُ مَنْ أَدَّى الْعِبَادَاتِ عَلَى الْكَمَالِ مَعَ الْإِخْلَاصِ وَالْمَتَابَعَةِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

أثنى الله على مَنْ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَأَدَّى الْعِبَادَاتِ بِتَمَامٍ وَإِحْلَاصٍ؛ فَالْإِمَامُ الْعَادِلُ: كَمَّلَ إِمَارَتَهُ بِالْعَدْلِ، وَالشَّابُّ النَّاشِئُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ: كَمَّلَ عِبَادَتَهُ لِرَبِّهِ بِمُرَاقَبَتِهِ، وَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسَاجِدِ: كَمَّلَ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالْمُسْلِمُ الْعَفِيفُ: كَمَّلَ الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ، وَالْمُتَصَدِّقُ سِرًّا: كَمَّلَ الصَّدَقَةَ لِلَّهِ، وَالْبَاكِي فِي خَلْوَتِهِ: كَمَّلَ الْإِحْلَاصَ.

وَمَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ: أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَمَنْ تَعَرَّفَ عَلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ؛ عَرَفَهُ اللَّهُ فِي يَوْمِ الشَّدَّةِ، وَمَنْ نَسِيَ رَبَّهُ؛ نَسِيَهُ فِي شِدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيراً.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَعِنْدَ اللَّهِ لِلْأَتْقِيَاءِ مَزِيدٌ،  
وَلَهُمُ النَّجَاةُ يَوْمَ الْوَعِيدِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

فَاضِلَ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ بِالرِّزْقِ وَالْعَطَاءِ؛ ابْتِلَاءً لَهُمْ وَامْتِحَانًا،  
قَالَ ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ كُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ  
لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾، أَغْنَى مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ، وَأَفْقَرَ آخَرِينَ  
بِحِكْمَتِهِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾.

وَفِي الْمَجْتَمَعِ فِتْنَةٌ هُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَعْلَى اللَّهِ مَنْزِلَتَهُمْ وَإِنْ  
احْتَقَرَهُمْ بَعْضُ الْخَلْقِ، أَدْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَإِنْ جَفَاهُمُ النَّاسُ؛ يَقُولُ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

النَّبِيِّ ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ؛ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا: الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ؛ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا: النِّسَاءَ» (متفق عليه)، هُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرُ أَتْبَاعِ الرَّسُلِ؛ قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ حِكَايَةً عَنْ قَوْمِ نُوحٍ ﷺ: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾، وَقَالَ هِرْقَلٌ لِأَبِي سَفْيَانَ: «وَسَأَلْتُكَ - عَنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ - أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضِعْفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضِعْفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، - قَالَ -: وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ» (رواه البخاري).

أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَكُونَ إِقْبَالَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْعِتَابَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ: ﴿عَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَرِيكَ \* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾، مَنْ لَمْ يَدْنُ مِنْهُمْ أَوْ يَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ كَانَ مُوبِخًا فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِتْنَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ قَالَ ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي: الْمَالُ» (رواه الترمذي).

يَغْضَبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ بَخَسَهُمْ حَقًّا مِنْ حُقُوقِهِمْ، أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ، مَنَعُوا الْفَقِيرَ تَكْثِيرًا لِأَمْوَالِهِمْ؛ فَأَحْرَقَ اللَّهُ زُرُوعَهُمْ: ﴿نَطَافَ عَلَيَا طَافٍ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ \* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾.

دَعَوَاتُهُمْ حَرِيَّةٌ بِالْإِجَابَةِ؛ لِيُخَلِّقُوا قُلُوبَهُمْ مِنَ التَّلَعُّقِ بِزُخْرِفِ الْحَيَاةِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللَّهُ عِنْدَ الْمُكْسِرَةِ قُلُوبُهُمْ».

خَيْرُ الْأَطْعِمَةِ مَا شَهِدُوهَا؛ قَالَ ﷺ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَالِيْمَةِ؛ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتْرُكُ الْفُقَرَاءُ» (متفق عليه)، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَأْكُلُ

حَتَّى يُؤْتَى بِمَسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ» (متفق عليه)، إِطْعَامُهُمْ مُوجِبٌ لِلْجَنَانِ، يَقُولُ ﷺ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه أحمد).

السَّاعِي عَلَيْهِمْ كَالْمُجَاهِدِ وَالْعَابِدِ؛ قَالَ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَمَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ» (متفق عليه)، وَكَانَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ يَتَلَمَّسُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَقْضِي حَاجَاتِهِمْ؛ يَقُولُ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي ضِعْفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ» (رواه الحاكم)، وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكْنَى بِأَبِي الْمَسَاكِينِ؛ يُحِبُّهُمْ وَيَسْكُنُ بِجَانِبِهِمْ، وَيُكْثِرُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ.

فِي مُجَالَسَتِهِمْ: نَمَاءُ الْمَالِ، وَصَفَاءُ النَّفْسِ، وَزُهْدٌ فِي الدُّنْيَا، وَتَذْكَيرٌ بِالنَّعْمِ، وَشَحْذٌ لِلْهَمَمِ إِلَى الْآخِرَةِ، فِي الثُّرْبِ مِنْهُمْ تَنْفَتْحُ أَبْوَابُ الرِّزْقِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنْفِقْ؛ أَنْفِقْ عَلَيْكَ» (رواه البخاري).

هُمُ سَبَبُ دَفْعِ الْآفَاتِ وَالشُّرُورِ، قَالَ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزُقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ؟» (رواه البخاري)، قَالَ الْمَنَاوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِسَبَبِ كَوْنِهِمْ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، أَوْ بِسَبَبِ رِعَايَتِكُمْ ذِمَامَهُمْ، أَوْ بِبِرْكَةِ دُعَائِهِمْ»، وَكَانَ الْخُلَفَاءُ يَطْلُبُونَ النَّصْرَ بِإِكْرَامِهِمْ وَالْبَدْلَ لَهُمْ، يَقُولُ الْخَلِيفَةُ نُورُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يُقَرِّبُ الْفُقَرَاءَ إِلَيْهِ وَيَحْنُو عَلَيْهِمْ - : «هُمُ قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَنِّي وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى

فِرَاشِي بِسَهَامٍ لَا تُحْطِي - أَي: بِالِدُّعَاءِ -؛ فَأَكْرِمُ نَفْسَكَ بِإِكْرَامِهِمْ  
وَقِضَاءِ حَوَائِجِهِمْ.

وَلَا تَحْتَقِرْ فَقِيرًا لِقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ، فِيهِ الْفُقَرَاءُ عُظْمَاءُ وَجَهَابِذَةٌ  
وَحُقَّافٌ وَنُبَلَاءٌ، فَالْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ جَمَعَ كِتَابَهُ الصَّحِيحَ الَّذِي هُوَ غُرَّةٌ فِي  
جَبِينِ الزَّمَانِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا، بَلْ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ  
نَبَاتِ الْأَرْضِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ - الَّذِي قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هُوَ الْإِمَامُ  
حَقًّا وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ صِدْقًا» - يَرْهَنُ نَعْلَيْهِ عِنْدَ خَبَّازٍ عَلَى طَعَامٍ أَخَذَهُ  
مِنْهُ، وَأَشْرَفَ قَرْنٍ فِي الزَّمَانِ - قَرْنٌ صَحَابَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ - مَسَّ  
الْجُوعُ بَطُونَهُمْ، يَقُولُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا فِي بَلَاءٍ شَدِيدٍ،  
نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ» (رواه البخاري).

وَرَاوِيَّةُ الْإِسْلَامِ، حَاوِي الْعِلْمِ، أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ أَحَدَ أَعْلَامِ  
الْفُقَرَاءِ، يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مُنْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى  
حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى  
أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ، مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ» (رواه البخاري).

وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًّا، وَأَهْلُهُ لَا  
يَجِدُونَ عَشَاءً» (متفق عليه)، وَخَرَجَ مِنْ دَارِهِ مِرَارًا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ،  
وَرَبَطَ عَلَى بَطْنِهِ حَجْرًا وَحَجْرَيْنِ تَخْفِيفًا لِأَلَمِ الْجُوعِ، يَقُولُ  
أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا؛ أَعْرِفُ فِيهِ  
الْجُوعَ»، وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُخَلَّفْ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا،  
وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ دَارِهِمَا مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ؛ يَقُولُ



أبو هريرة رضي الله عنه: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَا: الْجُوعُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا» (رواه مسلم)، فلا تتعالى على فقيرٍ؛ ففيهم مُجَابُ الدَّعْوَةِ الْمُقْرَبُ مِنَ اللَّهِ؛ يقول النَّبِيُّ ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثٍ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ» (رواه مسلم).

والفقراءُ يَحْمِلُونَ زَادَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْآخِرَةِ، وَلَوْ لَا الْمَسَاكِينُ مَا انْتَفَعَ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ، وَلِلْفَقِيرِ فَضْلٌ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ صَدَقَتِكَ؛ فَإِنْ قَبَلَهَا اللَّهُ مِنْكَ رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَطَرِيقُ الْغِنَى وَالسَّعَةِ فِي الْأَغْلَبِ طَرِيقُ عَطَبٍ.

وَالزَّمَانُ ذُو تَقَلُّبٍ؛ تُصْبِحُ غَنِيًّا وَقَدْ تُمَسِّيَ فَقِيرًا، فَاحْفَظْ مَا لَكَ بِالْإِنْفَاقِ، وَلَا تَرُدَّ فَقِيرًا بِلَا عَطَاءٍ، فَمَا اشْتَكَى فَقِيرٌ إِلَّا مِنْ تَقْصِيرِ غَنِيِّ، يَقُولُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ رحمته الله: «يُسْتَحَبُّ فِي الْجُمْلَةِ أَنْ لَا يَرْجِعَ الْفَقِيرُ خَائِبًا؛ لِئَلَّا يَتَّعِينَ لَهُ حَقٌّ، فَيَتَوَجَّهَ عَلَى الْمَسْئُولِ عِتَابٌ أَوْ عِقَابٌ».

فشاطرِ الْفُقَرَاءَ أَفْرَاحَهُمْ وَالْأَمَهُمْ بِالْبِشَاشَةِ وَالْإِبْتِسَامِ، وَاجْعَلِ الْفَقِيرَ أَحَدَ أَفْرَادِ أَسْرَتِكَ، وَأَحِبَّهُ وَادُّنْ مِنْهُ مَعَ حُسْنِ الْمَلَاطِفَةِ وَاللِّينِ، وَتَأَسَّ بِذَوِي الْكِرَمِ وَالتَّوَاضُعِ وَالسَّخَاءِ، يَقُولُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: إِشْبَاعُ جَائِعٍ، وَكِسْوَةُ الْعَارِيِّ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ»، وَاحْفَظْ لَهُ جَنَاحَ الذُّلِّ بِالْعَطَاءِ، فَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ، سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُنْطَعِمُ

الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفِ» (رواه البخاري).

واليسيرُ من البذلِ يَسْتُرُ مِنَ النَّارِ؛ يقول النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ! اسْتَبْرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبَعَانِ» (رواه أحمد)، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْبَلَاءَ، وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَتُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَتُهَوِّنُ شِدَائِدَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَسْتِظِلُّ صَاحِبُهَا فِيهَا فِي الْمَحْشَرِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَتَحْفَظُ الْمَالَ وَتُثَمِّمِيهِ، وَتَجْلِبُ الرِّزْقَ، وَتُحَبِّبُ الْعَبْدَ إِلَى اللَّهِ، وَتَدْعُوهُ إِلَى سَائِرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ فَلَا تَسْتَعْصِي عَلَيْهِ.

وَالْمُنْفِقُ تَيَسَّرَ لَهُ أُمُورُ الْحَيَاةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، وَفِي صَبِيحَةِ كُلِّ يَوْمٍ يَدْعُو مَلِكٌ لِلْمُنْفِقِ مَالَهُ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (متفق عليه)، وَالغِنَى الْجَشِعُ لَا لِنَفْسِهِ انْتَفَعَ، وَلَا بِنَدْلِهِ لِلْفُقَرَاءِ ارْتَفَعَ، وَالْمَالُ يَعْزِضُ لَهُ الشَّرَّ بَعَارِضِ الْبَخْلِ أَوْ الْإِسْرَافِ فِي إِنْفَاقِهِ: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ﴾.

وَالْمَالُ كَالْحَجَرِ فِي الْيَدِ؛ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ إِلَّا إِنْ فَارَقَ الْكِفَّ، وَالْمُمْسِكُ يَنْدَمُ إِذَا دَنَا أَجْلُهُ، قَالَ ﷺ: ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

والمال صاحبٌ لا يؤمن أن يُقْلِبَ عَدُوًّا فيَحْرِمَ صاحبه الثواب،  
 وإنما يُحْمَدُ المالُ إذا قُرِبَ من الخيرِ والفقيرِ؛ قال النبي ﷺ: «نِعْمَ  
 صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ، لِمَنْ أُعْطِيَ مِنْهُ الْمَسْكِينُ، وَالْيَتِيمَ، وَابْنَ السَّبِيلِ»  
 (متفق عليه).

والمرءُ يُبْتَلَى على قدر دينه؛ فإن كان في دينه صَلَابَةٌ زيدَ فيه، ولا  
 يَنْجُو العبدُ من الابتلاءِ إِلَّا بالصَّبْرِ والتَّعَلُّقِ بالله، وعلى الفقيرِ ملازمةُ  
 التَّقْوَى؛ فيها تيسرٌ على المعسرِ أبوابُ الرِّزْقِ، قال ﷺ: «وَمَنْ يَتَّقِ  
 اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»، وبمداومةِ الاستغفارِ  
 يُغْدَقُ المالُ؛ قال سبحانه: «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ  
 السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا».

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْطِيعُونَ ضَرْبًا  
 فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ  
 لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد، أيها المسلم:

التجئ إلى الله بالدعاء، وسله فتح أبواب رحمته وخيره؛ فهو الكريم الوهاب يعطي من يشاء بغير حساب، وأحسن الظن برّبك، وانتظر فتح أبواب الرّزق لك، ولا تعجل في تفريج الكرب، ولازم الصبر؛ فقد يكون الرّب مدخراً لك خيراً في أخراك؛ قال ﷺ: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام، نصف يوم» (رواه الترمذي).

ولا تركز إلى الأسباب وحدها في طلب الرّزق، بل اجعل معها سؤال ربك؛ فالمكتوب من الرّزق قد يصل إلى الضعيف العاجز، ويضيق على الجلد القوي: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

ثمّ اعلموا أنّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...



# الباب الخامس

## الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه فصلان:

الفصل الأول : التَّوَكُّلُ.

الفصل الثاني : الصَّبْرُ.

الفصل الأول

التَّوَكَّلْ

## التَّوَكُّلُ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَمَنْ اتَّقَى رَبَّهُ عِلا، وَمَنْ  
أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَسْعَدُ الْخَلْقِ أَعْظَمُهُمْ عِبُودِيَّةَ اللَّهِ، وَكَلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَذَلَّ لِلَّهِ وَأَعْظَمَ  
اِفْتِقَارًا إِلَيْهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ وَأَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَهُ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، وَالْعَبْدُ عَاجِزٌ  
عَنِ الْاِسْتِقْلَالِ بِجَلْبِ مَصَالِحِهِ وَدَفْعِ مَضَارِّهِ، مُحْتَاجٌ إِلَى الْاِسْتِعَانَةِ  
بِخَلْقِهِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ هُوَ الصَّمْدُ الْعَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ  
إِلَيْهِ، وَذُنُوبُ الْعِبَادِ كَثِيرَةٌ، وَلَا نَجَاةَ لَهُمْ مِنْهَا إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ،  
وَكَثِيرٌ مِنَ الْكِبَائِرِ الْقَلْبِيَّةِ - مِنَ الرِّيَاءِ وَالْكَبْرِ وَالْحَسَدِ وَتَرْكِ التَّوَكُّلِ - قَدْ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْعَاشِرَ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ  
مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

يقع فيها المرء وهو لا يشعرُ بها، وقد يتورَّع عن بعض الصَّغائر الظَّاهرة وهو في غفلةٍ عن هذه العظائم.

والأسبابُ المُجرِّدةُ تخذلُ المرءَ عن تحقيقِ مُناه، وقد يطرُقُ باباً يظنُّ أنَّ فيه نفعه فإذا هو ضررٌ محضٌ، ولا يُنجي من ذلك إلا التَّوَكُّلُ على العزيز الرَّحيم، لذا عَظَّمَ ربُّنا من شأنِ التَّوَكُّلِ، وجَعَلَهُ منزلةً من منازل الدِّين، وقرنه بالعبادة في قوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾، وجعله سبباً لنيل محبَّته فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، وجعله شرطاً لحصول الإيمان به فقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

مقامٌ جليلُ القدر، عظيمُ الأثر، فريضةٌ من ربِّ العالمين، به رضا الرَّحْمَن، وفيه منعةٌ من الشَّيْطَان، منزلته أوسعُ المنازلِ وأجمَعُها، أقوى السُّبُلِ عند الله وأحبُّها، أمر الله به رسوله ﷺ في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

والرُّسُلُ هم أئمةُ المُتَوَكِّلِينَ وقدوثهم؛ قال تعالى عن نوحٍ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾، وقال الخليل ﷺ: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، وقال هود ﷺ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾، وقال يعقوب ﷺ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، وقال شعيب ﷺ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، وقال رسل الله لأقوامهم: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾، وقال مؤمن آل فرعون: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾،



وفي مطلع النبوة والتنزيل أمر بالتوكل وأنه يفتح المغلق ﴿أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾.

جعله الله صفة لأهل الإيمان، يتميزون به عن سواهم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، والشيطان لا سلطان له على عباد الله المتوكلين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

والتوكل مانع من عذاب الله؛ كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، وموجب لدخول الجنات؛ قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، بل المتوكلون حقاً يدخلون جنة ربهم بغير حساب؛ كما وصفهم نبيهم ﷺ بذلك في قوله: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (متفق عليه).

وأوصى النبي ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما بالتوكل، وهو غلام لتأصيل العقيدة في نفسه في بكر حياته فقال: «يَا غُلامُ! إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ؛ أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِذْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ» (رواه الترمذي)، قال ابن القيم رحمته الله: «التَّوَكُّلُ أَصْلٌ لِجَمِيعِ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، وَلِجَمِيعِ أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مَنَزِلَتَهُ مِنْهَا مَنَزِلَةٌ الْجَسَدِ مِنَ الرَّأْسِ».

في التوكل راحة البال، واستقرار في الحال، ودفع كيد الأشرار،

وهو من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم، وبه قطع الطمع عما في أيدي الناس، سئل الإمام أحمد رحمته الله عن التوكل فقال: «هُوَ قَطْعُ الْإِسْتِشْرَافِ بِالْيَأْسِ مِنَ النَّاسِ».

والتوكل على غير الله ذلٌ وامتهانٌ للنفس، وسؤالُ المخلوق للمخلوق سؤالٌ من الفقير للفقير، قال رحمته الله: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ» (رواه الترمذي).

ومتى التفت القلب إلى غير الله وكله الله إلى من التفت إليه، وصار مخذولاً، قال رحمته الله: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وَكَلَّ إِلَهًا» (رواه الترمذي)، قال شيخ الإسلام رحمته الله: «مَا رَجَا أَحَدٌ مَخْلُوقًا أَوْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ إِلَّا خَابَ ظَنُّهُ فِيهِ، وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَضُرَّهُ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالْإِعْتِبَارِ وَالِاسْتِقْرَاءِ»، ولا يحملنك عدم رجاء المخلوق على جفوة الناس، وترك الإحسان إليهم واحتمال الأذى منهم؛ بل أحسن إليهم لله؛ لا لرجائهم، وكما أنك لا تخافهم فلا ترجهم، وارح الله في الناس، ولا ترج الناس في الله.

أيها المسلمون:

الأرزاق بيد الخلاق، فما كان لك منها أتاك على ضعفك، وما كان لغيرك لم تنله بقوتك، وورزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهية كاره.

والرِّزْقُ مَقْسُومٌ لِكُلِّ أَحَدٍ - من بَرٍّ وفاجرٍ ومُؤْمِنٍ وكافرٍ - ؛ قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

والرِّزْقُ يُسَاقُ إِلَى الدَّوَابِّ مع ضعفٍ كثيرٍ منها وعجزها عن السَّعي في طلب الرِّزْقِ؛ قال تعالى: ﴿وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، وقد يُيسِّرُه اللهُ لك بكسبٍ وبغيرِ كسبٍ، والنَّاسُ يُؤْتُونَ مِنْ قِلَّةٍ تَحْقِيقِ التَّوَكُّلِ، وَمِنْ وُقُوفِهِمْ مع الأسبابِ الظَّاهِرَةِ بقلوبهم ومساكنتهم لها، ولو حَقَّقُوا التَّوَكُّلَ على اللهِ بقلوبهم؛ لَسَاقَ اللهُ إِلَيْهِمْ أرزاقهم مع أدنى سبب؛ كما يسوق للطَّيرِ أرزاقها بمجرد الغُدُوِّ والرَّوَّاحِ - وهو نوعٌ من الطَّلَبِ والسَّعيِ؛ لكنه سعي يسير - ، قال ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا» (رواه أحمد)؛ فلا تُضَيِّعْ زمانك بهمَّك بما ضَمِنَ لك من الرِّزْقِ، فما دام الأجلُ باقياً كان الرِّزْقُ آتياً، قال الحسن البصريُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَنْ يَأْكُلَهُ غَيْرِي اِظْمَأَنَّ قَلْبِي».

### أيها المسلمون:

وَقَتَّ اللهُ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا، وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ أَسْبَابَهَا، وَأُمُورُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا الْمَتَوَانِي مَا يَفُوتُ الْمَثَابِرَ، وَيَصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزَ مَا يُخْطِئُ الْحَازِمَ، وَالْإِلْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ نَقْصٌ فِي التَّوْحِيدِ، وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَاباً نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا فَدُخٌ فِي الشَّرْعِ، وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ

معتمداً على الله لا على الأسباب، ونبينا مُحَمَّدٌ ﷺ أكملُ المتوَكِّلِينَ، ولم يُخَلْ بالأسباب؛ فقد ظاهر بين درعين يومَ أحدٍ، واستأجرَ دليلاً يَدُّهُ على طريق الهجرة، وحَفَرَ الخندقَ يومَ غزوةِ الأحزابِ.

وحقيقةُ التَّوَكُّلِ: القيامُ بالأسبابِ والاعتمادُ بالقلبِ على المُسَبِّبِ، واعتقادُ أنها بيده، فإن شاء مَنَعَ اقتضاءها وإن شاء جَعَلَهَا مقتضيةً لصدِّ أحكامها، وإن شاء أقامَ لها موانعَ وصوارفَ تُعارضُ اقتضاءها وتدفعُها، والمُوَحِّدُ الْمُتَوَكِّلُ لا يطمئنُ إلى الأسبابِ ولا يرجوها، كما أنه لا يُهمَلُها أو يبطلُها؛ بل يكونُ قائماً بها ناظراً إلى مسببها سبحانه ومجريها.

وإذا قَوِيَ التَّوَكُّلُ وَعَظُمَ الرَّجَاءُ أَذِنَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ، تَرَكَ الْخَلِيلُ زَوْجَتَهُ هَاجِرَ وَابْنَهَا إِسْمَاعِيلَ صَغِيرًا رَضِيحًا بَوَادٍ لَا حَسِيْسَ فِيهِ وَلَا أُنَيْسَ، وَلَا زَرْعَ حَوْلَهُ وَلَا ضَرْعَ، تَوَكَّلًا عَلَى اللَّهِ وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ، فَأَحَاطَهُمَا اللَّهُ بِعَنَايَتِهِ، فَإِذَا الصَّغِيرُ يَكُونُ نَبِيًّا وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَصَدَقَ الْوَعْدَ وَالْمَحَافِظَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْأَمْرِ بِهَا، وَالْمَاءَ الْمُبَارَكُ زَمَزَمُ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَارِ تَوَكُّلِ الْخَلِيلِ.

وَلَمَّا عَظُمَ الْبَلَاءُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ وَأَحَاطُوا بِهِمْ، وَكَانَ الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ الْوَائِقُ بِنَصْرِ اللَّهِ: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِضَرْبِ الْبَحْرِ فِصَارًا طَرِيقًا يَسَّاءَ كُلِّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ.

ويونس عليه السلام التَّقَمَهُ حَوْثٌ فِي لُجَجِ الْبَحْرِ وَظَلَمَائِهِ؛ فَلَجَأَ إِلَى مَوْلَاهُ، وَأَلْقَى حَاجَتَهُ إِلَيْهِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؛ فَنَبَذَ وَهُوَ سَقِيمٌ فِي الْعَرَاءِ، وَمَا ضَاعَ مُجَرِّدًا فِي الْخَلَاءِ.

وَأُمُّ مُوسَى أَلْقَتْ وَلَدَهَا مُوسَى فِي الْيَمِّ ثِقَةً بِاللَّهِ، وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ؛ فَإِذَا هُوَ رَسُولٌ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ الْمُقْرِبِينَ.

وَيَعْقُوبُ عليه السلام قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَكَ أَكَلَهُ الذُّئْبُ؛ فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَنَاجَاهُ، فَرَدَّهَ عَلَيْهِ مَعَ أَخِيهِ بَعْدَ طَوْلِ حَزْنٍ وَفِرَاقٍ.

وَلَمَّا ضَاقَ الْحَالُ، وَانْحَصَرَ الْمَجَالُ، وَامْتَنَعَ الْمَقَالُ مِنْ مَرْيَمَ عليها السلام، عَظُمَ التَّوَكُّلُ عَلَى ذِي الْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِخْلَاصُ وَالْإِتِّكَالُ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ أَنْ خَاطِبُوهُ: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَيْبًا﴾، فَعِنْدَهَا أَنْطَقَهُ اللَّهُ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم يَتَوَارَى مَعَ صَاحِبِهِ عَنِ قَوْمِهِ فِي جَبَلٍ أَجْرَدٍ، فِي غَارٍ قَفْرٍ مَخُوفٍ، فَبَلَغَ الرَّوْعُ صَاحِبَهُ وَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ - وَهُوَ وَاثِقٌ بِرَبِّهِ -: **يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ، اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**» (متفق عليه)؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ وَنَصْرَهُ وَأَمَدَّهُ بِجُنُودٍ لَا تُرَى؛ فَسَكَنَ الْجَاشُ وَحَصَلَ الْأَمْنُ وَتَمَّتِ الْهَجْرَةُ، وَانْطَلَقَتِ الرَّسَالَةُ.

وَإِذَا تَكَالَبْتَ عَلَيْكَ الْأَيَّامُ، وَأَحَاطَتْ بِكَ دَوَائِرُ الْإِبْتِلَاءِ، فَلَا تَرْجُحْ

إِلَّا اللَّهَ، وَارْفَعِ أَكْفَ الصَّرَاعَةِ، وَأَلْقِ كَنْفَكَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلَاقِ، وَعَلِّقْ رِجَاءَكَ بِهِ، وَفَوِّضِ الْأَمْرَ لِلرَّحِيمِ، واقطع العلائق عن الخلائق، ونادِ العظيم، وَتَحَرَّرْ أَوْقَاتَ الْإِجَابَةِ - كَالشُّجُودِ، وَآخِرَ اللَّيْلِ -، وَإِذَا قَوِيَ التَّوَكُّلُ وَالرَّجَاءُ، وَجُمِعَ الْقَلْبُ فِي الدُّعَاءِ: لَمْ يُرَدِّ النَّدَاءُ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، فَسَلِّمِ الْأَمْرَ لِمَالِكِهِ.

وَاللَّهُ عَزِيزٌ، لَا يَذِلُّ مِنْ اسْتِجَارَ بِهِ، وَلَا يُضِيعُ مَنْ لَازَ بِجَنَابِهِ، وَتَفْرِيجُ الْكِرْبَاتِ عِنْدَ تَنَاهِي الْكَرْبِ، وَالْيُسْرُ مُقْتَرِنٌ بِالْعُسْرِ، وَتَعَرَّفَ عَلَى رَبِّكَ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ، وَ«حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» قَالَهَا الْخَلِيلَانِ فِي الشَّدَائِدِ.

وَمَنْ صَدَقَ تَوَكُّلُهُ عَلَى اللَّهِ فِي حُصُولِ شَيْءٍ نَالَهُ، وَمَنْ فَوِّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ، وَمَنْ حَقَّقَ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ لَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ بَلْ تَوَلَّاهُ بِنَفْسِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

وَعَلَى قَدْرِ حُسْنِ ظَنِّكَ بِرَبِّكَ وَرِجَائِكَ لَهُ يَكُونُ تَوَكُّلُكَ عَلَيْهِ، فَاجْعَلْ رَبَّكَ وَحْدَهُ مَوْضِعَ شِكْوَاكَ، قَالَ الْفَضِيلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهُ لَوْ يَسْتَتِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى لَا تُرِيدُ مِنْهُمْ شَيْئًا لَأَعْطَاكَ مَوْلَاكَ كُلَّ مَا تُرِيدُ».

وَهُوَ سَبْحَانَهُ قَدِيرٌ لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَجْرِي حَادِثٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، وَلَا تَسْقُطُ وَرْقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّلْجِينِ﴾، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ».

وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ سَكَنَ إِلَى عِلْمِهِ وَعَقْلِهِ وَدَوَائِهِ وَتَمَائِمِهِ،  
واعتمد على حوله وقوته وكَلَهُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ وَخَذَلَهُ، قال في تيسير  
العزير الحميد: «وَهَذَا مَعْرُوفٌ بِالنُّصُوصِ وَالتَّجَارِبِ».

وَأَرْجَحُ الْمَكَاسِبِ: الثِّقَّةُ بِكِفَايَةِ اللَّهِ وَحَسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ  
يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِمَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ كَمَا يُنَالُ بِطَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، أَوْ  
ظَنَّ أَنَّهُ إِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يَعُوْضْهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ، أَوْ ظَنَّ أَنَّ مَنْ  
فَعَلَ شَيْئًا لِأَجْلِهِ لَمْ يُعْطِهِ أَفْضَلَ مِنْهُ، أَوْ ظَنَّ أَنَّهُ إِذَا صَدَقَهُ فِي التَّوَكُّلِ  
عَلَيْهِ أَنَّهُ يُخَيِّبُهُ وَلَا يُعْطِيهِ مَا سَأَلَهُ؛ فَقَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنًّا سَوًّا، وَلَا يَسْلَمُ  
مِنْ هَذَا إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَعَرَفَ مُوجِبَ حُكْمَتِهِ  
وَحَمْدِهِ، قال ابن القيم رحمته الله: «أَكْثَرُ الخَلْقِ؛ بَلْ كُلُّهُمْ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ  
يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَظَنُّ السَّوِّءِ؛ فَإِنَّ غَالِبَ بَنِي آدَمَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ  
فَوْقَ مَا شَاءَهُ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ فَتَشَّ فِي نَفْسِهِ وَتَغْلَغَلَ فِي مَعْرِفَةِ طَوَايَاهَا  
رَأَى ذَلِكَ فِيهَا كَامِنًا؛ فَلْيَعْتَنِ اللَّيْبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ  
وَيَسْتَغْفِرْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنًّا سَوًّا، وَلْيُظَنَّ السَّوِّءَ بِنَفْسِهِ».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا \* رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكْرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، أيها المسلمون:

لا يَسْتَقِيمُ تَوَكُّلُ الْعَبْدِ حَتَّى يَصِحَّ تَوْحِيدُهُ، وَعَلَى قَدْرِ تَجْرِيدِهِ التَّوْحِيدَ يَكُونُ صِحَّةُ التَّوَكُّلِ، وَمَتَى التَّفَتَّ الْعَبْدُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ أَخَذَ ذَلِكَ شُعْبَةً مِنْ شُعَبِ قَلْبِهِ؛ فَتَقْصُصُ مِنْ تَوَكُّلِهِ بِقَدْرِ ذَهَابِ تِلْكَ الشُّعْبَةِ.

وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالْخَلْقِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ مَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ مِمَّا فِي يَدِهِ.

وَالرِّضَا وَالتَّوَكُّلُ يَكْتَفِيَانِ الْمَقْدُورَ، فَالتَّوَكُّلُ قَبْلَ وَقُوعِهِ وَالرِّضَا بَعْدَ وَقُوعِهِ، وَالرِّضَا ثَمَرَةُ التَّوَكُّلِ، وَرُوحُ التَّوَكُّلِ التَّفْوِيضُ وَإِلْقَاءُ أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ، يَقُولُ دَاوُدُ بْنُ سَلِيمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يُسْتَدَلُّ عَلَى تَقْوَى الْمُؤْمِنِ بِثَلَاثٍ: حُسْنُ التَّوَكُّلِ فِيمَا لَمْ يَنْلُ، وَحُسْنُ الرِّضَا فِيمَا قَدْ نَالَ، وَحُسْنُ الصَّبْرِ فِيمَا قَدْ فَاتَ».



وكَلِّمَا كَانَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ تَوَكُّلُهُ عَلَيْهِ أَقْوَى، وَقُوَّةُ التَّوَكُّلِ  
وَضَعْفُهُ بِحَسَبِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَضَعْفِهِ.

وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَا يَعْجَلُ بِالْفَرْجِ، فَاللَّهُ ذَكَرَ كِفَايَتَهُ لِلْمُتَوَكِّلِ  
عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا أَوْهَمَ ذَلِكَ تَعْجُلَ الْكِفَايَةِ وَقَتَ التَّوَكُّلِ، فَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ  
شَيْءٍ قَدْرًا وَوَقْتًا؛ فَلَا يَسْتَعْجِلُ الْمُتَوَكِّلُ فَيَقُولُ: قَدْ تَوَكَّلْتُ وَدَعَوْتُ فَلَمْ  
أَرِ شَيْئًا، فَاللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرَهُ.

وَاللَّهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالِاخْتِيَارِ وَالتَّدْبِيرِ، وَتَدْبِيرُهُ لِعَبْدِهِ خَيْرٌ مِنْ تَدْبِيرِ  
الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ بِهِ مِنْهُ بِنَفْسِهِ.

ثُمَّ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ ...

## حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

التَّوْحِيدُ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِهِ بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ،  
وَحَقِيقَتُهُ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالْعِبَادَةُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ  
وَيَرْضَاهُ - مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ؛ الظَّاهِرَةَ مِنْهَا وَالْبَاطِنَةَ -، فَلِلْقَلْبِ  
عِبُودِيَّةٌ تَخْصُهُ، وَعُبُودِيَّةٌ أَعْظَمُ مِنْ عِبُودِيَّةِ الْجَوَارِحِ وَأَكْثَرُ وَأَدْوَمُ،  
وَدخُولُ أَعْمَالِ الْقَلْبِ فِي الْإِيمَانِ أَوْلَى مِنْ دخُولِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ؛  
فَالْإِيمَانُ الْقَائِمُ بِالْقَلْبِ عِلْمًا وَحَالًا هُوَ الْأَصْلُ الْمَقْصُودُ، وَالْأَعْمَالُ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ  
مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

الظاهرة مُتَمِّمَةٌ له وَتَبَعٌ، ولا تكون صالحةً مقبولةً إِلَّا بتوسطِ عملِ القلب؛ فهو رُوحُ العُبُودِيَّةِ ولُبُّها، وإذا خَلَّتِ الأعمالُ الظاهرةُ منه كانت كالجسدِ المواتِ بلا روح، وبصلاحِ القلبِ صلاحُ الجسدِ كُلِّه؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (متفق عليه).

وتفاضلُ العبادِ بتفاضلِ ما في قلوبهم، وبها تَفَاضُلُ الأعمالِ، وذلك محلُّ نظرِ الرَّبِّ من عباده؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (رواه مسلم).

ومن أكد أعمالِ القلوب: حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ؛ فهو من فروض الإسلام وأحدُ حقوقِ التَّوْحِيدِ وواجباته، ومعناه الجامعُ: كلُّ ظنٍّ يليقُ بكمالِ ذاتِ اللَّهِ سبحانه وأسمائه وصفاته، وهو فرغٌ عن العلم به ومعرفته، ومبناه على العلم بسعة رحمةِ اللَّهِ، وعزَّته وإحسانه، وقدرته وعلمه، وحسنِ اختياره، فإذا تمَّ العلمُ بذلك أتمَّ للعبدِ حُسْنَ الظَّنِّ برَبِّه ولا بد، وقد ينشأ من مشاهدة بعضِ أسماءِ اللَّهِ وصفاته.

وَمَنْ قام بقلبه حقائقُ معاني أسماءِ اللَّهِ وصفاته قام به من حُسْنِ الظَّنِّ ما يناسب كلَّ اسمٍ وصفة، لأنَّ كلَّ صفةٍ لها عبوديةٌ خاصةٌ وحسْنُ ظنٍّ خاصٌّ بها.

وكمالُ اللَّهِ وجلالُه وجماله وإفضاله على خلقه موجبٌ حَسَنَ الظَّنِّ به ﷻ، وبذلك أمرِ اللَّهِ عباده في قوله: ﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾،

قال سفيان الثوري رحمته الله: «أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللَّهِ»، وأكَّد النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته على ذلك لعظيم قدره؛ قال جابر رضي الله عنه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ صلى الله عليه وسلم» (رواه مسلم).

وقد امتدح الله عباده الخاشعين بحُسن ظنِّهم به، وجعل من عاجل البشري لهم تيسير العبادة عليهم وجعلها عوناً لهم؛ قال سبحانه: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ \* الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وقد نال الرُّسُلُ عليهم السلام المنزلة الرفيعة في معرفتهم بالله؛ ففَوَّضُوا أمورهم إليه حُسنَ ظنٍّ منهم برَّبِّهم، فإبراهيم عليه السلام ترك هاجر وابنها إسماعيل عند البيت وليس بمكة يومئذٍ أحدٌ وليس بها ماء، ثم ولى إبراهيم منطلقاً فتبعته هاجر وقالت: «يَا إِبْرَاهِيمُ! أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرَكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَلَلَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذْنٌ لَا يُضِيعُنَا» (رواه البخاري)؛ فكان من عاقبة حسنِ ظنِّها بالله ما كان، فنبع ماءً مباركاً، وعمرَ البيت، وبقي ذكرها خالداً، وصار إسماعيل نبياً، ومن ذريته خاتم الأنبياء وإمام المرسلين.

ويعقوب عليه السلام فقد ابين له، فصبر، وفوَّض أمره لله، وقال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾، وبقي قلبه ممتلئاً بحُسنِ الظنِّ بالله وأنه خير الحافظين، وقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ»، وأمر ﷺ أبناءه بذلك، وقال: ﴿يَبْنَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

وبنو إسرائيل لَحَقَهُمْ من الأذى ما لا يطيقون، ومع عِظَمِ الكرب يبقى حَسْنُ الظَّنِّ بالله، فيه الأملُ والمخرج؛ فقال موسى ﷺ لقومه: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»، واشتد الخَطْبُ بموسى ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، فالبحرُ أمامهم، وفرعونُ وجنْدُه من ورائهم، وحينها: ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ»، فكان الجواب من النَّبِيِّ الكليم شاهداً بعظيم ثقته بالله وحُسن ظنه بالرَّبِّ القدير: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ»؛ فأتى الوحي بما لا يخطر على بال: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَجْمَعْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ».

وأعظم الخلقِ عبوديةً لله وحُسنَ ظنِّ به: نبينا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ آذاه قومُه، فبقِيَ واثقاً بوعدِ الله ونصره لدينه، قال له ملكُ الجبال: «إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْشَبِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» (متفق عليه)، وفي أشدِّ الضيقِ وأحلكه لا يفارق نبينا ﷺ حَسْنَ الظَّنِّ برَبِّه، أُخْرِجَ من مَكَّةَ وفي الطَّرِيقِ أوى إلى غار، فلحقه الكُفَّارُ وإذا بهم حوله فيقول لصاحبه مثبتاً إياه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، قال أبو بكرٍ رضي الله عنه:

«قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْعَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَيَّ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا ظَنُّكَ بِائْتِنِينَ، اللَّهُ تَالِيَهُمَا» (متفق عليه).

ومع ما لاقاه من أذى وكربٍ وقاتلٍ من كلِّ جانبٍ إلا أنه واثق ببلوغ هذا الدِّينِ إلى الآفاقِ على مرِّ العصور، وكان يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبِرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ» (رواه أحمد)، واختلط أعرابيٌّ السَّيْفَ - أي: سلَّه - على النَّبِيِّ ﷺ وهو نائمٌ، قال ﷺ: «فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا - أي: بارزاً به -، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ - ثلاثاً -؛ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ» (متفق عليه)، وعند أحمد: «فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ».

والصَّحَابَةُ أَشَدُّ الْخَلْقِ يَقِينًا بِحُسْنِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَعَعُوا لَكُمْ فَاتَّخَذْتَهُمْ فِتْنَةً أَلْمِنُوا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، جاء ابنُ الدَّغَنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُسِّرَ فِي صَلَاتِهِ وَقِرَائَتِهِ أَوْ يَرُدَّ إِلَيْهِ جَوَارَهُ - أي: يَنْقُضَ عَهْدَ الدَّفَاعِ عَنْهُ، وَيُمْكِنَ كِفَارَ قَرِيشٍ مِنْهُ -، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جَوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ ﷺ» (رواه البخاري)، وقال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لِي عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلُهُ، وَأَتَاهُ

أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟** فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (رواه أبو داود).

وخديجةُ سيِّدةُ نساءِ العالمين، جاءها النبيُّ ﷺ أوَّلَ بَدْءِ الوَحْيِ فقال: **«لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي،** قَالَتْ لَهُ خَدِجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَلَا؛ أَبْشِرْ! فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» (متفق عليه).

وعلى هذا سار سلف الأمة، قال سفيان بن عيينة: **«مَا أَحَبُّ أَنْ حَسَابِي - أَي: مُجَازَاتِي عَلَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ - جُعِلَ إِلَيَّ وَالِدِي، رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ وَالِدِي»**، وكان من دعاء سعيد بن جبيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ»**.

وفي الجِنِّ صالحون، ظنّونهم بالله حسنة، يوقنون بقوة الله، وسعة علمه؛ فكان من قولهم: **«وَأَنَا ظَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجَزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجَزَهُ هَرَبًا»**.

وإن من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأَبْرَهُ، ليس تَأْلِيًا وَإِنَّمَا حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ تَعَالَى، والمؤمنُ مِنْ شَأْنِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ فِي كُلِّ حِينٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وأوَّلَى ما يكون كذلك إذا دعاه وناجاه موقناً بقربه، وأنه يجيب مَنْ دعاه ولا يُخَيِّبُ مَنْ رجاه.

ومن أسباب قبول التَّوْبَةِ: حُسْنُ ظَنِّ صَاحِبِهَا بِرَبِّهِ، قال النبيُّ ﷺ

فيما يروي عن ربه: «أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا؛ فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» (متفق عليه).

وفي الشدائد والمحن تنصع الظنون الحسنة وتنكشف ظنون السوء، ففي أحدٍ كان من شأن أهل الإيمان الثبات، وغيرهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، وفي الأحزاب تعددت الظنون بالله؛ قال الله عن طائفة: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ \* وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا، وَأَمَّا الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم فأيقنوا أن المحن ابتلاء من الله يعقبها النصر والفرج، قال سبحانه عنهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾.

والمخرج عند الضيق والكروب والهموم حسن الظن بالله؛ فالثلاثة الذين خلّفوا لم يكشف عنهم ما حلّ بهم من الكرب إلا حسن ظنهم بالله، قال سبحانه: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

والله قويٌّ قديرٌ، ونصره لعباده وأوليائه ليس دونه غالبٌ، ومن اليقين الثقة بنصره، قال تعالى: ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

وهو سبحانه رحيمٌ رحمنٌ، من آمن به وعمل الصالحات ورجا نوال رحمة الله نالها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا فَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ: كَتَبَ فِي



كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: **إِنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**» (متفق عليه).

وَمَنْ ضَاقَ بِهِ عَيْشُهُ فَحَسُنْ ظَنَّهُ سَعَةً وَفَرَجًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ؛ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ» (رواه الترمذي)، قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لَابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ - أَيُّ: عَنْ سَدَادِ الدِّينِ - فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةَ! مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ! اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ؛ فَيَقْضِيهِ» (رواه البخاري).

وهو سبحانه واسع المغفرة والعطاء، مَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِ فِي غِنَاهُ وَكِرْمِهِ وَمَغْفِرَتِهِ أَعْطَاهُ سُؤْلَهُ، يَنْزِلُ سُبْحَانَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ فَيَقُولُ: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (متفق عليه)، وَيَدَاهُ سُبْحَانَهُ مَلَأَى «لَا تَغِيْضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

وَاللَّهُ تَوَّابٌ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْعِبَادِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، وَمِنْ كِمَالِ صِفَاتِهِ لَا يَرُدُّ سُبْحَانَهُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَأَحْوَجُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِذَا دَنَا أَجْلُهُ وَوَدَّعَ دُنْيَاهُ وَأَقْبَلَ عَلَى رَبِّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (رواه مسلم).

في هذه العبادة امثالُ أمر الله، وتحقيقُ عبوديته، وللعبد من ربه

ما ظَنَّنَ به، قال النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي» (متفق عليه)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ الظَّنَّ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ظَنَّهُ، ذَلِكَ بَأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ سُبْحَانَهُ».

وإذا رُزِقَ العبدُ حُسْنَ الظَّنِّ بربِّه؛ فقد فتح اللهُ عليه بابَ خيرٍ في الدِّينِ عظيم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ».

وأعمالُ النَّاسِ على قدرِ ظنونِهِم بربِّهم، فأما المؤمنُ فأحسَنَ الظَّنِّ بالله فأحسَنَ العملَ، وأما الكافرُ فأساءَ بالله الظَّنَّ فأساءَ العملَ، في هذه العبادة حُسْنَ الإسلامِ وكمالُ الإيمانِ وهي طريقُ الجَنَّةِ لصاحبها، عبادةٌ قلبيةٌ تُورثُ التَّوَكُّلَ على الله والثِّقَةَ به، قال ابن القَيِّم رحمته الله: «عَلَى قَدْرِ حُسْنِ ظَنِّكَ بِرَبِّكَ وَرَجَائِكَ لَهُ يَكُونُ تَوَكُّلُكَ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ فَسَرَ بَعْضُهُمُ التَّوَكُّلَ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِهِ يَدْعُوهُ إِلَى التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ؛ إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ التَّوَكُّلُ عَلَى مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ، وَلَا التَّوَكُّلُ عَلَى مَنْ لَا تَرْجُوهُ».

ومن آثارِ هذه العبادة: طمأنينةُ القلبِ، والإقبالُ على الله والتَّوْبَةُ إليه، ولا أشْرَحَ للصدرِ ولا أوسعَ له بعد الإيمانِ من الثِّقَةَ بالله ورجائه، ففيه ما يدعو أهله للتَّماوُلِ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ» (متفق عليه)، قال الحَلِيمِيُّ رحمته الله: «التَّشَاؤُمُ: سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَالتَّفَاؤُلُ: حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ».

هو عونٌ لصاحبه على الكرمِ والشَّجاعةِ، ويورثه القوَّةَ، قال

أبو عبد الله السَّاجِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ؛ فَقَدْ أَحْرَزَ قُوتَهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّادِ وَنِعْمَ الْعُدَّةُ»، قيل لِسَلْمَةَ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ! مَا مَالُكَ؟ قَالَ: الثُّقَّةُ بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ».

وَمَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ سَخَتْ نَفْسُهُ وَجَادَتْ بِمَالِهِ مُوقِنًا بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾، قال سليمان الدَّارَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ، وَأَعْقَبَهُ الْحِلْمُ، وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي نَفَقَتِهِ، وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ».

وهو حَادٍ عَلَى الرَّجَاءِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَالثَّقَّةِ بِوَعْدِهِ، وَفَعَلَ الْخَيْرَ طَمَعًا بِفَضْلِهِ عَلَى مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾.

وَاللَّهُ يُعَامِلُ عِبَادَهُ عَلَى قَدْرِ ظُنُونِهِمْ بِهِ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ فَمَنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ ذَلِكَ، وَمَنْ ظَنَّ سِوَاهُ فَقَدْ خَسِرَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ، إِنَّ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ» (رواه أحمد)، وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخَيِّبُهُ الْبَتَّةَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ مَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ: ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كُنْيَةَ﴾.

وبعد، أيها المسلمون:

فَاللَّهُ كَرِيمٌ كَبِيرٌ قَوِيٌّ عَظِيمٌ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، وَعَدَّ بِحِفْظِ كِتَابِهِ، وَنَصَرَ دِينَهُ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لِلْمَتَّقِينَ، يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيُفَرِّجُ كُرُوبَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

وَمَنْ ازداد علمه بالله؛ زاد يقينه به، وَمَنْ أساء الظنَّ به؛ فهو لجهله بكمال أسمائه وصفاته، وذلك من صفات أهل الجاهلية، قال سبحانه: ﴿يَطُؤُونَ بِاللهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

وَمِنْ ثمار الإيمان بأسماء الله وصفاته: حُسْنُ الظنِّ به، والاعتمادُ عليه، وتفويضُ الأمور إليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا مزيداً.

أيُّها المسلمون:

حقيقة الظنِّ الحَسَنُ بالله تَظْهَرُ في حُسْنِ العملِ، وإنما يكون نافعاً مع الإحسان، وأَحْسَنُ النَّاسِ ظَنًّا بِرَبِّهِمْ أَطْوَعُهُمْ لَهُ، وَكَلَّمَا حَسَنَ ظَنُّ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ حَسَنَ وَلَا بَدَّ عَمَلُهُ، وَمَنْ سَاءَ مِنْهُ الْفَعْلُ سَاءَتْ ظَنُونُهُ، وَمَتَى قَارَنَ حُسْنُ الظَّنِّ فَعَلَ الْمَعَاصِي كَانَ أَمْنًا مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ إِنْ حَمَلَ صَاحِبَهُ عَلَى الطَّاعَةِ فَهُوَ النَّافِعُ، وَإِنْ نَقَصَ ذَلِكَ فِي الْقَلْبِ ظَهَرَتْ عَلَى جَوَارِحِهِ الْمَعَاصِي.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

# الفصل الثاني

## الصَّبْرُ

## الْخَيْرَةُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالتَّقْوَى أَجْمَلُ مَا أَظْهَرْتُمْ،  
وَخَيْرُ مَا أَكُنْتُمْ.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

سَمَّى اللَّهُ نَفْسَهُ بِأَسْمَاءٍ حُسْنَى، وَاتَّصَفَ بِأَكْمَلِ الصِّفَاتِ، خَلَقَ  
الْخَلْقَ وَأَتَقَنَهُ، وَفَطَرَ الْكَوْنَ فَأَبْدَعَهُ، وَمَلَكَ فَأَحْكَمَ مُلْكَهُ، لَا يَتَحَرَّكُ  
مَتَحَرِّكٌ وَلَا يَسْكُنُ سَاكِنٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ، يَحْكُمُ وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ،  
وَيَقْضِي وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، قَوِيٌّ؛ لَا يُمَانَعُ فِي فِعْلِهِ، عَظِيمٌ كَبِيرٌ؛ لَا  
يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَالْخَلْقُ يُسْأَلُونَ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ مَعَ ذَلِكَ رَحِيمٌ؛ يَتَقَلَّبُ  
الْخَلْقُ فِي آثَارِ رَحْمَتِهِ، أَرْحَمُ مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلِدِهَا، شَكُورٌ؛ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعٍ مِئَةَ وَأَلْفٍ  
مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

لأجله أعطاه المزيد، لطيفٌ بعباده؛ يَسوقُ إليهم النِّعمَ وهم لا يشعرون، رَزَاقُ فَتَّاحٍ؛ فَتَحَ أَبْوَابَ الرِّزْقِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى عِبَادِهِ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾، كريمٌ؛ يُعْطِي وَيُجْزِلُ فِي الْعَطَاءِ، ليس بينه وبين خلقه حجاب.

والعبدُ ضعيفٌ منعوته بالفقر، موصوفٌ بالعجلة، محجوبٌ بالجهل، لا يَعْلَمُ ما يكون غداً، ولا أين يموت؟: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وهو سبحانه رحيمٌ رؤوفٌ بعباده، أمرهم أن يفوضوا أمورهم إليه، ويتوكلوا عليه، وأن يرضوا بما قسمه لهم.

والإيمان بالقضاء والقدر: أحدُ أركانِ الإيمان، وكان النبي ﷺ يُعَلِّمُ صحابته أسبابَ الإيمان والرضا بما اختاره الله لهم، كما يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ؛ لاسْتِتَارِ الْغَيْبِ وَخَفَاءِ الْحِكْمَةِ عَنْهُمْ، قال جابرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ» (رواه البخاري)، وما يَقْضِي بِهِ اللَّهُ لِلْعَبْدِ، خَيْرٌ مِمَّا يَطْلُبُهُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ أَرْحَمُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وما يَدَّخِرُهُ لِلْعَبْدِ إِذَا مَنَعَهُ مَا يُحِبُّ، خَيْرٌ لَهُ وَلَوْ كَانَتْ نَفْسُهُ مُتَشَوِّفَةً إِلَى ضَدِّهِ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَوَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرَاءً شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه مسلم).

وما يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنْ مَصَائِبَ وَأَحْزَانٍ، إِنَّمَا يَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِهَا



لِيَهْذُبَهُ، وَيَمْتَحِنُهُ بِهَا لِيُعْطِيَهُ، وَيَمْنَعُهُ لِيَرْفَعَهُ، وَالْمَكْرُوهُ قَدْ يَأْتِي بِالْمَحْبُوبِ، وَالْمَرْغُوبُ قَدْ يَأْتِي بِالْمَكْرُوهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، كَمْ قَضَى اللَّهُ لِعَبْدِهِ بِسَبَبِ الْإِبْتِلَاءِ مِنَ الدَّرَجَاتِ وَالْهَبَاتِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ؟! إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُبَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بَعْدَ كِبَرٍ وَأَحْبَهُ؛ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِذَبْحِهِ ابْتِلَاءً لَهُ؛ فَامْتَثَلَ الْخَلِيلُ لِأَمْرِ اللَّهِ بِالذَّبْحِ، فَكَانَتِ الْخَيْرَةُ لَهُ؛ فَنَجَّى اللَّهُ ابْنَهُ مِنَ الذَّبْحِ، وَبَنَى إِسْمَاعِيلُ مَعَهُ الْكَعْبَةَ، وَهُبَ لَهُ مَعَ إِسْمَاعِيلَ إِسْحَاقُ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ، وَلَمْ يَأْتِ نَبِيٌّ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَهَاجِرُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَهَا زَوْجَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ رِضِيْعِهَا بِأَمْرِ اللَّهِ فِي مَكَّةَ، بِوَادِ قَفْرٍ، لَا حَسِيْسَ فِيهِ وَلَا أُنَيْسَ، وَأَوْشَكَتْ عَلَى الْهَلَاكِ، لَا مَاءَ وَلَا مَأْوَى، فَجَرَّتْ بَيْنَ جَبَلَيْنِ تَنْظُرُ: هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَكَانَتِ الْخَيْرَةُ فِيمَا اخْتَارَهُ اللَّهُ، نَزَلَ جَبْرِيْلُ فَضْرَبَ بِجَنَاحِهِ الْأَرْضَ؛ فَخَرَجَتْ زَمْزَمٌ عَيْنًا مَعِينًا، يَشْرَبُ مِنْهَا الْحُجَّاجُ وَالْمَعْتَمِرُونَ وَغَيْرُهُمْ، بِبِرْكَتِهِ تَوَكَّلَ هَاجِرٌ عَلَى اللَّهِ، وَيَسْعُونَ كَمَا سَعَتْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

وَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشَرَ فِي كَنْفِ أَبِي رَحِيمٍ مُشْفِقٍ، يَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ لِلْعِبِّ مَعَ إِخْوَتِهِ: ﴿أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ثُمَّ يُنْتَرَعُ مِنْ وَسْطِ تِلْكَ الرَّعَايَةِ وَالْعَطْفِ، وَيَفْقِدُ حَنَانَ الْأُبُوَّةِ وَأَنْسَ الْأُخُوَّةِ، وَيُلْقَى فِي الْجُبِّ فَرِيدًا، مَنْحَهُ اللَّهُ نَسْبًا وَجَمَالًا وَشَبَابًا، فَرَاوَدَتْهُ امْرَأَةٌ بَعْدَ الْجُبِّ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ مَعَ تَوْفَرِ الدَّوَاعِي:

﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ ، فَأَعْقَبَهُ اللَّهُ ثَنَاءً، وجعله مثلاً لعفافِ الشَّبَابِ والخشيةِ من الله في الخفاء، ومنحه الرِّسَالَةَ بعد الجُبِّ، وجَعَلَ خَزَائِنَ مُلْكِهِ بِيَدِهِ، وَأَنْزَلَتْ سُورَةً بِاسْمِهِ تُتْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وأيوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُتَلَى بِالْمَرَضِ، وَيَتَوَارَى عَنْهُ الْأَصْحَابُ، وَمَاتَ لَهُ - وهو على تلك الحال - أولاد، ولكنَّ اللهَ بِرَحْمَتِهِ مَدَّخِرٌ لَهُ الشِّفَاءَ وَالنَّعْمَاءَ؛ فَعُوفِيَ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَوْلَادِ مِثْلَهُمْ مِنَ الْعَدَدِ، وجعله اللهَ مَثَلًا لِلصَّابِرِينَ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾.

ويونسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُلْقَى مِنَ السَّفِينَةِ فِي لُجَجِ الْبَحْرِ، فَيُلْتَقِمُهُ حَوْثٌ، ولكنَّ اللهَ أَنْجَاهُ مِنَ الْهَلَاكِ وَرَعَاهُ بِكَلَاءَتِهِ؛ فَأَلْقَاهُ الْحَوْثُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، بَعْدَ أَنْ مَكَثَ فِي بَطْنِهِ أَيَّامًا، وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، فَآمَنُوا كُلَّهُمْ فَمَتَّعَهُمُ اللَّهُ إِلَى حِينٍ؛ فَكَانَ ابْتِلَاؤُهُ خَيْرًا لَهُ وَلِقَوْمِهِ وَلِلْمَكْرُوبِينَ مِنْ بَعْدِهِ، فَمَا دَعَا أَحَدٌ بِدَعْوَتِهِ إِلَّا نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا النُّونُ إِذْ دَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، قَالَ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْثِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (رواه الترمذي).

وزكرياً ﷺ حُرِمَ الذُّرِّيَّةَ دَهْرًا طَوِيلًا، وَوَهَنَ عَظْمُهُ وَاشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْبًا، وَالتَّجَأَ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ؛ فَكَانَ عَاقِبَةُ هَذَا التَّأخِيرِ، أَنْ نَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ، وَالَّذِي سَمَّى هَذَا الْغُلَامَ هُوَ اللَّهُ، وَسَمَّاهُ بِاسْمٍ لَمْ يُسَمَّ بِهِ مَخْلُوقٌ مِنْ قَبْلِ: ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ أُسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، وَقَبْلَ حَمَلِ أُمِّهِ بِهِ، كَشَفَ اللَّهُ لَوَالِدِهِ مَا سَيَكُونُ مِنْ حَالِ ابْنِهِ فِي الْحَيَاةِ؛ لِتَطْمَئِنَّ نَفْسَهُ بِهَدَايَتِهِ: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

وَأُمُّ مُوسَى يَأْمُرُهَا اللَّهُ بِالْقَاءِ ابْنِهَا مُوسَى فِي الْيَمِّ وَهُوَ رَضِيعٌ، وَفِي ظَاهِرِ ذَلِكَ الْهَلَاكِ، لَكِنَّ اللَّهَ حَفِظَهُ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَضِعَ، وَرَدَّهُ إِلَى أُمِّهِ تَرْضِعُهُ وَتَأْخُذُ ثَمَنًا عَلَى رِضَاعَتِهَا لَهُ.

ثُمَّ يَعِيشُ مُوسَى ﷺ فِي مَسَاكِنِ فِرْعَوْنَ فِي نَعِيمٍ وَرِخَاءٍ، وَيُبْتَلَى بِبَلَاءٍ آخَرَ، فَإِذَا مَلَأُ يَأْتَمِرُونَ بِهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَيُخْرِجُ مِنْ مِصْرَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ وَيَسِيرُ فِي صَحْرَاءِ جَرْدَاءٍ، وَيَصِلُ إِلَى مَدِينٍ - بَلَدٍ لَا يَعْرِفُهُ -، فَيَرْفَعُ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾؛ فَمَنَحَهُ اللَّهُ - بَعْدَ هَذَا الْعِنَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ - الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ، وَكَلَّمَهُ بِلَا وَاسِطَةَ، وَاصْطَفَاهُ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ.

وَأُمُّ مَرْيَمَ تَتَمَنَّى أَنْ تُرْزَقَ بِمَوْلُودٍ ذَكَرٍ، فَرَزَقَهَا اللَّهُ أَنْثَى؛ فَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ خَيْرًا كَثِيرًا، فَتَلَدُ تِلْكَ الْأُنْثَى نَبِيًّا رَسُولًا.

وَمَرْيَمُ ﷺ حَفِظَتْ فَرْجَهَا؛ فَفَنَخَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَحَمَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ، وَمِنْ هَوْلِ مِصَابِهَا قَالَتْ: ﴿يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا

وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ جَعَلَ هَذَا الْحَمْلَ آيَةً لِلنَّاسِ، تَحْمِلُ بِهِ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ، وَيُولَدُ ذَلِكَ الْحَمْلُ وَيَكُونُ نَبِيًّا، وَيُخَلَّدُ اللَّهُ ذِكْرَهَا وَوَلَدَهَا فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

وَنَبِينًا مُحَمَّدٌ ﷺ نَشَأَ يَتِيمَ الْأَبْوِينَ، وَلَا إِخْوَةَ لَهُ يُرَافِقُهُمْ؛ فَكَانَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آوَاهُ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، وَغُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيُرَافِقُهُ جَبْرِيْلُ، وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُ خَيْرَ نُزُلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهُ، وَقَالَ لَهُ: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾.

وَالصَّحَابَةُ ﷺ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، تَرَكَوْا وَطَنَهُمْ وَأَهْلَهُمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى وَقَوْمٍ آخَرِينَ؛ فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ حَمَلَةَ الدِّينِ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ صَحَابَتِهِ إِلَى مَكَّةَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ، وَعَدَدَهُمْ أَلْفٌ وَأَرْبَعٌ مِئَةً، فَصَدَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَنْ دُخُولِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَأْتَوْهَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ، فَتَأَلَّمَتْ قُلُوبُ الصَّحَابَةِ، وَحَزِنَتْ نَفُوسُهُمْ، إِذْ صُدُّوا عَنِ الْبَيْتِ بَعْدَ قَرِيْبِهِمْ مِنْهُ، وَأَمَرُوا بِالرُّجُوعِ عَنْهُ وَقَدْ قَدَمُوا إِلَيْهِ، فَاسْتَجَابُوا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالرُّجُوعِ عَنِ الدُّخُولِ هَذَا الْعَامِ؛ فَعَادُوا إِلَيْهِ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ عَمْرَةَ عَنْ عَمْرَتِهِمُ الَّتِي تَحَلَّلُوا مِنْهَا وَقُوَّةَ وَعِزًّا، وَصَارُوا عَشْرَةَ آلَافٍ، وَدَخَلُوا مَكَّةَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ عَامَ الْفَتْحِ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ

أفواجاً، وكَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ الأصنامَ التي حول الكعبة وهو يتلو: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾، وانتشر الدينُ في الآفاق.

وَمَنْ نَشَأَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي شَبَابِهِ، وَمَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَاتَّبَعَ الْهَوَى؛ أَظَلَّهُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

وَمَنْ دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى امْرَأَةٍ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْهِ، فَتَرَكَهَا مَخَافَةَ اللَّهِ؛ حَشَرَهُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ مَعَ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ، قَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَقْدِرُ رَجُلٌ عَلَى حَرَامٍ، ثُمَّ يَدَعُهُ، لَيْسَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةَ اللَّهِ؛ إِلَّا أَبَدَلَهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ».

وَمَنْ فَقَدَ بَصَرَهُ فَصَبَرَ؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ؛ قَالَ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» (رواه أحمد).

فَمَنْ أَيْقَنَ بِحُسْنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ؛ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ، وَسَهَلَتْ عَلَيْهِ الْمَصَاعِبُ، وَادَّخَرَ أَجْرَ مَا ابْتُلِيَ بِهِ، ثِقَةً بِلُطْفِ اللَّهِ وَكْرَمِهِ وَحُسْنِ اخْتِيَارِهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون:

يكتبُ الله لبعضِ عباده درجاتٍ عاليةً، تَقْصُرُ عنها أعمالهم، فيبتليهم الله بأنواعٍ من البلاء؛ لينالوا أجراً يبلغُ بهم تلك الدَّرَجَاتِ والمنازلِ العالية، وَمَنْ صَبَرَ على ما أصابه وسلّم أمره إلى الله؛ رزقه الله الرِّضَا واليقين، وجعل عاقبة أمره حميدة، وإذا قويتِ الرَّغْبَةُ إلى ما حَرَّمَ الله، وتآقتِ النَّفْسُ إلى فعله، فامتنع العبدُ عنه؛ عَظُمَ الأجرُ في تَرْكِهِ، وَضُوعِفَتِ المثوبةُ في مجاهدةِ النَّفْسِ على الخلاصِ منه، وَعُوِّضَ خيراً منه.

ثمّ اعلموا أنّ الله أمركم بالصَّلَاةِ والسَّلَامِ على نبيّه ...

## الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ ففِي التَّقْوَى زِيَادَةُ النِّعَمِ،  
وَدَفْعُ النِّقَمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ قَدَّرَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ وَأَجَالَهِمْ، وَنَسَخَ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ،  
وَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَخَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ  
أَحْسَنُ عَمَلًا، وَالْإِيمَانَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ رَكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَمَا  
فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ أَوْ سَكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ، وَمَا فِي الْكُونِ  
كَائِنْ إِلَّا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَإِيجَادِهِ، وَالدُّنْيَا طَافِحَةٌ بِالْأَنْكَادِ وَالْأَكْدَارِ، مَطْبُوعَةٌ  
عَلَى الْمَشَاقِّ وَالْأَهْوَالِ، وَالْعَوَارِضُ وَالْمَحْنُ فِيهَا هِيَ كَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ لَا

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْخَامِسَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

بَدَّ لِلْعَبْدِ مِنْهَا: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ  
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾.

والقواطع محنٌ يتبينُ بها الصادقُ من الكاذب: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ  
يُزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، والنَّفْسُ لا تزكو إلا بالتمحيص،  
والبلايا تُظهر الرِّجال، يقول ابن الجوزي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تَدُومَ لَهُ  
السَّلَامَةُ وَالْعَافِيَةُ مِنْ غَيْرِ بَلَاءٍ؛ فَمَا عَرَفَ التَّكْلِيفَ وَلَا أَدْرَكَ التَّسْلِيمَ»،  
ولا بُدَّ مِنْ حِصُولِ الْأَلَمِ لِكُلِّ نَفْسٍ، سواءً أَمِنَتْ أَمْ كَفَرَتْ، والحياةُ  
مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمَشَاقِّ وَرُكُوبِ الْأَخْطَارِ، وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ أَنْ يَخْلُصَ مِنَ  
الْمِحْنَةِ وَالْأَلَمِ.

والمرءُ يَتَقَلَّبُ فِي زَمَانِهِ فِي تَحْوِيلٍ مِنَ النِّعَمِ، وَاسْتِقْبَالٍ لِلْمِحَنِ،  
أَدَمَ ﷺ سَجَدَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةِ يُخْرَجُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا  
الابْتِلَاءُ إِلَّا عَكْسُ الْمَقَاصِدِ وَخِلَافُ الْأَمَانِيِّ، وَالْكَفْلُ حَتْمًا يَتَجَرَّعُ  
مِرَارَتَهُ، وَلَكِنْ مَا بَيْنَ مُقَلِّ وَمُسْتَكْبِرٍ، يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ؛ لِيُهَذَّبَ لَا لِيُعَذَّبَ،  
فِتْنٌ فِي السَّرَّاءِ، وَمِحْنٌ فِي الضَّرَّاءِ: ﴿وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ﴾، وَالْمَكْرُوهُ قَدْ يَأْتِي بِالْمُحِبِّوبِ، وَالْمَرْغُوبُ قَدْ يَأْتِي بِالْمَكْرُوهِ،  
فَلَا تَأْمَنُ أَنْ تُوَافِيكَ الْمَضْرَّةُ مِنْ جَانِبِ الْمَسْرَّةِ، وَلَا تِيَأَسُ أَنْ تَأْتِيكَ  
الْمَسْرَّةُ مِنْ جَانِبِ الْمَضْرَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ  
لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فوطُنْ نَفْسَكَ عَلَى الْمِصَابِ قَبْلَ وَقُوعِهَا؛ لِيَهُنَّ عَلَيْكَ وَقُوعُهَا، وَلَا  
تَجْزَعُ بِالْمِصَابِ؛ فَلِلبَّالِيَا أَمْدٌ مَحْدُودٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا تَسْخَطُ بِالْمَقَالِ،



فَرُبَّ كَلِمَةٍ جَرَى بِهَا اللِّسَانُ هَلَكَ بِهَا الْإِنْسَانُ.

وَالْمُؤْمِنُ الْحَازِمُ يَثْبُتُ لِلْعِظَائِمِ، وَلَا يَتَغَيَّرُ فَوَادُهُ، وَلَا يَنْطِقُ  
بِالشَّكْوَى لِسَانُهُ، وَخَفَّفِ الْمَصَابَ عَلَى نَفْسِكَ بِوَعْدِ الْأَجْرِ وَتَسْهِيلِ  
الْأَمْرِ؛ لِتَذْهَبَ الْمُحَنُّ بِلا شَكْوَى، وَمَا زَالَ الْعُقْلَاءُ يُظْهِرُونَ التَّجَلُّدَ عِنْدَ  
الْمُصَابِ؛ لِثَلَا يَتَحَمَّلُوا مَعَ النَّوَابِ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ، وَالْمُصِيبَةَ إِنْ بَدَتْ  
لِعَدُوِّ سُرًّا وَاسْتَبَشَرَ بِهَا، وَكَيْتَمَانَ الْمَصَائِبِ وَالْأَوْجَاعِ مِنْ شِيَمِ النَّبَلَاءِ،  
فَصَابِرٌ هَجِيرَ الْبَلَاءِ فَمَا أُسْرِعَ زَوَالُهُ، وَغَايَةُ الْأَمْرِ صَبْرٌ أَيَّامِ قَلَائِلٍ، وَمَا  
هَلَكَ الْهَالِكُونَ إِلَّا مِنْ نَفَادِ الْجَدِّ، وَالصَّابِرُونَ مُجْزِيُونَ بِخَيْرِ الثَّوَابِ:  
﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وَأَجُورُهُمْ  
مُضَاعَفَةٌ: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾، بَلْ وَبِغَيْرِ حِسَابٍ، وَاللَّهُ  
مَعَهُمْ، وَالنَّصْرُ وَالْفَرْجُ مَعَلَّقٌ بِصَبْرِهِمْ.

وَمَا مَنَعَكَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الْمَبْتَلَى - إِلَّا لَتُعْطَى، وَلَا ابْتِلَاكَ إِلَّا  
لَتُعَافَى، وَلَا امْتَحَنَكَ إِلَّا لَتُصْفَى، يَبْتَلِي بِالنِّعَمِ وَيُنْعِمُ بِالْبَلَاءِ، فَلَا تُضَيِّعْ  
زَمَانَكَ بِهَمِّكَ بِمَا ضَمِنَ لَكَ مِنَ الرِّزْقِ، فَمَا دَامَ الْأَجْلُ بَاقِيًا كَانَ الرِّزْقُ  
أَتِيًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وَإِذَا أَغْلَقَ  
عَلَيْكَ بِحِكْمَتِهِ طَرِيقًا مِنْ طَرَفِهِ؛ فَتَحْ لَكَ بِرَحْمَتِهِ طَرِيقًا أَنْفَعَكَ لَكَ مِنْهُ.

بِالْإِبْتِلَاءِ يُرْفَعُ شَأْنُ الْأَخْيَارِ، وَيَعْظُمُ أَجْرُ الْأَبْرَارِ؛ يَقُولُ  
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟  
قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ؛ يُبْتَلَى

الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَاطِيَةٌ» (رواه أحمد).

وطريقُ الابتلاءِ مَعْبَرٌ شاقٌّ، تَعِبَ فِيهِ آدَمُ، وَرُمِيَ فِي النَّارِ الْخَلِيلُ، وَأُضْجِعَ لِلذَّبْحِ إِسْمَاعِيلُ، وَأُلْقِيَ فِي بطنِ الْحَوْتِ يُونُسُ، وَقَاسَى الضَّرَّ أَيُوبُ، وَبِيعَ بِثَمَنِ بَخْسٍ يَوْسُفُ، وَأُلْقِيَ فِي الْجُبِّ عُدَوَانًا، وَفِي السَّجْنِ ظَلْمًا، وَعَالَجَ أَنْوَاعَ الْأَذَى نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَأَنْتِ عَلَى سَنَةِ الْإِبْتِلَاءِ سَائِرٌ، وَالدُّنْيَا لَمْ تَصْفُ لِأَحَدٍ وَلَوْ نَالَ مِنْهَا مَا عَسَاهُ أَنْ يَنَالَ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ» (رواه البخاري)، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ لَمْ تَزَلْ تَأْتِيهِ الْمَكَارَهُ».

وَالْمَصِيبَةُ حَقًّا إِنَّمَا هِيَ الْمَصِيبَةُ فِي الدِّينِ، وَمَا سِوَاهَا مِنَ الْمَصَائِبِ فَهِيَ عَافِيَةٌ، فِيهَا رَفْعُ الدَّرَجَاتِ وَحَطُّ السَّيِّئَاتِ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرِّبُ مِنَ اللَّهِ فَهِيَ بَلِيَّةٌ، وَالْمُصَابُ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ، فَلَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَنَوَازِلُهَا أَحْدَاثٌ، وَأَحَادِيثُهَا غَمُومٌ، وَطَوَارِقُهَا هُمُومٌ، النَّاسُ مَعَذِبُونَ فِيهَا عَلَى قَدَرِ هَمِّهِمْ بِهَا، الْفَرْحُ بِهَا هُوَ عَيْنُ الْمَحْزُونِ عَلَيْهِ، الْآمُهَا مَتَوَلِّدَةٌ مِنْ لِدَاتِهَا، وَأَحْزَانُهَا مِنْ أَفْرَاحِهَا، يَقُولُ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا».

فَتَشَاغَلُ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ حَصُولِ مَا فَاتَكَ، مِنْ رَفْعِ خَلَلٍ، أَوْ

اعتذارٍ عن زَلَلٍ، أو وقوفٍ على البابِ إلى ربِّ الأربابِ، وتَلَمَّحَ سرعةَ زوالِ بَلِيَّتِكَ تَهْنُ، فلولا كُرْبُ الشَّدَّةِ ما رُجِيَتْ ساعةُ الرَّاحَةِ، وأَجْمَعَ اليأسَ ممَّا في أيدي النَّاسِ تَكُنْ أغناهم، ولا تَقْنَطُ فَتُخْذَلِ، وتذكَّرُ كثرةَ نِعَمِ اللَّهِ عليك، وادفعِ الحزنَ بالرُّضا بمحتومِ القضاء، فطول الليل وإن تنهى فالصُّبْحُ له انفلاجٌ، وآخرُ الهَمِّ أوَّلُ الفرجِ، والدَّهْرُ لا يبقى على حالٍ، بل كلُّ أمرٍ بعده أمرٌ، وما من شدةٍ إلا سَتَهُونَ، ولا تياسُ وإن تضايقتِ الكروبُ فلن يَغْلِبَ عسرٌ يُسرِينَ، وتضرَّعِ إلى الله يَزُهُ نحوكَ الفرجِ، وما تجرَّعَ كأسَ الصَّبْرِ معتصمٌ باللهِ إلا أتاه المَخْرَجُ؛ يعقوب عليه السلام لَمَّا فَقَدَ ولدًا وطال عليه الأمدُ لم يياسُ من الفرجِ، ولَمَّا أُخِذَ ولده الآخرُ لم ينقطعَ أمله من الواحدِ الأحد؛ بل قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيدٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾.

وربُّنا وحده له الحمدُ وإليه المشتكى، فإذا تكالبتُ عليك الأيامُ، وأغلقتُ في وجهك المسالكُ والدروبُ، فلا ترجُ إلا الله في رفعِ مصيبتك ودفعِ بليَّتِكَ، وإذا ليلةٌ اختلطتْ ظلامُها، وأرختِ اللَّيْلُ سربالَ سِتْرِها، قلبٌ وجهك في ظلماتِ اللَّيْلِ في السَّماءِ، وارتفعَ أكفَّ الصِّراعةِ ونادِ الكريمِ أن يُفرِّجَ كربَكَ، ويُسهِّلَ أمرَكَ، وإذا قوِي الرَّجاءُ، وجمِعَ القلبُ، في الدُّعاءِ لم يُردِّ النِّداءُ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، وتوكلْ على القديرِ، والجاؤْ إليه بقلبٍ خاشعٍ ذليلٍ، يُفتحُ لك البابُ، يقول الفضيل بن عياض رضي الله عنه: «لَوْ يَسْتَمَتِ مِنَ الْخَلْقِ لَأُتِيَتْ مِنْهُمْ شَيْئًا؛ لِأَعْطَاكَ مَوْلَاكَ كُلَّ مَا تُرِيدُ».

إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَ هَاجِرَ وَابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بَوَادٍ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا مَاءَ،  
فَإِذَا هُوَ نَبِيٌّ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَمَا ضَاعَ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَجْرَدًا فِي  
الْعَرَاءِ، وَمَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى مَوْلَاهُ حَازَ مُنَاهُ، وَأَكْثَرُ مِنْ دَعْوَةِ ذِي التُّونِ:  
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، يَقُولُ الْعُلَمَاءُ:  
«مَا دَعَا بِهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ كَرْبَهُ»، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ  
جُرِّبَ أَنْ مَنْ قَالَ: «رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» سَبَعَ  
مَرَّاتٍ؛ كَشَفَ اللَّهُ صَرَّهُ».

فَأَلْقَ كَنْفَكَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ، وَعَلَّقَ رَجَاءَكَ بِهِ، وَسَلَّمَ الْأَمْرَ لِلرَّحِيمِ،  
وَاسْأَلْهُ الْفَرَجَ، واقطعِ العلائقَ عن الخلائقِ، وتحرَّرْ أوقاتَ الإجابةِ  
كالسُّجُودِ وَآخِرِ اللَّيْلِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَطِيلَ زَمَنَ الْبَلَاءِ، وَتَضَجَرَ مِنْ كَثْرَةِ  
الدُّعَاءِ، فَإِنَّكَ مُبْتَلَى بِالْبَلَاءِ، مُتَعَبِّدٌ بِالصَّبْرِ وَالِدُّعَاءِ، وَلَا تَيَأَسْ مِنْ رَوْحِ  
اللَّهِ وَإِنْ طَالَ الْبَلَاءُ، فَالْفَرَجُ قَرِيبٌ، وَسَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ فَهُوَ الْكَرِيمُ:  
﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾، وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا  
يُرِيدُ، بَلَغَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا، ثُمَّ وَهَبَ بِسَيِّدٍ مِنْ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ  
وَأَنْبِيَائِهِمْ، وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُشِّرَ بَوْلِدٍ وَامْرَأَتَهُ تَقُولُ بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ حَالِهَا:  
﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾.

وَإِنْ اسْتَبْطَأَتِ الرِّزْقَ؛ فَأَكْثِرْ مِنَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ فَإِنَّ الزَّلَلَ  
يُوجِبُ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا لَمْ تَرَ لِلْإِجَابَةِ أَثْرًا فَتَفْقِدْ أَمْرَكَ؛ فَرَبَّمَا لَمْ تَصْدُقْ  
تَوْبَتَكَ، فَصَحَّحْهَا ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَى الدُّعَاءِ، فَلَا أَعْظَمَ جُودًا وَلَا أَسْمَحَ يَدًا  
مِنَ الْجَوَادِ، وَتَفْقِدْ ذَوِي الْمَسْكِنَةِ فَالصَّدَقَةُ تَرْفَعُ وَتَدْفَعُ الْبَلَاءَ.

وإذا كُشِفَتْ عنك المِحْنَةُ فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، واعلم أَنَّ  
الاجْتِرَارَ بِالسَّلَامَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْمِحَنِ، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ قَدْ تَتَأَخَّرُ، وَالْعَاقِلُ مَنْ  
تَلَمَّحَ الْعَوَاقِبَ.

فَأَيُّقِنْ دَوْمًا بِقَدْرِ اللَّهِ وَخَلَقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَاصْبِرْ عَلَى بَلَائِهِ وَحُكْمِهِ،  
وَاسْتَسْلِمْ لِأَمْرِهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد، أيها المسلمون:

فالأحوال لا تثبت على حال، والسعيد من لازم التقوى، إن استغنى زانته، وإن افتقر أغنته، وإن ابتلي جملته، فلازم التقوى في كل حال، فإنك لا ترى في الضيق إلا السعة، ولا في المرض إلا العافية، ولا في الفقر إلا الغنى.

والمقدور لا حيلة في دفعه، وما لم يُقدَّر لا حيلة في تحصيله، والرضا والتوكل يكتفان المقدور، والله هو المتفرد بالاختيار والتدبير، وتدبيره لعبده خير من تدبير العبد لنفسه، وهو أرحم به منه بنفسه، يقول داود بن سليمان رحمته الله: «يُسْتَدَلُّ عَلَى تَقْوَى الْمُؤْمِنِ بِثَلَاثٍ: حُسْنِ التَّوَكُّلِ فِيمَا لَمْ يَنْلُ، وَحُسْنِ الرِّضَا فِيمَا قَدْ نَالَ، وَحُسْنِ الصَّبْرِ فِيمَا قَدْ فَاتَ».

ومن رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به، ومع هذا فلا خروج عما قدر عليك، قيل لبعض الحكماء: «ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك»، يقول شريح رحمته الله: «ما أصيب عبد بمصيبة

إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهَا ثَلَاثُ نِعَمٍ : أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي دِينِهِ ، وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ أَعْظَمُ  
مِمَّا كَانَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ رَزَقَهُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا إِذْ صَبَرَ .

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛  
فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## مُعَانَاةُ مَرِيضٍ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَتَقْوَى اللَّهِ نِعْمَ الْعَمَلُ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا بَسَسَ الْأَمَلُ.

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَابْتِلَاءٍ، وَلَا يَسْلَمُ الْعَبْدُ فِيهَا مِنْ سُقْمٍ يُكَدِّرُ صَفْوَةَ حَيَاتِهِ، وَمَرَضٍ يُوهِنُ قُوَّتَهُ وَحَالَهُ، وَالْبَلَاءُ نِعْمَةٌ، وَالْمَرَضُ وَالشَّدَّةُ بَشَارَةٌ، وَرَبُّنَا سَبْحَانَهُ يَرْحَمُ بِالْبَلَاءِ، وَيَبْتَلِي بِالنَّعْمَاءِ، وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِ هِيَ بَعِينُهَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لَوْ أُعْطِيَهَا الْعَبْدُ كَانَتْ دَاءً؟! وَكَمْ مِنْ مَحْرُومٍ مِنْ نِعْمَةٍ، حِرْمَانُهُ شِفَاؤُهُ؟! ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْعَاشِرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.



تَعْلَمُونَ ﴿١﴾، والبلاء عنوان المحبة، وطريق الجنة، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» (رواه الترمذي).

والعافية من أجل نعم الله على عباده، وأجزل عطياه عليهم؛ «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ» (رواه البخاري)، وهي من أول ما يحاسب عليه العبد في الآخرة، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَعْنِي: الْعَبْدَ - مِنَ النَّعِيمِ، أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَتُرْوَيْكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟» (رواه الترمذي).

وإن من أشد التمحيص سلب العافية أو اعتلالها، وصفوة البشر عليهم الصلاة والسلام ابتلوا بالأمراض؛ دخل ابن مسعود رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو يُوعك، فقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، قَالَ: أَجَلٌ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ الرَّجُلَانِ مِنْكُمْ» (متفق عليه)، وأحاط المرض بأيوب ﷺ سنين عدداً.

في المرض رَفْعٌ لِلدَّرَجَاتِ وَحِطٌّ لِلْأَوْزَارِ؛ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى - مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ -؛ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» (متفق عليه)، والمريض يُكْتَبُ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ النَّوَافِلِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ، وفي المرض يَكْثُرُ الدُّعَاءُ وَتَشْتَدُّ الضَّرَاعَةُ، في مرض المؤمن زيادةً لإيمانه وتوكله على ربه وحسن ظنه بمولاه، وهو علاجٌ لأمراض النَّفْسِ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْعُقْلَةِ وَالغُرُورِ، والرَّشِيدُ مَنْ يَعْتَبِرُ

بنوائبِ عصره، وَيَسْتَفِيدُ الْحِنَكَةَ ببلاءِ دهره، وكلُّ مصيبةٍ في غيرِ الدينِ عافية.

### أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

لا شافيَ إِلَّا اللهُ ولا رافعَ للبلوى سواه، والرَّقَاقِي والرُّقِيَّةُ والطَّيِّبُ والدَّوَاءُ أسبابٌ ييسرُ اللهُ بها الشِّفَاءَ، فافعلِ الأسبابَ، وتداوَ بالمباحِ، ولا تُقبِلْ على الطَّيِّبِ بالكَلْبَةِ، فالمداوي بشر لا يملكُ نفعاً ولا ضرراً، وتوكلْ على ربِّكَ وفوضْ أمرَكَ إليه فهو النَّافعُ الضَّارُّ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، والتَّجِيُّ إليه فليس كلُّ دواءٍ يَنفَعُ؛ يقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**» (رواه الترمذي)، وأنفعُ الأدويةِ: حُسْنُ التَّوَكُّلِ على اللهِ، والالتجاءِ إليه، وحُسْنُ الظَّنِّ به.

والرُّقِيَّةُ بالقرآنِ وما جاء في السُّنَّةِ أنفعُ الأسبابِ لِزوالِ العِلَلِ، وكذا الدُّعَاءُ بقلبٍ خاشعٍ وذُلِّ صادقٍ ويقينٍ خالصٍ، والإكثارُ من الصَّدَقَةِ مِنْ خَيْرِ الْأَدْوِيَةِ، وما ابتلى اللهُ عبادهَ بشيءٍ إِلَّا أعطاهم ما يستعينون به على ذلكِ البلاءِ.

وفي ديننا أدويةٌ طبُّ يقينية قطعِيَّة، أدويةٌ طبُّ إلهيَّة من الوحي ومشكاة النبوة: تَمُرُ عَجْوَةٍ المدينةِ وقايةٌ من السُّمِّ والسَّحْرِ؛ يقولُ ﷺ: «**مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا**

**سِحْرٌ**) (متفق عليه)، والماء دواءٌ للحمى؛ يقول النبي ﷺ: «**الحمى من فَيْحِ جَهَنَّمَ؛ فَأَبْرِدُوهَا بِالمَاءِ**» (متفق عليه)، والعسل لم يُخْلَقْ لنا شيءٌ في معناه أفضلَ منه، ولا مثله ولا قريباً منه، والحجامة خيرُ الأدوية؛ يقول ﷺ: «**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ: الْحِجَامَةُ**» (متفق عليه)، وفي عجوة عالية المدينة شفاء؛ يقول ﷺ: «**إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً، أَوْ إِنَّهَا تَرِياقٌ أَوَّلُ الْبُكْرَةِ**» (رواه مسلم)، والحبة السوداء شفاءٌ من الأسقام كلها؛ يقول ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ، فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ - أَي: المَوْتَ -**» (متفق عليه).

ومن الأمراض ما شفاؤها بالقرآن والأدوية النبوية، كإبطال السحر وإخراج الجن وإبطال أثر العين، وعند المسلمين ماءٌ مباركٌ هو سيّد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا، ينبع من أرضٍ مباركةٍ في بيت الله الحرام؛ ماءٌ زمزم «**طَعَامٌ طَعْمٌ، وَشِفَاءٌ سُقْمٌ**»، وتلك الأدوية النبوية الشافية إنما يَنْتَفَعُ بها مَنْ تَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ واعتقد أن الشفاء بها سبب، وأن الشافي هو الله وحده.

وبكثرة الاستغفار تزول الأمراض، ويقل أثرها؛ قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ هُوَ مَدَارُ الْقَبُولِ، وَبِالإِخْلَاصِ يُبَارَكُ فِي الْقَلِيلِ

من العمل وَيَحْسُنُ الْفِعْلَ، وَالطَّبِيبُ الْمَسْلَمُ يَتَطَلَّعُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنْ عِلْمِ الْمَعْرِفَةِ لَخِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ عَدَمِ الْإِخْلَالِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ؛ فَيُؤْمِنُ بِوُقُوعِ السَّحْرِ وَتَأْثِيرَاتِهِ عَلَى الْبَدَنِ، وَلَا يُنْكِرُ الْجَانَّ وَتَلَبُّسَهُ بِالْإِنْسِ، وَمَا قَدْ يُحْدِثُهُ مِنْ تَصَرُّفَاتٍ عَلَى الْعَقْلِ، وَيُصَدِّقُ بِالْعَيْنِ، وَأَنَّهَا حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَيُؤْمِنُ بِالْغَيْبَاتِ وَيُصَدِّقُ بِالْمَحْسُوسَاتِ.

وَالطَّبِيبُ مُؤْتَمِنٌ عَلَى الْأَسْرَارِ وَالْعَوْرَاتِ، حَقُّهُ أَنْ يَسْتَرَ عَلَى الْمَرْضَى وَلَا يُبْدِيَ أَمْرَاهُمْ، وَلَا يَبْتِثُ شِكْوَاهُمْ، يُعَامِلُهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، الْمَرْضَى أَفْشَوْا لَكَ أَسْرَارَهُمْ، وَبِثُّوا إِلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ شِكْوَاهُمْ، أَسْلَمُوا لَكَ أَجْسَادَهُمْ وَعَقُولَهُمْ بَلْ وَأَرْوَاحَهُمْ، فَرَأَى اللَّهُ فِي قَوْلِكَ وَفِعْلِكَ، فَلَفُظَكَ عِنْدَ الْمَرْضَى مُحْكَمًا، وَرَأْيَكَ فِي قَطْعِ أَجْسَادِهِمْ مُسَلَّمًا، وَقَدْ يَكُونُ الْمَرِيضُ ابْتُلِيَ بِدَاءِ الْمَرَضِ لَا لِنَقْصِ فِيهِ؛ بَلْ لِحِكْمَةِ أَرَادَهَا اللَّهُ لَهُ، رِفْعَةً وَتَطْهِيرًا، فَلَا تَزْدَرِهِ لِمَرَضِهِ، وَلَا تَحْتَقِرْهُ لِبُلُوَاهِ.

وَالطَّبِيبُ إِنْ تَكَبَّرَ بِعِلْمِهِ وَضَعَهُ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ كَمَالَ الْعَقْلُ: أَنْ يَقُولَ عَمَّا جَهَلَهُ لَا أَعْلَمُهُ، فَمَا يُنْغَلِقُ عَلَى أَحَدٍ قَدْ يُفْتَحُ لِآخِرٍ، وَهَنَّاكَ أَدْوَاءَ طُوبَى عِلْمُهَا عَنِ الْبَشَرِ، فَلَا تَخْجَلِ مِنْ إِظْهَارِ عَدَمِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِعِلَّةِ الْمَرِيضِ.

وَالْحِلْمُ وَالصَّبْرُ مِنْ أَهَمِّ صِفَاتِ الْمُحْتَسِبِينَ، فَلَا تَتَضَجَّرْ مِنْ شَكْوَى الْمَرِيضِ وَبَثِّ أَحْزَانِهِ أَوْ سُوءِ خَلْقِهِ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا،

والتلطف بالمريض والرفق به حسن في الرأي وكمال في الدراية، والله تعالى يحب الفأل، فبشر المريض بقرب انفلاج الكرب، فالنفس إن استشعرت أن لدائها دواء، تعلق قلبها بروح الرجاء.

وآية الله في إبداع خلق الإنسان عند الأطباء قائمة: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، في عظمة خلق الله في الإنسان ما بهر العقلاء: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، ذلك الخلق يدعو غير المسلم إلى الإسلام، ويزيد في إيمان المسلم، فليتخذ الطبيب من عمله عبادة بالتفكير في آلاء الله؛ للقرب من الله، وليكن داعية لهذا الدين بما بدا له من عظيم الصنع والإتقان.

والمعصية تغلق أبواب المعرفة، وقد حرم الإسلام الخلوة بالمرأة لكشف الداء أو غيره، والواجب على المسلم أن يعمل بالشرع في كل مكان، واختلاط العاملين والعاملات في دور طلب الشفاء يضعف الكسب العلمي، وينزع بركة التداوي، وهو من أسباب بُعد المرء عن الله، وحلول الأسقام؛ يقول ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضْرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**» (متفق عليه).

وفي الطاعة فتح للمعارف، وسمو بالأرواح، وإتقان للأعمال، والمرضى والمداؤون واجبهم أن يكونوا من أقرب الناس إلى الله، لحلول الكرب بهم، والمحنة إذا اشتدت لا فارح لها إلا الله، والبعد عن الله في الرخاء وعصيانه في الشدة من موجبات الشقاء.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

من الثَّباتِ والكمالِ: الصَّبْرُ والرِّضا بالمقدور، فارَضَ - أَيُّهَا المَرِيضُ - بما قسم اللهُ لك تكنَ أعبَدَ النَّاسِ، واصْبِرْ صَبْرَ الكَرِيمِ طوعاً لا صَبْرَ المتجَرِّعِ دفعاً، فعاقِبَةُ الصَّبْرِ إلى خَيْرٍ، وعلى قدرِ الإِيمانِ يكونُ الصَّبْرُ، والتَّحَمُّلُ والصَّبْرُ خَيْرٌ لأهْلِهِ: ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾، وَمَنْ صَبَرَ وَرَضِيَ فَاللَّهُ مَدَّخِرٌ لَهُ ما هوَ أعظَمُ مِنْ فَوَاتِ تلكِ المصِيبَةِ، وتذكَّرْ أَنَّهُ ما ابتلاكِ إلاَّ لِيُطَهِّرَكَ ويرفَعَ درجتَكَ، وأنَّ ما وهَبَكَ اللهُ من النِّعمِ أضعافُ ما أخذَ منك، أُصِيبَ عروَةُ بنُ الزبيرِ بِفَقْدِ ولده، فقال: «لَئِنِ ابْتَلَيْتَ فَقَدْ عَافَيْتَ، وَلَئِنِ أَخَذْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ»، والجَزَعُ لا يَرُدُّ المَرَضَ؛ بل يُضاعِفُهُ، وإذا أُصِيبَتْ بَداءٌ، فاحمَدِ اللهُ أَنكَ لَمْ تُصَبِّ بِأكثرِ من داءٍ، وأحسِنِ المَنَاجاةَ في الخُلوةِ، ولا تنسَ ذَكَرَ اللهُ شُكراً على العطاءِ وصبراً على البلاءِ، فما أقبحَ أن يكونَ المرءُ أوَّاهاً في البلاءِ، ثمَّ يكونَ عاصياً في الرِّخاءِ!

وحيثَ تَلوَحُ لك بَوادِرُ الشِّفاءِ، وتَسعُدُ بِبَدءِ زوالِ البلاءِ، فاقدِرْ لِنِعمَةِ العافيةِ قدرَها، واعرفِ فضلَ وكرمَ مُنعمِها، وأدِمِ التَّعلُّقَ بحبلِ اللهِ، وتعرَّفْ عليه في الرِّخاءِ؛ يعرفُكَ في الشِّدَّةِ، وإيَّاكَ والاعتِرارَ بالعافيةِ! فالأَيَّامُ دُؤولٌ، وأقبلْ على اللهِ بالتَّوبَةِ الصَّادِقَةِ، وخُذِ العِبْرَةَ مِنَ الأَيَّامِ والأحداثِ، واحذِرْ مَزالِقَ الشَّيْطانِ بِإِساءَةِ الظَّنِّ باللهِ، أو التَّسَخُّطِ والتَّجَرُّعِ على أقدارِ اللهِ، فهوَ سبحانَهُ الرَّحِيمُ بِخَلْقِهِ، الرَّؤُوفُ بِعبادِهِ، الدَّافِعُ للبلوى، السَّامِعُ لكلِّ شكوى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وإن يمسسك الله يضره فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد، أيها المسلمون:

خيراً ما يداوي به المريضُ أدواءه: تَفَقُّدُ قلبه وصلاحه، وتقويةُ روحه بالاعتمادِ على الله والتَّوَكُّلِ عليه، والالتجاءِ إليه، والانطراحِ والانكسارِ بين يديه، والتَّذَلُّلِ له، والصَّدَقَةِ والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والاستغفارِ، والإحسانِ إلى الخلقِ، وإغاثةِ الملهوفِ، والتفريجِ عن المكروبِ، يقول ابن القيم رحمته الله: «هَذِهِ الْأَدْوِيَّةُ قَدْ جَرَّبْتَهَا الْأُمَّمُ عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهَا وَمَلَلِهَا فَوَجَدُوا لَهَا مِنَ التَّأْثِيرِ فِي الشِّفَاءِ مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ عِلْمُ الْأَطْبَاءِ، وَقَدْ جَرَّبْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْ هَذَا أُمُوراً كَثِيراً وَرَأَيْنَاهَا تَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَدْوِيَّةُ الْحَسِيَّةُ».

ثمّ اعلموا أنّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...



## الثَّابِتُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ وَالْأَجَالَ، وَنَسَخَ الْآثَارَ وَالْأَعْمَالَ، وَخَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِلْإِبْتِلَاءِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ  
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، فَجُبِلَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْأَخْطَارِ وَالْأَكْدَارِ، هَذَا مُبْتَلَى  
بِالْجُوعِ، وَآخَرُ بِالْخَوْفِ، وَذَلِكَ بِنَقْصِ الْأَنْفُسِ، وَأَوْلَيْكَ بِالْأَمْوَالِ.

وَالْمِحَنُ لَا تَعْرِفُ زَمَانًا وَلَا جِنْسًا، وَلَا مَكَانًا وَلَا سِنًّا، قَالَ ﷺ:  
﴿وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّادِسَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ، سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

والإيمانُ بالأقدارِ خيرُها وشرُّها: ركنٌ من أركانِ الإيمانِ، والمؤمنُ ثابتٌ عندَ الشَّدائدِ والعظائمِ، لا تُزَعِزُهُ البَلايا والمِحَنُ، يَسِيرُ مع القضاءِ كيفما كان، مؤمناً به، مفوضاً أمره إلى الله، متوكِّلاً عليه.

والابتلاءُ مَسَلَكُ العِظماءِ؛ سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟» قَالَ: **الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ؛ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ»،** وابتلاءُ المؤمنِ إنّما هو لتمامِ أجرِهِ وعلوِّ منزلته؛ قال ﷺ: **«وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»** (رواه أحمد)، قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: **«وَإِنَّمَا يُعْرَفُ قَدْرُ الْبَلَاءِ، إِذَا كُشِفَ الْغِطَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».**

والمسلمُ عزيزٌ عظيمٌ لا يَنْكَسِرُ أمامَ البَلايا؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ - وَهِيَ: أَوَّلُ مَا يَبْتُ -، تَفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً - أَي: تُمِيلُهَا -، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً - أَي: يُبْتَلَى ثُمَّ يَعُودُ إِلَى قُوَّتِهِ -، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ - أَي: كَشَجَرَةِ الْأَرْزِ -، لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعُهَا - أَي: سَقُوطُهَا - مَرَّةً وَاحِدَةً - أَي: أَنَّهَا قَوِيَّةٌ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ لَكِنَّهَا فِي حَقِيقَتِهَا ضَعِيفَةٌ تَسْقُطُ مَرَّةً وَاحِدَةً -»** (متفق عليه).

وكان نَهْجُ الأنبياءِ ﷺ: القُوَّةُ عندَ البَلَاءِ، والثَّبَاتُ على الدِّينِ عندَ المِحَنِ، وكان من دعاء النَّبِيِّ ﷺ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ»** (رواه النسائي).

والخليل إبراهيم عليه السلام كَسَرَ الأصنام، وقال أعداؤه: ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾؛ ليروا عذابنا له، فلم يخش منهم وقال: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، وهددوه بالحرق بالنار، فلم يزد إلا أملاً بالله، وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾؛ فبشّرهُ الله بغلام حليم، ولمّا قال له أبوه: ﴿يَا بَرَاهِيمُ لَبِنَ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجَمَنَّكَ﴾، لم يضعف عن الدعوة وقال: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾.

ويوسف عليه السلام - وهو في السّجن - لم يُعِدهُ حزنٌ عن الدّعوة إلى التّوحيد: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ آزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. ولوط عليه السلام قال له قومه: ﴿لَيْنَ لَمْ تَنْتَه يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾، فقال لهم بعزّة: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ أي: المُبغضين.

وشعيب عليه السلام توعدّوه بالإخراج إن لم يتبع دينهم، فقال لهم: ﴿قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّعْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾.

ويونس عليه السلام لم يُثِنه الهَمُّ عن التّعلّق بربه وهو في بطن الحوت؛ بل كان ينادي ربه بالتّوحيد: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

وفرعون يتهم موسى بالجنون، ويقول: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾، فلم يلتفت موسى إلى قوله؛ بل دعا إلى التّوحيد، وقال: ربي هو: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ولمّا جمع فرعون سحرته لإرجاف موسى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ أي: يوم العيد؛ ليرانا جميع الناس، وكان ذلك في موقف مهول، قال

موسى - وهو واثقٌ بنصرِ اللَّهِ مُتَيَقِّنٌ من هزيمتهم - : ﴿الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾.

ولَمَّا خَذَلَهُ بنو إِسْرَائِيلَ واستنكفوا عن القتال وقالوا: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ لم يتوان عن إنفاذِ أمرِ رَبِّهِ، بل قاتل، وقاتلَ معه أتباعه، ونصرهمُ اللَّهُ، ولمَّا خرج من مِصرَ تبعه فرعون، فإذا البحرُ أمامه، وفرعونُ خلفه، ف﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾، فقال بإيمانٍ راسخٍ وقوَّةٍ بالله: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

ونبيُّنا مُحَمَّدٌ ﷺ حُبِسَ في أَحَدِ شِعَابِ مَكَّةَ ثلاثَ سنواتٍ، ولم يتوقَّف عن الدَّعوة، وسخروا منه وقالوا: ساحرٌ وكذابٌ ومجنونٌ، فأعرضَ عنهم؛ وأخرجوه من بلده مَكَّةَ: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَائِفًا أَتَيْنًا﴾، فأكملَ إبلاغَ رسالةِ رَبِّهِ في بلدٍ آخر.

وفي بدرٍ يرى كثرةَ المشركين، ويقول: إِنِّي أُرِيتُ مِصَارِعَ الْقَوْمِ، وَأُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ في أَحَدٍ، وسار إلى خيبرَ للقتال، وتجمَّعت عليه الأحزابُ في غزوةِ الخندق، ثم سار إلى مَكَّةَ لفتحها، وقال بعد غزوةِ الخندق: «الآن نَغزُوهُمْ وَلَا يَغزُونَنَا» (رواه البخاري)، وأصيب المسلمون في حنين، ثم غزا الرومَ في تبوك.

وكُسِرَت رِبَاعِيَّتُهُ وشَجَّ رأسُهُ، وسال الدَّمُ على وجهه، وسخره اليهود، ووُضِعَ له السَّمُّ، وربَّطَ الحجارةَ على بطنه من شدَّةِ الجوع، ورُمِيَ في بيته بالإفك، ومات سَتَّةَ من أولاده، ولم يبق له من أولاده سوى فاطمةَ ﷺ؛ فما صدَّه ذلك عن نفعِ الناسِ بالعلمِ والتَّور.

وأثنى الله على صبر الرُّسُل وعزيمتهم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

والصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، فَمَا وَهَنَهُمُ الْخُرُوجُ عَنْ نُصْرَةِ الدِّينِ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ كُنُوزَ كَسْرَى وَقَيَّصَرَ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَفِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ: يَمَسُّهُمْ الْبَرْدُ وَالْجُوعُ وَالْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ مِنَ الْخَوْفِ؛ فَصَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ لِإِبْلَاحِ دِينِ اللَّهِ.

وَأَصَابَ الصَّحَابَةَ مَصَابٌ جَلِيلٌ؛ وَهُوَ وَفَاةُ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَلَمْ يَقِفْ حَزْنُهُمْ عَلَى مَوْتِهِ عَائِقًا دُونَ اسْتِمْرَارِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، فَسَارُوا عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ، فَأَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشَ أَسَامَةَ، وَقَاتَلَ الْمُرْتَدِّينَ، وَقَاتَلَ مَانِعِي الزَّكَاةِ، فَنَصَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَأَظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلَّهُ.

وبعد، أيها المسلمون:

فدينُ اللهِ متينٌ، واللهُ ناصرُهُ وناصرُ أتباعه؛ قال سبحانه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، وَلَئِنْ ضَعُفَ الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ، فَاللَّهُ نَاصِرُهُمْ إِنْ عَادُوا إِلَيْهِ: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، وَلَئِنْ انْكَسَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي مَوْقِفٍ، فَهُمْ الْمُنْتَصِرُونَ وَإِنْ انْهَزَمُوا، وَمِحْنَةُ الْمُؤْمِنِ خَفِيفَةٌ مَنْقُطَةٌ، وَمِحْنَةُ الْكَافِرِ شَدِيدَةٌ مَتَّصِلَةٌ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وَفَرَحُ الْكَافِرِينَ بِنَصْرِ عَلَى الضُّعْفَاءِ هُوَ ذُلٌّ لَهُمْ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا

يُصِيبُ الْكَافِرَ مِنَ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ، دُونَ مَا يَحْضُلُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِكَثِيرٍ؛ بَلْ  
بَاطِنُ ذَلِكَ ذُلٌّ وَكَسْرٌ وَهَوَانٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ بِخِلَافِهِ».

وإمهالُ الله لظلم الكافرين؛ لِيَزْدَادُوا مِنَ الْإِثْمِ وَالْعَذَابِ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ  
لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون:

في الابتلاء مع الأعداء؛ تمحيص للإيمان، ورفعاً للأجور، وتكفيراً للسيئات، واتخاذ شهداء، ونصرةً للدين، وعودةً للمسلمين إلى الله، وظهور مكر أعداء الدين.

وما يُصابُ به المسلمون من ابتلاء؛ إنما هو إيقاظٌ لهم، ودافعٌ إلى محاسبة أنفسهم، والرجوع إلى الله، والقيام بأوامره، ونبذ أسباب الضعف والخلاف، وطلب النصر من الله.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## أَعْمَالٌ تُزِيلُ الْهَمُومَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

رَبُّنَا سَبْحَانَهُ لَهُ الْجَمَالُ وَالْجَلَالُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ،  
خَلَقَ الْكَوْنَ وَأَبْدَعَهُ، وَجَعَلَ فِيهِ سُنَنًا لَا تَبْدِيلَ وَلَا تَحْوِيلَ؛ قَالَ  
سَبْحَانَهُ: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾، وَمَنْ  
سُنَّيْهِ: أَنَّهُ يَبْتَلِي عِبَادَهُ بِالسَّرَاءِ؛ لِيَشْكُرُوهُ، وَبِالضَّرَاءِ؛ لِيَرْجِعُوا إِلَيْهِ؛ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

وَقَدْ ابْتُلِيَتْ أُمَّمٌ بِذَلِكَ؛ قَالَ ﷺ: ﴿أُمَّ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا  
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفٍ  
مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.



قال ابن كثير رحمته الله: «هي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب»؛ فأرسل الله على بني إسرائيل: ﴿الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾.

والله سبحانه يظهر لعباده كبريائه وعظمته في سلطانه، وقوته وقدرته على مخلوقاته، وعزته وجبروته في كونه، وقهره وهيمنته على عبده؛ ليعظموه ويوحّدوه ويذلّوا له، فقلع جبلاً عظيماً ووضعَه فوق رؤوس بني إسرائيل؛ ليؤمنوا، قال الحسن البصري رحمته الله: «لَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْجَبَلِ خَرَّ كُلُّ رَجُلٍ سَاجِداً عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْسَرِ، وَنَظَرَ بَعَيْنِهِ الْيُمْنَى إِلَى الْجَبَلِ فَرَقَا مِنْ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهِ»، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وبعث الله لنبينا محمد سبحانه ملك الجبال وقال له: «يَا مُحَمَّدُ! إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ - وَهُمَا جَبَلَانِ عَظِيمَانِ فِي مَكَّةَ -» (متفق عليه)، وأخبر سبحانه عن سرعة نفاذ أمره بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

والإنسان مخلوق ضعيف عاجز لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، وقد يُسلط الله عليه مخلوقاً صغيراً لا يرى، فينالُه منه سقمٌ وهلعٌ وحيرةٌ وربما أهلكه؛ ولاظهار عجز بني آدم تحدّاهم الله جميعاً أن يخلقوا حبةً واحدةً؛ قال سبحانه: «قَالَ اللَّهُ سبحانه: فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً» (متفق عليه).

ولو شاء الله لأنزل على عباده أمراً يضطرهم إلى الإيمان قهراً؛

قال سبحانه: ﴿إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، قال ابن جرير رحمته: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَرَاهُمْ أَمْرًا مِنْ أَمْرِهِ لَا يَعْمَلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَعْدَهُ بِمَعْصِيَةٍ».

والله سبحانه أمر عباده بالتفكير بما يحدث في الكون، وأن يتدبروا حوادثه؛ قال سبحانه: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، والمؤمن يعتبر بالآيات ويتعظ بها، قال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾، ويوقن بأنها تمحيص له من الله لرفع درجته، فيتحلى بعبادة أجراها بغير حساب، قال جل شأنه: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّادِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

ومن آمن بالقضاء والقدر عوّضه الله ما فات من الدنيا؛ قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، قال ابن كثير رحمته: «أَيُّ: وَمَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَعَلِمَ أَنَّهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ وَاسْتَسَلَّمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ؛ هَدَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَعَوَّضَهُ عَمَّا فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا هُدًى فِي قَلْبِهِ، وَيَقِينًا صَادِقًا، وَقَدْ يُخْلِفُ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَخَذَ مِنْهُ أَوْ خَيْرًا مِنْهُ».

والمؤمن في تقلبات الدهر مأجور، إما شاكر في السراء، وإما صابر على ما فات من حظوظ الدنيا بمصيبة أو محنة؛ قال رحمته: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛

إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه مسلم).

وحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ فِي حِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ بِحَالِهِمْ أَعْظَمُ الْأَسْبَابِ فِي رَفْعِ الْبَلَاءِ؛ قَالَ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» (متفق عليه).

والتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَتَفْوِيضُ الْأُمُورِ إِلَيْهِ فِي إِزَالَةِ الْغَمَّةِ كَفِيلٌ بِزَوَالِهَا؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ: مَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ»، وَفِعْلُ الْأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ مِمَّا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾.

ومن مقاصد الإسلام: حفظ النفس ومُجانبتها عن كلِّ عدوى؛ قَالَ ﷺ: «فِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارُكَ مِنَ الْأَسَدِ»، وَالْقِرَارُ فِي الْبُيُوتِ زَمَنَ الْأَفَاتِ وَالْمَخَاطِرِ فِيهِ حِفْظٌ وَسَلَامَةٌ، وَقَدْ أَهْتَدَتْ إِلَى ذَلِكَ نَمْلَةٌ فَقَالَتْ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحِطُّمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وحريٌّ بالمسلم في تلك الحال وغيرها أَنْ يَعْمَرَ وَقْتَهُ وَفِرَاغَهُ بِمَا يَنْفَعُ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ تَوْجِيهِ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَمَنْ قَصَرَ عَنِ فِعْلِ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ لَعَذْرٍ فَأَجْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَافٍ، وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَايًّا إِلَّا

**كَانُوا مَعَكُمْ،** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: **حَسَبَهُمُ الْعُدْرُ** (رواه البخاري).

والتَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ وَاللُّجُوءُ إِلَيْهِ وَإِظْهَارُ الضَّعْفِ لَهُ وَالِاسْتِكَانَةُ مُؤَذِّنٌ بِزَوَالِ الْبَلَاءِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾.

وَالدُّعَاءُ مِفْتَاحُ قَلْبِ الْأَحْوَالِ إِلَى أَحْسَنِ حَالٍ، قَالَ ﷺ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّحْمَنِ، وَبِهَا تَتَضَاعَفُ الْأَجُورُ، وَتُكْفَرُ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارُ، وَتُقَرَّجُ الْكُرُوبُ، وَالْمُتَصَدِّقُ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وَالتَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ وَكَثْرَةُ الْاسْتِغْفَارِ تَدْفَعُ الْمَحَنَ وَتَرْفَعُهَا بَعْدَ نَزْوْلِهَا؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

وَالْإِكْتِثَارُ مِنَ الطَّاعَاتِ وَتَقْوَى اللَّهِ سَبِيلُ السَّعَادَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «يُنَجِّيه مِنْ كُلِّ كُرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وَإِذَا انْقَطَعَتِ السُّبُلُ، وَاشْتَدَّتِ الْمِحْنَةُ، وَتَعَلَّقَ الْعِبَادُ بِاللَّهِ أَذِنَ اللَّهُ بِانْفِرَاجِهَا، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبٍ غَيْرِهِ** - أَي: مَعَ قُرْبٍ تَغْيِيرِ حَالِهِمْ -، قَالَ ابْنُ رَزِينٍ رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ يَضْحَكُ الرَّبُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا» (رواه أحمد).

وبعد، أيها المسلمون:

فإنَّ اللهَ كبيرٌ محيطٌ بكلِّ شيءٍ، لا مفرَّ منه إلاَّ إليه، يرضى عن عباده إنَّ أطاعوه، ووعد بفتح الخيرات لهم من السماء والأرض إنَّ لجؤوا إليه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، وابنُ آدمَ مخلوقٌ صغيرٌ أمامَ السموات والأرض، ينسى ضعفه ويغترُّ بقدرته، فيرسلُ اللهَ له من الآيات والنُّذُرِ ما يُذَكِّرُه بضعفه أمامَ قدرةِ اللهِ، فيرجع العاقل إلى ربه ويتقوى به، ويظهرِ فاقته وفقره وعجزه إليه، ولن ينفعك سوى اللهِ أحد؛ قال تعالى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾؛ فتعلّق به بفعل الطاعات، وعظّم دينه، وأكثر من تلاوة كتابه وقراءة سنّة رسوله ﷺ، وتمسك بشرعه وافرح به.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

يُنزِلُ اللهُ مع الضَّرَّاءِ سَرَّاءَ، وإذا انكشفت الغُمَّةُ وَجَبَ على العباد حَمْدُ اللهِ وشُكْرُهُ والثَّنَاءُ عليه، قال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، وَأَنْ يَعُودُوا لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ كانوا يعملونها، بل يَزِيدُوا عليها؛ قال ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ» (رواه مسلم).

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلَاةِ والسَّلَامِ على نبيِّه ...

## أَعْمَالٌ تُفَرِّجُ الْكُرُوبَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالتَّقْوَى لَا يَقْبَلُ رَبُّنَا  
غَيْرَهَا، وَلَا يَرْحَمُ إِلَّا أَهْلِهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْمُكْرَمِينَ، لَا يَجُوعُ فِيهَا  
وَلَا يَعْزَى، وَلَا يَظْمَأُ فِيهَا وَلَا يَضْحَى، وَنَهَاةَ اللَّهُ أَنْ يَقْرَبَ الشَّجْرَةَ،  
وَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّ آدَمَ مُنْعَمٌ فِي الْجَنَّةِ؛ وَسَوَّسَ إِلَيْهِ وَأَقْسَمَ لَهُ بِاللَّهِ  
أَنَّهُ إِنْ أَكَلَ مِنَ الشَّجْرَةِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلِحِكْمَةِ عَصَى آدَمَ رَبَّهُ،  
وَأَكَلَ مِنَ الشَّجْرَةِ، وَبِمَعْصِيَتِهِ هَذِهِ أَهْبَطَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ  
لَذَّةِ الْجَنَّةِ وَرَاحَتِهَا، فَكَابَدَ هُوَ وَذَرِيَّتُهُ الْمَشَاقَّ وَالْهَمُومَ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ:

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعٍ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ،  
فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُكَابِدُ مَضَائِقَ الدُّنْيَا وَشَدَائِدَ الآخِرَةِ».

لم تَصِفْ الدُّنْيَا لِأَحَدٍ فَهِيَ دَارُ بَلَاءٍ، وَلذَاتُهَا مَشُوبَةٌ بِالْأَكْدَارِ، وَأَمْرُهَا لَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ: ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، يَسْعُدُ تَارَةً وَيَحْزَنُ أُخْرَى، وَيَعْتَرُّ حِينًا وَيُذَلُّ حِينًا، وَأَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَكِرْبًا فِي الْحَيَاةِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ» (رواه النسائي).

فَقَدْ لَبِثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، لَاقَى مِنْهُمْ فِيهَا شِدَّةً وَمَكْرًا وَاسْتِكْبَارًا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكَانُوا يَقْصِدُونَ أَذَاهُ، وَيَتَوَاصَوْنَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَجِيلًا بَعْدَ جِيلٍ عَلَى مُخَالَفَتِهِ»، فَدَعَا عَلَى قَوْمِهِ فَعَمَّهُمُ الطُّوفَانُ، وَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ وَمِنْ قَوْمِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾، وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْتُلِيَ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ فَفَدَّاهُ اللَّهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ، وَأَضْرَمَ قَوْمُهُ نَارًا لِإِحْرَاقِهِ فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا.

وَيَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ أَحَبَّ أَبْنَاءَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ فَقَدَ آخَرَ، وَبَكَى عَلَى فَقْدِهِمَا حَتَّى فَقَدَ بَصَرَهُ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾؛ فَبِتَّ شِكْوَاهُ وَحُزْنَهُ إِلَى اللَّهِ فَجَمَعَ لَهُ وَلَدَيْهِ، وَرَفَعَهُ يَوْسُفَ عَلَى عَرْشِهِ.

وَيَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقِيَ فِي الْجُبِّ وَبِيعَ بِثَمَنِ بَخْسٍ، وَلَبِثَ فِي السِّجْنِ



بضع سنين، وفارق والدَيْهِ؛ فاصطفاه الله وجعله من المرسلين، وجمع له أبويه، وجعله على خزائن الأرض، وكان عند قومه مَكِيناً أميناً.

وَفَرَعُونَ آذَى مُوسَى وَهَارُونَ وَمَنْ مَعَهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فخرجوا فَارَيْنَ مِنْهُ فَلَحَقَهُمْ فَرَعُونَ بِجُنُودِهِ، فَكَانَ الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ وَفَرَعُونَ بِجُنْدِهِ خَلْفَهُمْ، وَقَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾؛ فقال موسى ﷺ: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾؛ فجعل الله لهم البحر طريقاً يَبَساً، فلمَّا جاوزوه أَطْبَقَ اللَّهُ الْبَحْرَ عَلَى فَرَعُونَ وَجُنُودِهِ، فَكَانُوا مِنَ الْهَالِكِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ \* وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾.

وَأَيُّوبُ ﷺ طَالَ عَلَيْهِ كَرْبُ الْمَرَضِ، فَمَا أَيَسَ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ يَدْعُوهُ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾؛ فَرَفَعَ اللَّهُ ضُرَّهُ، وَوَهَبَ لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ.

وَزَكَرِيَّا ﷺ وَهَنَ عَظْمُهُ وَاشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْباً، وَبَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا، وَحُرِّمَ الْوَلَدَ؛ فَدَعَا رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا أَنْ يَهَبَهُ وَلِداً؛ فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحْيَى، وَأَقْرَبَ عَيْنَهُ بِصَلاَحِهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا رَسُولاً، وَمَرِيْمُ ﷺ كُرِبَتْ بِمَا رُمِيَتْ بِهِ مِنْ وِلادَتِهَا بِعِيسَى مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ؛ فَانطَقَ اللَّهُ مَوْلُودَهَا وَهُوَ فِي الْمَهْدِ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

وَنَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ نَشَأَ يَتِيماً، وَمَاتَ جَدُّهُ، ثُمَّ مَاتَ حَامِيَاهُ فِي الدَّعْوَةِ - أَبُو طَالِبٍ وَخَدِيجَةُ - فِي عَامٍ وَاحِدٍ، وَأُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَعُجِرَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ عَادَ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ

وَأَخْبَرَ قَرِيشاً الْخَبَرَ، وَحَشِيَ أَنْ لَا يُصَدَّقَ فَلَا يُؤْمِنُوا؛ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَفَرِيشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ» (رواه مسلم).

وَالدِّينُ وَصَلَ إِلَيْنَا بَعْدَ عِنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ؛ فَقَدَ لَاقَى النَّبِيَّ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْوَحْيِ مَا لَاقَى، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يُنْكَسُ رَأْسَهُ، وَيَتَفَصَّدُ عَرْقُهُ مِنْ جَبِينِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ، قَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ: كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ - أَي: تَغَيَّرَ -» (رواه مسلم)، وَاشْتَدَّتْ كُرْبَاتُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ مِنْ أذى قَوْمِهِ لَهُ، وَسُمِّهُ وَسِحْرِهِ، وَالْكِيدَ بِهِ، وَمَوْتَ أَبْنَائِهِ.

وَكُرْبَةٌ لِقَاهَا جَمِيعُ الرُّسُلِ وَهِيَ التَّكْذِيبُ وَالسُّخْرِيَّةُ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ﴾، وَلَا تَزَالُ كُرُوبُ الدُّنْيَا بِالْإِنْسَانِ حَتَّى تُنْزَعَ رُوحَهُ؛ قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ - أَي: الْمَوْتُ -؛ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَإِنَّ كُرْبَ أَبَاهُ! فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَيَّ أَمْرٌ بِكَ كُرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ - أَي: مِنْ كُرُوبِ الدُّنْيَا -» (رواه البخاري).

وَلَمَّا انْقَضَتْ مَحَنُ الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ فَسَيَلَا قِي الْخَلْقُ كُرْباً شَدِيدَةً قَادِمَةً عَلَيْهِمْ، قَالَ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي

صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ البَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيُبْلَغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ» (متفق عليه).

وبعد، أيها المسلمون:

فالإنسان في بلاءٍ وشدةٍ حتى يضع قدمه في الجنة، وبرحمة الله وقضيه شرع سبحانه أسباباً لزوال الخطوب؛ فتوحيد الله هو أسرع مخلص للكروب، وقد فزع إلى ذلك يونس عليه السلام فنجي من الغم؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دَعْوَةُ ذِي التَّوْنِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (رواه الترمذي)، قال ابن القيم رحمته الله: «لَا يُلْقَى فِي الكَرْبِ العِظَامِ سِوَى الشَّرْكِ، وَلَا يُنَجَّى مِنْهَا إِلَّا التَّوْحِيدُ»، وَقَدْ عَلِمَ المشركون أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ المُنْجِي مِنَ المِهَالِكِ؛ ففرعون نطق بكلمة التوحيد عند غرقه؛ لِيُنْجَوْ، ولكن بعد فوات الحين.

والتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وتفويض الأمر إليه يكشف ما نزل؛ قال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾، وَلَمَّا لَجَأَ الرَّجُلُ المُؤْمِنُ مِنْ آلِ فرعون إِلَى اللَّهِ؛ كُفِيَ شَرَّ قومِهِ، قَالَ سبحانه عنه: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

والتَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ بالدعاء سببٌ تغيّر الحال؛ قال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُحِيبُ المَضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

والصَّلَاةُ مزيلةٌ للهموم، كاشفةٌ للغُوم، واللَّهُ سبحانه أَمَرَ

بالاستعانة بها عند حلولِ المصائب؛ قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

وَذَكَرُ اللَّهُ أُنَيْسُ الْمَكْرُوبِينَ؛ قال جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْتَكَ يَضِيقُ  
صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾، وكان ﷺ إذا نزل  
به كَرَبٌ قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»  
(متفق عليه).

والاسترجاعُ عزاءً لكلِّ مُصاب؛ قال جلَّ شأنه: ﴿وَكَشِّرِ  
الْصَّابِرِينَ﴾، و﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها الخليلان عند الشدائد،  
والاستغفارُ سببُ تفريجِ الخطوب؛ لأنَّ الذُّنُوبَ هي موجبُ الكروب،  
قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

والتَّوْبَةُ تَحْطُّ السَّيِّئَاتِ وَتُفَرِّجُ الْكُرْبَاتِ، قال تعالى: ﴿وَيَلْوَنُهُمْ  
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وَمَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِالتَّقْوَى وَالطَّاعَةِ فِي حَالِ رَخَائِهِ؛ عَامَلَهُ اللَّهَ  
بِاللُّطْفِ وَالْإِعَانَةِ فِي حَالِ شِدَّتِهِ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي  
الرَّخَاءِ؛ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ» (رواه الحاكم)، قال أبو سليمان  
الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي لَيْلِهِ كُفِيَ فِي نَهَارِهِ».

والتَّزَوُّدُ مِنَ الطَّاعَاتِ يُفَرِّجُ الهمومَ، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

والصّدقة والبرّ وصلة الرّحم؛ سبّب زوال المَحَن، قالت خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم - لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَتْ لَهُ -: «كَلَّا، وَاللَّهِ! لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» (متفق عليه).

واللّهُ وَعَدَ عِبَادَهُ بِالْفَرَجِ بَعْدَ الشُّدَّةِ، وَإِذَا اشْتَدَّ الْكَرْبُ لَاحَ الْفَرَجِ. وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَاجِبٌ، وَالتَّفَاوُلُ بِزَوَالِ مَا نَزَلَ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ حُسْنِ الْمُعْتَقَدِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «لَوْ دَخَلَ الْعُسْرُ فِي حُجْرٍ؛ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ».

وَالصَّبْرُ أَجْرُهُ بِلا حِسَابٍ، وَاخْتِيَارُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ أَرْحَمُ مِنْ اخْتِيَارِ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ، وَالْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ هِيَ الدَّارُ الْآخِرَةُ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

مَنْ ابْتَعَدَ عَنِ الدِّينِ زَادَتْ كُرْبُهُ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾.

وَمَنْ فَرَجَ اللهُ كُرْبَهُ وَلَمْ يَشْكُرْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَى زَوَالِ الْكُرْبَةِ؛ فَقَدْ تَوَعَّدَهُ اللهُ بِمَكْرِهِ وَعَقُوبَتِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِيْءَايَاتِنَا قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾، وَالْمُؤْمِنُ إِذَا ابْتُلِيَ صَبْرًا، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، وَإِذَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ شَكَرَ.

ثمَّ اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## وَدَاعًا لِلْهُمُومِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاعْتَصِمُوا بِهِ؛ فَالنَّجَاةُ فِي  
الْهُدَى، وَالشَّقَاءُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى.  
أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

سَعَادَةُ النَّفْسِ وَابْتِهَاجُهَا بِزَوَالِ هُمُومِهَا وَغَمُومِهَا، وَالقَلْبُ يَفْرَحُ،  
وَالنَّفْسُ تَسْعُدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِبَشَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ  
بِذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَمِنْ هَدْيِ الْإِسْلَامِ: إِدْخَالُ السُّرُورِ  
عَلَى النَّفُوسِ فَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ وَلَوْ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، قَالَ ﷺ: «يُعْجِبُنِي  
الْفَأْلُ، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ» (متفق عليه)، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ  
دَائِمَ الْبِشْرِ، قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحِكَ» (متفق عليه).

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثُ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ،  
فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

والتَّعِيمُ فِي انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَالْعِنَاءُ فِي ضَيْقِهِ، وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْجِسَامِ، وَإِذَا اتَّسَعَ صَلَحَ لِنَفْعِ الْخَلْقِ وَقَضَاءِ حَاجَاتِهِمْ، وَقَدْ سَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ؛ لئَلَّا يَتَكَدَّرَ وَيَضِيقَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾؛ فَإِنَّهُ إِنْ ضَاقَ أَعْجَزَ صَاحِبَهُ عَنِ الْعَمَلِ وَلَمْ يَنْفَعْ غَيْرَهُ، وَشَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَوَّرَهُ؛ فَكَانَ قَلْبًا رَحِيمًا، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، وَشَرَحَ اللَّهُ صُدُورَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَآمَنُوا بِهِ، فَقَالَ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾.

وَقَطَعَ الْإِسْلَامَ كُلَّ سَبِيلٍ إِلَى الْحُزْنِ؛ إِذْ أَنَّهُ يُضْعِفُ الْقَلْبَ، وَيُوَهِّنُ الْعِزْمَ، وَيَمْنَعُ الْعَبْدَ مِنَ النَّهْوِضِ وَالتَّشْمِيرِ وَالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِهِ فِي مَوْضِعٍ قَطُّ، وَلَا أَتَى عَلَيْهِ، وَلَا رَتَّبَ عَلَيْهِ جَزَاءً وَلَا ثَوَابًا؛ بَلْ نَهَى عَنْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾».

وَقَدْ نَهَى اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَاحِبِهِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ اللَّهُ مَعْنَا﴾، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْحُزْنِ كَثِيرًا وَيُكْثِرُ مِنْهُ فِي دَعَائِهِ؛ قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ كَثِيرًا يَقُولُ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ**» (متفق عليه).

وَالْحُزْنَ مِنْ أَبْوَابِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْعَبْدِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وَإِذَا اشْتَدَّ أَعَاقَ عَنِ النُّطْقِ وَالْبَيَانِ فِي



القول؛ قال موسى عليه السلام: ﴿وَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾، وقد يسري ضرره على أعضاء الجسد؛ قال عليه السلام: ﴿وَأَبْضَتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

والعيش لا يطيّب إلا بفراقه؛ فكان زواله من نعيم الجنة، قال سبحانه: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وأصحاب الجنة يحمدون الله أن أذهب عنهم الحزن، ونجّاهم منه، قال عليه السلام: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل قول أو فعل يحزن المسلم؛ فحرم أن يتناجى اثنان دون الثالث، وقال: **«إِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»** (متفق عليه)، قال شيخ الإسلام رحمته الله: «والحزن لم يأمر الله به ولا رسوله؛ بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين».

والذنب يقبض الصدر، ويثقل الظهر: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ \* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾، ومن اتبع هواه وجد أثناء ذلك من الآلام ما لا يعبر عنه، ومن أعرض عن ذكر الله أذيق من ضيق الصدر وشدّة الحرص ونكد الدنيا والتّحسّر على فواتها قبل حصولها وبعد نوالها؛ قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.

وللغفلة تأثير في ضيق الصدر، قال عليه السلام: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾.

وقول: **«لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، لَكَانَ كَذَا وَكَذَا»** جزعاً على القدر؛ ذريعة إلى عمل الشيطان، وهي لا تُجدي سوى الندم والحزن، قال عليه السلام: **«فَإِنَّ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ»** (رواه مسلم).

والعاصي يَنْقَلِبُ عَمَلُهُ حُزْنَاً وَثُبُوراً، وَإِنْ تَنَعَّمَ ظَاهِرُهُ، وَلَوْ لَبَسَ  
وَأَكَلَ مَا شَاءَ، وَسَكَنَ حَيْثُ شَاءَ؛ فَإِنْ قَلَبَهُ مَا لَمْ يَخْلُصْ إِلَيْهِ نَوْرُ الطَّاعَةِ  
فَهُوَ مَكْظُومٌ.

وَالْمُؤْمِنُ الْمُخْلِصُ لِلَّهِ: أَطْيَبُ النَّاسِ عَيْشاً وَأَنْعَمُهُمْ بِالْأَمْرِ،  
وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا، وَهَذِهِ جَنَّةٌ لَهُ عَاجِلَةٌ قَبْلَ جَنَّةِ الْآخِرَةِ.

وَعَلَى حَسَبِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ وَزِيَادَتِهِ: يَكُونُ انْشِرَاحُ صَدْرِ  
صَاحِبِهِ، وَعَلَى قَدْرِ بُعْدِهِ عَنِ اللَّهِ: يَكُونُ انْقِبَاضُ قَلْبِهِ؛ قَالَ ﷺ:  
﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ  
صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾.

وَدَوَامُ الذِّكْرِ مِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصِّدْرِ وَنَعِيمِ الْقَلْبِ؛ قَالَ ﷺ:  
﴿أَلَا بِيذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وَالتَّعَلُّقُ بِهِ ﷺ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ  
وَتَفْوِضُ الْأُمُورِ إِلَيْهِ؛ يَفْتَحُ لِلْقَلْبِ بَابَ السُّرُورِ وَاللَّذَّةِ وَالْإِبْتِهَاجِ، قَالَ  
يَعْقُوبُ ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَيْنِ إِلَى اللَّهِ﴾، وَمَا دُفِعَتْ شِدَائِدُ  
الدُّنْيَا وَأَحْزَانُهَا بِمِثْلِ اللُّجُوءِ إِلَيْهِ وَطَاعَتِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا حَزَبَهُ  
أَمْرٌ؛ صَلَّى» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ).

وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ بِالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِ أُذْيَةِ الْمُخَالَفِينَ لَهُ وَوَجَدَهُ  
عَلَيْهِمْ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ  
رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾، وَمَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ  
فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ؛ وَالْإِحْسَانُ  
إِلَى الْخَلْقِ وَنَفْعُهُمْ؛ يُفْرِحُ الْقَلْبَ، وَيُسَعِدُ النَّفْسَ، وَيَجْلِبُ النَّعْمَ.

وأرشد النبي ﷺ إلى طعام يُزيح الغموم، ويريح الهموم؛ قال ﷺ: «التَّليْنَةُ: مَجْمَعٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ - أَي: تُرِيحُ قَلْبَهُ، وَتُزِيلُ عَنْهُ الْهَمَّ -، تَذْهَبُ بَعْضُ الْحُزْنِ» (متفق عليه)، والتَّليْنَةُ: حِسَاءٌ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ نُحَالَةٍ.

وفي الإسلام أقوالٌ تُريحُ من ظلم الأحران؛ قال ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيَ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قِضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» (رواه أحمد)، وكان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» (متفق عليه)، ودعوةُ ذي النون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ما دعا بها مكروبٌ قط، إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ كَرْبَهُ.

والصَّبْرُ والاسترجاعُ بقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾؛ خيرُ عوضٍ عن الحُزنِ، وحسراتُ القلبِ يُطْفِئُهَا الرِّضَا بأمرِ اللَّهِ، وما مضى لا يُدْفَعُ بالحُزنِ والألم؛ بل بالرِّضَا والحمدِ والصَّبْرِ والإيمانِ بالقدرِ،

وبقول العبد: قَدَّرَ اللَّهُ وما شاءَ فعل، وما يُسْتَقْبَلُ لا يُرْفَعُ بِالْهَمِّ، فإن كان له قدرةٌ في دفعه؛ فلا يَعْجِزُ عنه، وإن لم يكن له قدرةٌ على دفعه؛ فلا يَجْزَعُ منه؛ بل يقابله بالرِّضا والتَّسليم.

والْحُزْنَ - وإن طال - فله انْجِلَاءٌ، وكلَّمَا اشْتَدَّ لَاحَ الْفَرْجِ، والحزنُ يَبْلَى كما يَبْلَى الثَّوبُ، والفرجُ مع الكرب، ومع العسرِ يُسْرُ، والسُّرورُ في القناعة، والحُزْنُ في الجَزَعِ، ولا حُزْنَ لمن كان مع الله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

ومن أسرارِ سرورِ القلب: تركُ الآثامِ، وإذا قابل العبدُ بين نِعَمِ اللَّهِ المتواليه عليه وبين ما قد ينزلُ به من بلاء؛ وجد نِعَمَ اللَّهِ هي السَّابِغَةُ، قال ﷺ: ﴿وإن نَعُدُوا نِعَمَتَ اللَّهِ لا نُحْصِوْهَا﴾؛ والنَّظَرُ إلى أهلِ البِلايا يخفِّفُ المصاب؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**» (متفق عليه).

وبالسَّلامَةِ من فِتَنِ الشُّبُهاتِ والشَّهواتِ؛ يَجْتَمِعُ الهدى والفلاح، والحياةُ قصيرةٌ؛ فلا تكدِّرها بالعصيانِ والهمومِ، والاسْتِرسالِ مع الأكدار.

أعوذ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ

﴿فإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

شفاء الغموم والأحزان ونحوها من أمراض القلب في التوجه إلى الله بطلب رفعها، وفعل الأسباب لزوالها؛ قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، ولئن بلي العبد بشيء من الهم والغم مع فعل الأسباب لدفعها؛ كان تكفيراً لخطاياهم؛ قال النبي ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنِ، وَلَا أَذَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا؛ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» (متفق عليه).

فالزموا طاعة الله في السرِّاء والضرِّاء تسعدوا.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...





# الباب السّادس

## الصّلاة

وفيه فصلان:

الفصل الأوّل : الصّلاتُ الخمس.

الفصل الثّاني : النّوافل.

الفصل الأول  
الصَّلَاةُ الْخَمْسُ



## شأن الصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ (١)

الحمدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، الْمُتَعَالِيِ عَنِ إِدْرَاكِ الْخَوَاطِرِ وَالْأَبْصَارِ،  
أَحْمَدُهُ تَعَالَى حَمْدًا يَلِيْقُ بِمَنْنِهِ الْعُظْمَى، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا يَزِيدُ مِنْ كُلِّ  
نَعْمَى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحدُ القَهَّارُ.  
وأشهد أن نبينا مُحَمَّدًا عبده ورسوله، الْمُفْضَلُ بِأَشْرَفِ الرِّسَالَةِ  
وأوضح الدَّلَالَةَ، جاء بالأمرِ صادعاً ولله خاشعاً ولأُمَّتِهِ شافعاً، صَلَّى  
الله عليه وعلى آله وأصحابه أُولِي الْجَدِّ فِي الطَّاعَةِ وَالتَّشْمِيرِ، وَمَنْ سَارَ  
عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ وَالْمَصِيرِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، واعبدوه حقَّ عبادته، وَأَخْلِصُوا لَهُ  
الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لقد شرعَ اللهُ لنا من الشَّرَائِعِ أيسرها عملاً، وأسهلها فعلاً،  
وأعظمها ثواباً، وأقامَ الإسلامَ على قواعدَ ودعائمَ إذا اختلت تقوَّضَ  
الْبُنْيَانُ، وَذَهَبَ الْإِسْلَامُ.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وَالصَّلَاةُ - عِبَادَ اللَّهِ - هِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ وَالْأَرْكَانِ، هِيَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا، تَرْفَعُ بِنَاءَهُ وَتَقِيمُ جَوَانِبَهُ. أُمِرَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ؛ قَالَ ﷺ لِمُوسَى ﷺ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، وَدَعَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ رَبَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، وَأَثْنَى اللَّهُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ ﷺ؛ فَقَالَ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، وَتَشَرَّفَ بِهَا عِيسَى ﷺ؛ فَقَالَ: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ؛ فَقَالَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، وَهِيَ مِنْ وَصَايَا عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ لِأَبْنَائِهِمْ: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وَأَمَرَ بِهَا سَبْحَانَهُ عَمُومَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

هِيَ قِوَامُ الدِّينِ وَعِمَادُهُ، مِنْ أَقَامَهَا أَقَامَ دِينَهُ، وَمَنْ أَضَاعَهَا فَقَدْ هَدَمَ مِلَّتَهُ، وَهِيَ بُرْهَانُ الْإِيمَانِ وَعَنْوَانُ الْإِسْتِقَامَةِ، وَأَوَّلُ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَأَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَآخِرُ مَا يُفْقَدُ مِنَ الدِّينِ، وَآخِرُ مَا وَصَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ، فَرَضَهَا رَبُّكُمْ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ.

عِبَادَةٌ لَا تَدْخُلُهَا النِّيَابَةُ بِحَالٍ؛ فَلَا يَصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ؛ لَا لِعِذْرِ وَلَا لَغَيْرِ عِذْرٍ.

تَوَلَّى اللَّهُ إِجَابَهَا بِمَخَاطَبَةِ رَسُولِهِ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، تَعْظِيمُهُ تَعَالَى لَهَا فِي كِتَابِهِ فَوْقَ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ، قَرِينَةٌ لِلشَّهَادَتَيْنِ، خَصَّهَا بِالذِّكْرِ

تارة، وقرنها بالزكاة أخرى، وافتتح واختتم أعمال البر بها، ذكرها الله في كتابه تخصيصاً بعد تعميم: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

يتمثل فيها جلال الخالق ودل المخلوق، عُدَّة في الخوف، وجنة دون الأعداء، أنس وراحة، تُضفي على القلب طمأنينة ورضى، بها تصلح الأعمال والأقوال، قيامها تعظيم، وركوعها خضوع، وسجودها تذلل، قال النبي ﷺ: «**الصَّلَاةُ نُورٌ**» (رواه مسلم)، نور في القلوب والبصائر، تُزيل ظلام الزيغ والباطل، وتلقي في القلب الهدى والحق، وتُثير ظلمة القبر، ويتلألُ بها الجبين ضياءً يوم القيامة.

ماحيةً للسيئات، ورافعةً للدرجات؛ يقول النبي ﷺ: «**مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا؛ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُوْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ**» (رواه مسلم).

فيها الخضوع والدعاء، والتضرُّع والمناجاة، والقرب من الرحمن؛ يقول النبي ﷺ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ**» (رواه مسلم).

أداؤها لأوقاتها عملٌ مُحَبَّبٌ للديان؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: **الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» (متفق عليه).

جالبة للفرح والسُّرور يوم الجزاء؛ يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا؛ فَلْيُحَافِظْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنْنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى» (رواه مسلم).

عمارة المساجد لأدائها هي المُقدَّم من أعمالِ أولي العزم إذا حلُّوا في الديار: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾، وأوَّل ما قَدِمَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرًا؛ شرع في بناء مسجده.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الإنسان ضعيفُ الخِلقَة، سريعُ الهَلَعِ والجَزَعِ، كثيرُ الخطايا والدُّنُوبِ، يمشي في هذه الحياة وسط طريق من الآلام والصُّعَابِ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، وفي الصَّلَاةِ تيسيرٌ للأُمُورِ، وشرحٌ للصدور، وزوالٌ للهموم، وإذهابٌ للغموم، وإعانةٌ على أمور الحياة وقضاء الحاجات، فكم نيل بها من المسرَّاتِ وأنواعِ الخيراتِ وعظيمِ البركاتِ؟! قال سبحانه: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، و«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ - وَوَقَعَ فِي شِدَّةٍ -؛ صَلَّى» (رواه أحمد).

الصَّلَاةُ قُوَّةٌ لِلْمُسْلِمِ فِي مِحْنَتِهِ؛ تَحْتُهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ، وَتُقَوِّي عَزِيمَتَهُ، وَتَرْبِطُ عَلَى قَلْبِهِ، وَتُزِيلُ فِكْرَهُ وَجَسَدَهُ مِنْ مَشَاغِلِ الْحَيَاةِ وَعَنَاءِ الْكَسْبِ، كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «أَرْحَنَا بِالصَّلَاةِ يَا بَلَاءُ!» (رواه أحمد)، وَكَانَتْ قَرَّةَ عَيْنِهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَ مَرِيَمَ الْبَتُولَ

بغلام بلا بعل أمرها بالتوجه إلى الصلاة؛ لتخفيف شدة الابتلاء:  
﴿يَمْرِيْمُ أَقْتِنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ﴾.

الصلوة تجلب الرزق وتوسع الكسب؛ قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾، قال ابن كثير رحمته: «إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ أَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ».

وهي مهبط الرحمة وإجابة الدعاء؛ قال سبحانه: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِيْنَ﴾.

### أبها المسلمون:

صفات المؤمنين المفلحين مبدوءة بالصلوة، واستحقاق ميراث الفردوس محقق بالمحافظة عليها، المداومة عليها أول صفات المكرمين من أهل الجنة، والمحافظة عليها ختام صفاتهم.

جمع الله في الصلاة الخير كله بأبلغ قولٍ وأوجز لفظ؛ فقال:  
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، لا يبقى مع الصلاة دنس الفحشاء والمنكر؛ تُهدب الأخلاق والطباع، وتحوّل بينها وبين الانحراف، فيها الأفعال الحميدة والخصال الكريمة، ولمؤدّيها السيرة الحميدة، جمعت من الفوائد أنواعاً، ومن المنافع أصنافاً، ومن الفضائل ألواناً.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ وَأَقْبَحِ الْمَعَايِبِ: تَرْكُ الصَّلَاةِ وَالتَّهَاوُنَ بِهَا، وَلَا يَتْرُكُهَا إِلَّا مَنْ عَظُمَتْ عُقُوبَتُهُ وَطَالَتْ حَسْرَتُهُ وَنَدَامَتُهُ، وَجَاحِدُهَا مُعْرِضٌ عَنِ اللَّهِ، خَارِجٌ عَنِ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، مُحْرُومٌ مِنْ وِرَاثَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالتَّكْرِيمِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، مَاوَاهُ سَقَرٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ؟! وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ السُّجُودِ لِلوَاحِدِ الْمَعْبُودِ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ النَّارَ تَأْكُلُ مِنْ ابْنِ آدَمَ كُلِّ شَيْءٍ؛ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ»، وَيَقُولُ ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ: تَرْكُ الصَّلَاةِ» (رواه مسلم).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وَالرَّجُلُ الْبَالِغُ إِذَا امْتَنَعَ مِنْ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ»، وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله: «لَا يَخْتَلِفُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ عَمْدًا مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَأَكْبَرَ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّ إِثْمَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ إِثْمِ قَتْلِ النَّفْسِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ، وَمِنْ إِثْمِ الزَّنى وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَنَّهُ مُتَعَرِّضٌ لِعُقُوبَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ وَخِزْيِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَمَا تَرَكَ أَحَدٌ الصَّلَاةَ إِلَّا شَقِيًّا، وَمَا أَدَاها إِلَّا أَفْلَحَ وَظَفِرَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله المُتَعَالِي عن الأندادِ والأضدادِ، المُتَنَزِّهِ عن الصَّاحِبَةِ والأولادِ، أَحَمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْغَزَارِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مَبْرَأَةً مِنْ أَذْنَابِ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، النَّبِيُّ الْمَصْطَفَى وَالرَّسُولُ الْمُجْتَبَى، الْمَبْعُوثُ بِالرَّحْمَةِ وَالهُدَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَتَمَّةِ الْهُدَى وَبُدُورِ الدُّجَى.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عُمُومَ الْمُؤْمِنِينَ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ؛ فَقَالَ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، وَأَمَرَ بِهَا سَبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَجَاهِدِينَ وَلَوْ كَانُوا لِلْعَدُوِّ مُوَاجِهِينَ، وَلَمْ يَعْذِرِ النَّبِيُّ ﷺ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْأَعْمَى الضَّرِيرِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَائِدٌ يَلْزَمُهُ فِي الْمَسِيرِ.

بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ يَتَعَلَّمُ الْجَاهِلُ، وَيَتَذَكَّرُ الْغَافِلُ، وَبِهَا يَتَعَاوَنُ الْمَسْلُومُونَ فِي مَحَبَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَالتَّوَاضُعِ لَهُ وَالانْكَسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَتَخَشَعُ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ، وَتَتَّحِدُ مِنْهُمْ الصُّفُوفُ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «لَأَنْ تَمْتَلِيءَ أُذُنُ ابْنِ آدَمَ رِصَاصًا مُدَابَابًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ: حَيَّ عَلَى

الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ؛ ثُمَّ لَا يُجِيبُهُ»، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «سِتُّ خِصَالٍ فِي الصَّلَاةِ مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ: الْكَسَلُ عِنْدَ الْقِيَامِ إِلَيْهَا، وَمُرَاءَاةُ النَّاسِ فِي فِعْلِهَا، وَتَأْخِيرُهَا، وَنَقْرُهَا، وَقِلَّةُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا، وَالتَّخَلُّفُ عَنْ جَمَاعَتِهَا».

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

مِنْ كَرَمِ اللَّهِ أَنَّهُ ضَاعِفُ الْأَجُورِ لِمَنْ حَافِظٌ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ؛ ف«مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»، و«مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ؛ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

وإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ رَبَاطٌ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ؛ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ.

هَذِهِ الْفَضَائِلُ وَغَيْرُهَا مَوْعُودٌ بِهَا مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ مَعَ الْمَسْلَمِينَ، فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ هَدَاكَ لِلْفَضَائِلِ وَخَصَّكَ مِنْ خَلْقِهِ بِالْمَحَامِدِ.



## عبادَ اللَّهِ:

الأبُّ الرَّؤُوفُ بِأَوْلَادِهِ حَقًّا، وَالرَّحِيمُ بِأَهْلِهِ صِدْقًا: مَنْ يُعِينُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَلَا تَخْرُجُ مِنْ دَارِكَ لِلصَّلَاةِ إِلَّا وَأَبْنَاؤُكَ أَمَامَكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبِجَانِبِكَ، يَتَسَابِقُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى بَيْوتِ اللَّهِ وَأَمَاكِنِ تَنْزُلِ رَحْمَتِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي دِينِكُمْ عَامَّةً، وَفِي صَلَاتِكُمْ خَاصَّةً؛ فَأَمْرُهَا عَظِيمٌ، وَشَأْنُهَا كَبِيرٌ، فَاتُّوا لَهَا رَاغِبِينَ، وَلَأْمُرَ رَبِّكُمْ مِمْتَلِينَ.

ثُمَّ اْعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## مَنْزِلَةُ الصَّلَاةِ فِي الدِّينِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالْتَقُوا أَجْمَلُ مَا أَظْهَرْتُمْ،  
وَأَكْرَمُ مَا أَسْرَرْتُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَعْظَمُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ: إِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ عَبْدٌ إِلَيْهِ بِمِثْلِ  
ذَلِكَ، وَأَفْضَلُ الطَّاعَاتِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ: الرُّكْنُ الثَّانِي مِنَ الْإِسْلَامِ، فِيهِ  
ذِكْرٌ لِلَّهِ وَتَعْظِيمٌ وَذُلٌّ وَخُضُوعٌ، سَمَّاهُ اللَّهُ إِيْمَانًا؛ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾.

هي عمود الإسلام، وأولُ نعتٍ للمتقين في كتاب الله بعد الإيمان  
بالغيب، وقرّة عين النبي ﷺ، وبها كان يبعث دُعَاةَ إِلَى الْأَمْصَارِ،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعٍ  
مِثَّةً وَأَلْفَ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

قال ﷺ لَمُعَاذِ رَبِّهِ: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: عِبَادَةُ اللَّهِ ﷻ؛ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ» (متفق عليه)، وكان النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَ مَا يَشْتَرِطُ بَعْدَ التَّوْحِيدِ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهَا رَأْسُ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ، وَوَصِيَّتُهُ لِأُمَّتِهِ آخِرَ حَيَاتِهِ: «الصَّلَاةُ! الصَّلَاةُ! وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ!» (رواه أحمد).

مَنْ كَمَّلَهَا كَانَ قَائِمًا بِدِينِهِ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا كَانَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعٌ، هِيَ أَمَانٌ لِمَنْ كَانَ مُشْرِكًا ثُمَّ أَسْلَمَ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، وَعَصْمَةٌ لِلدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ؛ قَالَ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (متفق عليه)، وَمُوجِبَةٌ لِلْأُخُوَّةِ فِي الدِّينِ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الدِّينِ﴾.

وَلِعَظِيمِ قَدْرِهَا وَمُبَايِنَتِهَا لِسَائِرِ الْأَعْمَالِ: أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ؛ فَأَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِإِقَامَتِهَا؛ فَقَالَ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾، وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ أَنْ تَكُونَ ذَرِيَّتَهُ مِنْ مُقِيمِي الصَّلَاةِ، وَأَثْنَى اللَّهُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِاهْتِمَامِهِ بِهَا؛ فَقَالَ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

وَأَوَّلُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى بَعْدَ تَوْحِيدِهِ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، فَكَلَّمَهُ

بهما من غير واسطة: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، وبذلك أوحى الله إلى موسى وهارون ﷺ أن يأمرًا قومهما بها: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، وكان زكريا ﷺ مُدَاوِمًا عَلَيْهَا: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾، وداود ﷺ كان مُحِبًّا لِلصَّلَاةِ، فيقوم ثلث ليله بها، ولَمَّا رَأَى قَوْمٌ شُعَيْبَ نَبِيَّهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَيُعْظِمُ الصَّلَاةَ؛ قالوا له: ﴿أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾.

وتكلم بها عيسى ﷺ وهو في المهد: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، وأثنى الله على الأنبياء ﷺ؛ فقال: ﴿إِذَا نُئِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، وأخذ على بني إسرائيل الميثاق بأدائها: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾، ووصى بها لقمان ابنه؛ فقال: ﴿يَبْنَئِي أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، وأمر سبحانه الأمم قبلنا؛ فقال: ﴿وَمَا أُمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، وأمر تعالى بها نبينا محمدًا ﷺ؛ فقال له: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النُّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلَلِ﴾، وقال لهذه الأمة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

أمرنا بها حال الخوف والأمن، والسفر والحضر، والصحة والمرض، ولا تسقط عن مكلفٍ بحالٍ إلا الحائض والنفساء، ويؤمر الصبي بفعلها لسبع، ويضرب عليها من بلغ عشر سنين، وكان ﷺ

«يُكْرَهُ النَّوْمُ قَبْلَ الْعِشَاءِ - لِئَلَّا يُنَامَ عَنْهَا - ، وَيُكْرَهُ الْحَدِيثَ بَعْدَهَا - لِئَلَّا يُثْقَلَ السَّهْرُ عَنْهَا -» (متفق عليه)، ومدح الله عباده المؤمنين بصفاتٍ افتتحتها بالصلوة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، واختتمها بالصلوة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

هي أحب الأعمال إلى الله، سئل النبي ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: **الصَّلَاةُ عَلَى وَفْيِهَا**، قِيلَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: **ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» (متفق عليه)، قال ابن حجر رحمته الله: «الصَّبْرُ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا، وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، أَمْرٌ لَازِمٌ مُتَكَرِّرٌ دَائِمٌ، لَا يَصْبِرُ عَلَى مُرَاقَبَةِ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ إِلَّا الصَّادِقُونَ».

خصَّها الله من بين العبادات بفرضها في السماء، وكلم بها نبينا محمداً ﷺ من غير واسطة، وهي خمسٌ في العدد ولكنها خمسون في الأجر، ولا تُقبلُ إلا بطهارة البدن واللباس والمكان، وتُمنع الحركة والأكل والكلام فيها، ولا يوجد ذلك فيما سواها من العبادات؛ إذ العبد فيها يُناجِي ربًّا كبيراً، فلا يُخالطُ مُنَاجَاةَ الْعَظِيمِ بغيره، والله قبل وجه المصلي، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ لله.

أداؤها من أسباب دخول الجنة ورؤية وجه الله الكريم؛ قال ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» (متفق عليه)، قال ابن رجب رحمته الله: «أَعْلَى مَا فِي الْجَنَّةِ رُؤْيَةُ اللَّهِ، وَأَشْرَفُ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ هَاتَانِ الصَّلَاتَانِ - أَيُّ: الْفَجْرُ

وَالْعَصْرُ -؛ فَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا يُرْجَى بِهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَرُؤْيَاهُ لِلَّهِ فِيهَا.

أَجْرُهَا عَظِيمَةٌ قَبْلَ أَدَائِهَا؛ فَالْوُضُوءُ يُكْفِّرُ الْخَطَايَا، وَ«مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ؛ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كَلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» (متفق عليه)، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ حَسَنَةٌ، وَتَرْفَعُكَ عِنْدَ اللَّهِ دَرَجَةً، وَالْأُخْرَى تَضَعُ عَنكَ سَيِّئَةً، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ دَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» (متفق عليه)، وَمَعَ دَعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُنْتَظِرِ لَهَا يُكْتَبُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ، وَفِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ يَتَعَرَّضُ لِنَفَحَاتِ الْمَغْفِرَةِ؛ «مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

وَذَكَرَ بَعْدَ أَدَائِهَا يُحِطُّ الْأَوْزَارَ؛ فَمَنْ سَبَّحَ اللَّهَ وَحَمَدَهُ دُبْرَهَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ عَمَرَ مَسَاجِدَ اللَّهِ بِالصَّلَاةِ فِيهَا مَعَ التَّقْوَى كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾، وَ«مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ» (رواه مسلم).

بَابُ عَظِيمٍ لِلْغُفْرَانِ فِي زَمَنِ يَسِيرٍ، شَبَّهَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّهْرِ؛ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» (متفق عليه)، وَقَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا؛ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبَلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» (رواه مسلم).

ومنافعها الدُّنْيَوِيَّةُ لَا تُحْصَى: جَالِبَةٌ لِلسَّعَادَةِ، فَاتِحَةٌ لِلرِّزْقِ، مُيَسِّرَةٌ لَهُ، وَالْعَوَاقِبُ الْحَسَنَةُ بِسَبَبِهَا؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزْرُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

دَافِعَةٌ لِلشُّرُورِ، دَاعِيَةٌ لِكُلِّ خَيْرٍ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ - أَي: فِي حِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ -» (رواه مسلم)، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِلصَّلَاةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ شُرُورِ الدُّنْيَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا أُعْطِيَتْ حَقَّهَا مِنَ التَّكْمِيلِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَمَا اسْتُدْفِعَتْ شُرُورُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا اسْتَجَلِبَتْ مَصَالِحُهُمَا بِمِثْلِ الصَّلَاةِ»، قَالَ: «وَلَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ صِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ وَقُوَاهُمَا، وَدَفْعِ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ عَنْهُمَا، وَمَا ابْتَلَى رَجُلَانِ بَعَاهَةَ أَوْ دَاءٍ أَوْ مِحْنَةٍ أَوْ بَلِيَّةٍ إِلَّا كَانَ حَظُّ الْمُصَلِّي مِنْهُمَا أَقَلَّ، وَعَاقِبَتُهُ أَسْلَمَ».

وَمَا رُفِعَ بِلَاءٌ بِمِثْلِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ؛ نَجَّى اللَّهُ يُونُسَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ بِالصَّلَاةِ: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، وَفَتِنَ دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمْ يَجِدْ لِتَوْبَتِهِ مَفْرَعًا مَعَ الْاسْتِغْفَارِ إِلَّا الصَّلَاةَ: ﴿فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَ مَرْيَمَ رَحِمَهَا اللَّهُ بِأَنْ تَلِدَ وَلَدًا مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ، أَمَرَهَا بِالصَّلَاةِ؛ لِيَهْوَنَ عَلَيْهَا

الأمر: ﴿يَمْرِيءُ أَفْنَى لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرُّكَّعِينَ﴾، وكان ﷺ إذا حَزَبَهُ أمر؛ فزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ.

وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِهَا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، عِنْدَ الْهَمِّ بِأَمْرِ الدُّنْيَا نَفَزَ إِلَى اللَّهِ بِصَلَاةِ الْاسْتِخَارَةِ، وَعِنْدَ تَغْيِيرِ مَسَارِ الْكُونِ نَلَجَأُ إِلَى اللَّهِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ، وَفِي الْفَرَحِ نَسْجُدُ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى مَا وَهَبَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمُ بَابٍ لَهُ فِي الشُّكْرِ: الصَّلَاةُ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: **أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شُكُورًا**» (متفق عليه).

وَفِي الْآخِرَةِ تَتَقَدَّمُ الصَّلَاةُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ، وَتَكُونُ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ أَسْبَابِ مُرَافَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ: كَثْرَةُ الصَّلَاةِ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: **فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**» (رواه مسلم).

وَالْمُؤْمِنُونَ يَتَمَيَّزُونَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِالسُّجُودِ؛ فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، وَإِذَا دُعِيَ الْمُنَافِقُونَ لِلْسُّجُودِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا عَقُوبَةً لَهُمْ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، وَإِذَا دَخَلَ الْمُسْلِمُ النَّارَ بِذُنُوبٍ اسْتَحَقَّهَا لَمْ تَمَسَّ النَّارُ مَوَاضِعَ سَجُودِهِ.

فَرَضَ عَظِيمٌ جَعَلَهَا اللَّهُ عِلْمًا بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ؛ قَالَ ﷺ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ: تَرْكُ الصَّلَاةِ**» (رواه مسلم)، وَتَوَعَّدَ



سبحانه من أضعافها بجهنم؛ فقال: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ  
وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾، وقيل للكفار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \*  
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصَلِينَ﴾، قال عمرُ بن الخطَّابِ رضي الله عنه: «لَا حَظَّ فِي  
الإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ».

وبعد، أيها المسلمون:

فواجبٌ على كلِّ مُكَلَّفٍ أن يُحافظَ على الصَّلَاةِ، وأن يأمرَ أهله  
بها، وهذا نهجُ الأنبياء عليهم السلام؛ فهي مرضاةٌ للربِّ، ومُكفِّرةٌ للسَّيِّئَاتِ،  
ورافعةٌ للدرجات، وجامعةٌ لكلِّ خيرٍ، ناهيةٌ عن كلِّ شرٍّ، فيها صلاحُ  
الحالِ والمالِ، والتَّوفيقُ وسعادةُ البالِ، ورغدُ العيشِ وبركةُ المالِ،  
وطمأنينةُ البيوتِ وصلاحُ الذرِّيَّةِ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ  
الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

أوجب الله على الرجال أداء الصلاة جماعة في المساجد؛ قال سبحانه: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، والنبي ﷺ همّ بتحريق بيوت المتخلفين عن صلاة الجماعة، فقال: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ: صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ؛ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتُهُمْ بِالنَّارِ» (متفق عليه)، ولم يُرخص النبي ﷺ لرجلٍ أعمى لا قائد له بالتخلف عن صلاة الجماعة؛ بل قال له: «هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ» (رواه مسلم).

فالبدار البدار إلى صلاة الجماعة! فهي نور الوجه، ودليل الإيمان، وبها انشراح الصدر، وعلو الشأن. ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## وَجُوبُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَمَرَ اللَّهُ خَلْقَهُ بِإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ؛ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ بِلَا تَوْحِيدٍ، وَثَنِي بِعِبَادَةٍ بَعْدَ تَوْحِيدِهِ سَبْحَانَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهَا، وَأَمَرَ الرُّسُلَ بِهَا؛ فَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، وَدَعَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ مِنَ الْمُؤَدِّينَ لَهَا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا﴾، وَأَثْنَى عَلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَمْرِهِ أَهْلَهُ بِهَا: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾، وَهِيَ مِنَ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَ عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿١٩٠﴾، وهي من وصايا  
لقمان: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، وأمرت هذه الأمة بالمحافظة عليها:  
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، وأمر بها  
النساء: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ﴾، وهي من أسس الإيمان؛  
قال النبي ﷺ لوفد عبد القيس: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةٌ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ»  
(متفق عليه)، ومنزلتها في الدين بعد الشهادتين، وكان النبي ﷺ يأمر  
بها في أوائل دعوته، قال هرقل لأبي سفيان: «بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ - يَعْنِي:  
النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ - : قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّلَةِ،  
وَالْعَفَافِ» (متفق عليه).

وهي أحب الأعمال إلى الله؛ سئل النبي ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ  
إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفْيِهَا» (متفق عليه).

وخصت من بين سائر العبادات بفرضيتها في السماء، فلم ينزل بها  
ملك إلى الأرض؛ بل كلم الله نبينا محمداً ﷺ بفرضيتها من غير  
واسطة، قال ﷺ: «ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ  
مَا أَوْحَى، ففَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» (متفق عليه)،  
عظمت منزلتها ففرضت خمسين صلاة، ثم خففت إلى خمس في  
العدد، وبقيت خمسين في الثواب.

أحبها الصحابة فكانوا يؤدونها في أشد المواطن؛ قال جابر رضي الله عنه:

«عَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا؛ فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ سَتَاتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ» (رواه مسلم)، وبأيعوا النَّبِيَّ ﷺ عليها، قال جرير بن عبد الله رضي عنه: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (متفق عليه).

الصلوة خير عونٍ على أمور الدنيا والدين؛ تُجَمِّلُ المرءَ بمكارم الأخلاق، وتنهاه عن الفحشاء والمنكرات، ماحية للخطايا، مكفرة للسَّيِّئَاتِ، شَبَّهَهَا النَّبِيُّ ﷺ بالنَّهْرِ الْجَارِي الْمُزِيلِ لِلأَدْرَانِ (متفق عليه)، تَحْفَظُ العبدَ من الشُّرُورِ وَمَهَالِكِ الرَّدَى؛ قال رضي عنه: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ» (رواه مسلم)، ترفع عن العبد المصائب والفتن، والآفات والمعائب؛ قال سبحانه: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، قال ابن كثير رحمته الله: «الصَّلَاةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى الثَّبَاتِ فِي الْأَمْرِ».

تَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَتُيسِّرُهُ؛ قال سبحانه عن زكريَّا عليه السلام: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾، وقال عن مريم عليها السلام: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾.

تُقَوِّي البدنَ وتَشْرَحُ الصِّدْرَ؛ إِذَا اسْتَيْقَظَ العبدُ فذَكَرَ اللَّهَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ: «أُصْبِحُ - يَوْمُهُ - نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ» (متفق عليه).

وصفها النَّبِيُّ ﷺ بأنها نور؛ فقال: «وَالصَّلَاةُ نُورٌ» (رواه مسلم).

وهي من موجبات دخول الجنة والرفعة فيها؛ سأل ثوبان النَّبِيَّ ﷺ فقال: «أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ - أَوْ قَالَ: بِأَحَبِّ

الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ -؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً؛ إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً» (رواه مسلم).

وَالصَّلَاةُ مِنْ أَسْبَابِ مِرَافِقَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ؛ قَالَ رُبَيْعَةُ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَلْ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافِقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» (رواه مسلم)، كَانَتْ قِرَاءَةَ عَيْنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَعَلَهَا آخِرَ وَصِيَّتِهِ فِي حَيَاتِهِ؛ قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ عَامَةً وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: الصَّلَاةُ! وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ!» (رواه أحمد).

فَضَائِلُهَا جَمَّةٌ وَمَنَافِعُهَا مُتَعَدِّيةٌ، قَالَ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَاتَّوَهُمًا وَلَوْ حَبَوًّا - أَيُّ: زَحْفًا عَلَى الْأَيْدِي وَالرُّكْبِ -» (متفق عليه).

فَرَضَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَدَاؤَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ؛ قَالَ ﷺ: «وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ؛ صَلَّى حَيْثُ كَانَ» (متفق عليه)، وَالإِسْلَامُ جَعَلَهَا مِيزَانًا بَيْنَ الإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ: تَرَكَ الصَّلَاةَ» (رواه مسلم)، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ»، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ؛ فَلَا دِينَ لَهُ».

وَفَعَلَهَا وَاجِبٌ فِي وَقْتِهَا؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿خَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾، قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ تَكُنْ إِضَاعَتُهُمْ تَرَكَهَا، وَلَكِنْ أَضَاعُوا وَقْتَهَا»، قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«رَأَيْ أَهْلَ الْعِلْمِ - مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا - : أَنْ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَفُتَّهَا أَنَّهُ كَافِرٌ».

والله أوجب أداءها جماعة في بيوت الله؛ بل لم يعذر النبي ﷺ فاقد البصر من الإتيان إليها؛ «جَاءَ رَجُلٌ أَعْمَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَجُلٌ أَعْمَى لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ لِلصَّلَاةِ؟** قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: **فَأَجِبْ**» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: **«لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فُتِّقَامَ، ثُمَّ أُمِرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ؛ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»** (متفق عليه)، وفي رواية: **«لَوْلَا مَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ»** (رواه أحمد)، قال ابن حجر رحمه الله: «هَذَا الْحَدِيثُ ظَاهِرٌ فِي كَوْنِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فَرَضَ عَيْنٍ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ سُنَّةً لَمْ يُهَدَّدْ تَارِكُهَا بِالتَّحْرِيقِ، وَلَوْ كَانَتْ فَرَضَ كِفَايَةً لَكَانَتْ قَائِمَةً بِالرَّسُولِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ».

والتفريط في صلاة الجماعة؛ من أسباب استحواذ الشيطان على العبد؛ قال النبي ﷺ: **«مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْبَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ؛ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ»** (رواه أبو داود)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: **«لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ»**.

وشهودها أمانة على الإيمان؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾، وكان الصحابة يؤدونها جماعة ولو مع المشقة؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه:

«لَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»،  
قال الربيع بن خيثم رحمته الله: «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَأْتُوَهَا فَاتُّوَهَا وَلَوْ حَبْوًا».

وآخر ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم من صحابته قبل وفاته، رآهم وهم يصلون جماعة، قال أنس رضي عنه: «كَشَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سِتْرَ حُجْرَتِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ؛ فَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ صُفُوفًا يُصَلُّونَ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا، قَالَ أَنَسُ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرَهَا إِلَى صَحَابَتِهِ» (متفق عليه).

والله قبل وجه المصلي، والخشوع هو روح الصلاة، و«كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَزِيْرٌ كَأَزِيْرِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ» (رواه أبو داود)، قال ابن عباس رضي عنهما: «لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا مَا عَقَلْتَ مِنْهَا»، قال الكرمي رحمته الله: «كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ تَرْتَعِدُ أَعْضَاؤُهُ - أَيْ: مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ -».

فأقبلوا عليها بخشوع وفرح بأدائها جماعة؛ تطهر أرواحكم، وتمح زلات ألسنتكم وما اقترفته جوارحكم، وترفع درجاتكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...



## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

الصلّاة سببُ الفوزِ والفلاح، من مشى إليها لم يخطُ خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطَّ عنه خطيئته، وتصلي عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يُصلِّي فيه، تقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» (متفق عليه)، و«مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ» (رواه مسلم)، ومن تعلق قلبه بالصلّاة يتحَيَّنُ النداء للصلّاة التي تليها؛ أظله الله تحت ظلِّ عرشه.

فأدّوا الصَّلواتِ المفروضةَ جماعةً في بيوت الله، طيبةً بها نفوسكم، منشرحةً بها صدوركم؛ تناولوا ثوابَ ربِّكم.

ثمّ اعلموا أن الله أمركم بالصلّاة والسّلام على نبيه ...

## فَضْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيراً.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَمَنْ اتَّقَى رَبَّهُ ارْتَقَى  
درجات، وَطَابَ مَالُهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

يُصْطَفِي اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ، وَلَهُ سُبْحَانَهُ الْحِكْمَةُ وَالْحَمْدُ فِي  
خَلْقِهِ وَاصْطِفَائِهِ، وَمِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ: تَعْظِيمُ مَا اخْتَارَهُ وَاجْتَبَاهُ، وَالذَّهْرُ  
مَطِيئَةُ الْعِبَادِ إِلَى رَبِّهِمْ، وَفِيهِ يَتَزَوَّدُونَ لِلْآخِرَةِ بِزَادِ الطَّاعَاتِ، وَمِنْ خَيْرِ  
مَا يُثَقَّلُ بِهِ الْعَبْدُ صِحَائِفَ أَعْمَالِهِ: طَاعَةُ اللَّهِ فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ.

وَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ يَوْمًا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُمِّيَتْ سُورَةٌ بِاسْمِهِ دُونَ  
غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ، لَا مِثْلَ لَهُ فِي أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ، فَهُوَ أَشْرَفُهَا وَأَكْرَمُهَا؛

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْأَوَّلَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي  
الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

قال ﷺ: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ**» (رواه مسلم)،  
أَفْسَمَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ فَقَالَ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:  
«الشَّاهِدُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ».

فِي الْجُمُعَةِ أَمْرٌ كَوْنِيٌّ عَظِيمٌ؛ ففِيهِ أَتَمَّ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي  
سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَفِيهِ - أَيُّ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ -  
اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُ».

فِي هَذَا الْيَوْمِ شَرَفٌ لِأَدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ، وَفِيهِ حَدَثٌ لَا يُنْسَى؛ قَالَ ﷺ:  
«**فِيهِ - أَيُّ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ - خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ  
مِنْهَا**» (رواه مسلم).

وَلِفَضْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ أَكْمَلَ فِيهِ الدِّينَ، «قَالَ  
رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! آيَةٌ فِي  
كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا،  
قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ  
لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ،  
وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ؛ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ  
جُمُعَةٍ» (متفق عليه).

يَوْمٌ اخْتَصَّتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ وَأَضَلَّ عَنْهُ غَيْرَنَا؛  
قَالَ ﷺ: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْنَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ**

مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ؛ فَهَدَانَا اللَّهُ،  
فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ» (متفق عليه).

ولاختصاص هذه الأمة به حُصِدَتْ عليه حين هداها الله إليه؛  
قال ﷺ: «إِنَّهُمْ - أَي: الْيَهُودَ - لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا  
عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَصَلُّوا عَنْهَا» (رواه أحمد).

في الْجُمُعَةِ رَفْعُ الدَّرَجَاتِ وَتَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ؛ قال ﷺ: «الصَّلَوَاتُ  
الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ؛ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ»  
(رواه مسلم).

وفيه يُنْعَمُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِفَتْحِ أَبْوَابِ فَضْلِهِ، فَلَا يَرُدُّ لَهُمْ فِي زَمَنِ  
مِنَهُ دَعْوَةً؛ قال ﷺ: «وَإِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ  
اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (متفق عليه)، وهي في آخِرِ سَاعَةٍ بَعْدَ  
العَصْرِ؛ قال ﷺ: «فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ» (رواه أبو داود)،  
قال الإمام أحمدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا  
إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ الْعَصْرِ».

ويوم القيامة أمرٌ مهولٌ ولا يكون إلا في يومٍ عظيمٍ؛ قال ﷺ:  
«وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» (رواه مسلم)، وفيه يَصْبِحُ كُلُّ مَا  
على الأرض خائفًا يخشى أن تقوم الساعة فيه سوى ابن آدم؛ قال ﷺ:  
«مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِخَّةً - أَي:  
مُسْتَمِعَةً - حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقَةً مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا ابْنَ آدَمَ» (رواه  
النسائي).

وفضائل هذا اليوم ممدودة للمؤمنين في الجنة، وأعظم النعيم لهم فيها رؤية ربهم، وفي كل جمعة يتجلى الله لهم، وهذا هو يوم المزيد؛ قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال أنس رضي الله عنه: «يُظَهَرُ لَهُمُ الرَّبُّ ﷻ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ».

ولاجتماع المسلمين في الدنيا فيه على الطاعة يكافؤهم الله باجتماع خير منه؛ قال ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا** - يَعْنِي: مَجْمَعًا لَهُمْ يَجْتَمِعُونَ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا - ، **يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُ رِيحُ الشَّمَالِ؛ فَتَحْشُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا**» (رواه مسلم).

ومنازل المؤمنين في القرب من الله في الجنة على قدر مسارعتهم إلى الجمعة؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْرِزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي كَثِيبٍ مِنْ كَأْفُورٍ فَيَكُونُونَ فِي قُرْبٍ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا».

الجمعة يومٌ عظيم، اختصَّ بعبادات ليس في غيرها من الأيام؛ فمن طلوع فجرها يبدأ التذكير بها، وقد كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة فجرها بـ﴿الْم \* تَنْزِيلُ﴾ السجدة، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ (متفق عليه)، قال شيخ الإسلام رحمته الله: «إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ فِي فَجْرِ الْجُمُعَةِ؛ لِأَنَّهُمَا تَضَمَّتَا مَا كَانَ وَيَكُونُ فِي يَوْمِهَا».

وهو يومُ جمالٍ وزينةٍ؛ فبعدَ طلوعِ شمسِهِ يبدأُ زمنُ الاغتسالِ، والطَّيْبِ، والسَّوَاكِ له مزيةٌ فيه على غيره؛ قال عليه السلام: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَسِوَاكٌ، وَيَمْسُ مِنَ الطَّيْبِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ» (متفق عليه)، والتَّجْمُلُ بالثِّيَابِ من تمامِ الزَّيْنَةِ في هذا اليوم؛ قال عليه السلام: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْنِ مِهْنَتِهِ» (رواه ابن ماجه)، ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حُلَّةً عندَ بابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ؛ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ» (متفق عليه)

والسَّعِيُّ للجمعة ثوابه مضاعف، قال عباية بن رفاعه رضي الله عنه: «أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» (رواه البخاري).

والتَّكْبِيرُ إلى الجمعة يَتَسَابَقُ إليه المسلمون لاختصاصِ التَّكْبِيرِ إليها بِمَا لَا يَخْتَصُّ بِهِ غَيْرُهَا؛ قال عليه السلام: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَانَتْما قَرَبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَتْما قَرَبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَانَتْما قَرَبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَتْما قَرَبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَتْما قَرَبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» (متفق عليه).

والملائكة لها شأنٌ يومَ الْجُمُعَةِ على أبوابِ المساجد، وتُحِبُّ الذِّكْرَ وتُنصِتُ لخطبة الجمعة؛ قال عليه السلام: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ

عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ؛ طَوَّأَ الصُّحُفَ، وَجَاوَزُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» (متفق عليه).

وَمَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ جَعَلَ الْإِسْلَامُ لَهُ حَرَمَةً، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُقِيمَهُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ؛ قَالَ ﷺ: «لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لِيُخَالَفَ إِلَى مَقْعَدِهِ فَيَقْعُدَ فِيهِ؛ وَلَكِنْ يَقُولُ: افْسَحُوا» (رواه مسلم)، بَلْ وَتَحْرُمُ أَدِيَّتُهُ وَلَوْ بِحَرَكَةٍ؛ «جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخُطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اجْلِسْ! فَقَدْ آذَيْتَ» (رواه أبو داود).

فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ فِي مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ اثْتِلَافِهِمْ، فَيُنْصَتُونَ لِمَنْ يُذَكِّرُهُمْ بِاللَّهِ وَيُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ، وَخُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لَهَا وَقَعٌ فِي النُّفُوسِ يُصْعَقُ إِلَيْهَا بِالْفُؤَادِ وَسُكُونِ الْجَوَارِحِ، وَيَحْرُمُ عَلَى الْمُسْتَمِعِ لَهَا الْإِنْشِغَالُ عَنْهَا وَلَوْ بِلَمْسِ الْحَصَى؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ مَسَّ الْحَصَى؛ فَقَدْ لَغَا» (رواه مسلم).

وَكَمَا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْتَمِعِينَ إِلَيْهَا عَنِ الْإِنْشِغَالِ بِالْفِعْلِ نَهَاهُمْ أَيْضًا عَنِ الْحَدِيثِ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ؛ قَالَ ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخُطُبُ؛ فَقَدْ لَغَوْتَ» (متفق عليه).

فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ تَوْجِيهَاتٌ وَمَوَاعِظٌ وَتَعْرِيفٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ؛ لِذَا أَوْجَبَ اللَّهُ الْبِدَارَ إِلَيْهَا فَقَالَ: ﴿يَتَأَيَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ تَأَمَّلَ خُطْبَ النَّبِيِّ ﷺ

وَحُطِبَ أَصْحَابِهِ وَجَدَهَا كَفَيْلَةً بَيَّانِ الْهُدَى وَالتَّوْحِيدِ، وَذَكَرَ صِفَاتِ الرَّبِّ ﷻ، وَأَصُولِ الْإِيمَانِ الْكُلِّيَّةِ وَالدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ، وَذَكَرَ آيَاتِهِ تَعَالَى الَّتِي تُحِبُّهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَأَيَّامِهِ الَّتِي تُخَوِّفُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ، وَالْأَمْرَ بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ الَّذِي يُحِبُّهُمْ إِلَيْهِ، فَيَذْكُرُونَ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ مَا يُحِبُّهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَيُؤْمَرُونَ مِنْ طَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ مَا يُحِبُّهُمْ إِلَيْهِ، فَيَنْصَرِفُ السَّامِعُونَ وَقَدْ أَحْبُّهُ وَأَحَبَّهُمْ».

ثُمَّ يُؤَدِّي الْمُسْلِمُونَ فَرَضاً مِنْ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ يَجْهَرُ الْإِمَامُ فِيهِ بِسُورٍ مُذَكَّرَةٌ بِالْحَالِ وَالْمَالِ: الْأَعْلَى وَالْغَاشِيَةِ، أَوْ الْجُمُعَةِ وَالْمَنَافِقُونَ. وَلْمُحَبَّةِ نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ لِوَصْلِ الطَّاعَةِ بِأُخْرَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَضَلِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِنَافِلَةٍ بَعْدَهَا؛ قَالَ مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَكَلِّمَ أَوْ تَخْرُجَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ: أَنْ لَا تُوَضَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ» (رواه مسلم).

وبعد صلاة الجمعة ينصرف الناس إلى معاشهم وفرحهم بذلك اليوم، فشرع النبي ﷺ سنة الجمعة في المسجد بعدها أربعاً بسلامين، قال ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ؛ فَلْيُضَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعاً» (رواه مسلم)، وَمَنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ النَّافِلَةَ صَلَاةً رَكَعَتَيْنِ.

يَوْمٌ عِبَادَةٌ وَقُرْبَةٌ لَا يَنْقُضِي بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَحَسْبُ، بَلْ يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْضِيَ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَمَا يُقَرِّبُهُ إِلَى رَبِّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وَأَثَارُ الطَّاعَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَظْهَرُ إِلَى



عشرة أَيَّامٍ بعده؛ قال ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ - أَوْ: يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ -، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» (رواه البخاري)، زاد مسلم: «وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».

وَمَنْ فَرَطَ فِي خَيْرَاتِ هَذَا الْيَوْمِ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَمَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ تَهَاوَنًا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ؛ قَالَ ﷺ: «لَيْتَهِنَّ أَقْوَامٌ عَنِ وُدِّهِمْ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» (رواه مسلم)، وَلِعَظِيمِ حُرْمَةِ تَرْكِهَا هَمَّ ﷺ بِاحْرَاقِ بِيوتِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بِيوتِهِمْ» (رواه مسلم).  
وبعدُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

فَلِلْجُمُعَةِ خِصَائِصٌ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ، وَهُوَ مِِنْحَةٌ مِنَ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمِيدَانٌ فَسِيحٌ لِلتَّنَافُسِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُعَظِّمَهُ وَيَعْتَزَّ بِهِ، وَأَنْ يَتَفَرَّغَ فِيهِ لِلْعِبَادَةِ، وَيَصُونَ نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَإِثْمٍ، وَمَنْ اغْتَنَمَ هَذَا الْيَوْمَ وَفَّقَ - بِفَضْلِ اللَّهِ - سَائِرَ أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَرُبُّكَ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

الجمعة عيد المسلمين من كل أسبوع؛ لذا لا يُخَصُّ وحده بصوم؛ قال ﷺ: «**لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ**» (متفق عليه).

ويوم الجمعة لا يُخَصُّ بما لم يرد فيه فضلٌ في الكتاب والسنة؛ قال ﷺ: «**لَا تَخْتَصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ، وَلَا لَيْلَتَهَا بِقِيَامٍ**» (رواه مسلم).

وشرف هذا اليوم وجميع الدين إنما عُرف من طريق النبي ﷺ، فهو الواسطة بيننا وبين الله في الرسالة، ومن الوفاء للنبي ﷺ: أتباعه دوماً والإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة؛ قال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**» (رواه أبو داود).

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## خصائص المساجد (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هُادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

فَاضِلَ اللَّهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَاخْتَارَ مَا شَاءَ بِفَضْلِهِ، وَتَعَبَّدَنَا بِمَعْرِفَةِ مَا  
جَاءَ النَّصُّ بِتَفْضِيلِهِ وَامْتِثَالِ الْمَشْرُوعِ، وَلِلْمَسْلُومِ فِي هَذَا بَاعِثٌ عَلَى  
السَّبْقِ إِلَى الْفَضَائِلِ وَالتَّنَافُسِ عَلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَمَنْشَأُ التَّفَاضُلِ بَيْنَ  
الْخَلْقِ: التَّقْوَى وَتَحْقِيقُ الْعِبُودِيَّةِ، وَأَفْرَادُ الْجِنْسِ الْوَاحِدِ يَتَفَاوَتُونَ فِي  
ذَلِكَ تَفَاوُتًا كَبِيرًا؛ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ رَجُلَيْنِ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ  
الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» (رواه البخاري).

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ  
وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

والأرض منازلها على قدر ذلك، وأحبها إلى الله مواطن عبوديته؛ قال الرسول ﷺ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ: مَسَاجِدُهَا» (رواه مسلم)، وذلك لما حُصِّتْ به من العبادات والأذكار، واجتماع المؤمنين، وظهور شعائر الدين.

وأشرف المساجد وأعظمها: المسجد الحرام، أول مسجد وُضِعَ في الأرض، وهو منارة هداية للناس: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾، أوجب الله حجَّه والطَّوافَ به، وجعله قبلة لعباده المؤمنين، والصَّلَاةُ فيه خيرٌ من مئة ألفِ صلاةٍ فيما سواه.

وثاني المساجد فضلاً: مسجده ﷺ، مسجد أُسِّسَ على التَّقْوَى من أول يوم، وصلاة فيه «خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ؛ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»، وهو آخر مسجد بناه نبيٌّ.

والمسجد الأقصى أولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ، وُضِعَ في الأرض بعد المسجد الحرام.

وإلى هذه المساجد الثلاثة تُشَدُّ الرَّحَالُ دون سواها؛ قال النبي ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (متفق عليه)، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وَمَا سِوَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ لَا يُشْرَعُ السَّفَرُ إِلَيْهِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ».

ومسجد قُبَاءٍ أُسِّسَ على التَّقْوَى من أول يوم، وكان النبي ﷺ

يأتيه كل سبت ماشياً وراكباً، و«مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ، فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً؛ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ» (رواه ابن ماجه).

وليس في الأرض مسجد له مزيد فضل سوى الثلاثة المساجد ومسجد قباء، وما سوى ذلك فلها حكم سائر المساجد.

المساجد بيوت الله أضافها لنفسه تشريفاً وتكريماً، وأكثر من ذكرها، عمارها هم صفوة الخلق من الأنبياء وأتباعهم، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾، وحين وصل النبي ﷺ إلى قباء بنى مسجدها، ولما نزل المدينة بنى مسجده.

جعل الله من مقاصد سنة التدافع بين الناس: سلامتها وحفظها؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا لَفُتَّتِ صَوَامِعُ وَبِعُتْ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

بناؤها قربة وعبادة؛ وعد الله من بناها بالجنة؛ قال النبي ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ؛ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ» (متفق عليه)، قاصدها أجره عظيم؛ «كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً» (رواه مسلم)؛ بل ورجوعه منها إلى بيته يكتب له مثل ذلك؛ قال رجل للنبي ﷺ: «أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ» (رواه مسلم).

ومن الرباط: كثرة الخطا إليها، وانتظار الصلوات فيها، و«مَنْ غَدَا

إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ؛ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ» (متفق عليه)، و«أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ: أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشَى، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ» (متفق عليه).

ومن أسباب مغفرة الذنوب المشي إليها، قال الرسول ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ» (رواه مسلم).

لزومها ومحبتها من أسباب الهداية والصَّلاح، ومن السبعة الذين يُظْلَمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: «رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ» (متفق عليه)، قال النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعناه: شديد الحبِّ لها، والملازمة للجماعة فيها»، و«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْسِبُهُ، وَتُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» (متفق عليه).

المساجدُ مُعْظَمَةٌ فِي سَالِفِ الْأُمَمِ، أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِتَطْهِيرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ فَقَالَ: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، وامرأة عمران نذرت ما في بطنها لخدمة المسجد الأقصى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، والإسلامُ أعلى مكانتها وعظمتُ مَنْ يقومُ بخدمتها؛ سأل النبي ﷺ عَنِ

امْرَأَةً كَانَتْ تَقُمُ مَسْجِدَهُ - أَي: تُنَظِّفُهُ - ، «فَقَالُوا: مَاتَتْ، فَقَالَ: دُلُونِي عَلَى قَبْرِهَا، فَدَلُّوهُ؛ فَصَلَّى عَلَيْهَا» (متفق عليه)، ولما بالَ أعرابيٌّ في المسجدِ أَمَرَ الرَّسُولَ ﷺ بِذَنْوَبٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَهْرِيقَ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَلَّمَهُ حُرْمَتَهَا، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ» (رواه مسلم).

ومن آداب المساجد: أَخَذُ الرِّينَةِ لَهَا: ﴿يَبْنِي ءَادَمَ حُدُوا زَيْتَكُمُ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وَمِنْ تَعْظِيمِهَا: لَزُومُ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْئَةِ وَالْمَشِيَةِ إِلَيْهَا؛ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ؛ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُمُوا» (متفق عليه)، وَإِذَا وَصَلَهَا؛ تَشْرِيفًا لَهَا يُقَدِّمُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عِنْدَ دُخُولِهَا، وَلِكُونِهَا مَوْطِنَ عِبَادَةٍ وَرَحْمَةٍ وَدُعَاءٍ؛ إِذَا دَخَلَهَا قَالَ: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» (رواه مسلم)، وَتَحِيَّةٌ لَهَا؛ فَمَنْ دَخَلَهَا لَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ.

وَالْأَذَانَ لِلصَّلَاةِ عِصْمَةٌ وَأَمَانٌ؛ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَمِعُ لِلْأَذَانِ فِي الْغُرُوفِ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِلَّا أَغَارَ» (متفق عليه).

وَالصُّفُوفُ الْمُقَدَّمَةُ فِيهَا يَتَنَافَسُ إِلَيْهَا السَّابِقُونَ، قَالَ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَحِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ؛ لَأَسْتَهْمُوا» (متفق عليه)، واحتراماً لفريضة الصلاة: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ».

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ الْحِكْمَةَ مِنْ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» (رواه مسلم)، وإحيائها يكون بالذِّكْرِ والعِلْمِ؛ قال سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾، وَأَتَى اللَّهَ عَلَى مَنْ عَمَرَهَا بِالطَّاعَةِ، وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ: رِجَالٌ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا: ﴿يُصِحِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾؛ بَلْ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

وَالْمَلَائِكَةُ تَشْهَدُ الْمَسَاجِدَ وَتَسْتَمِعُ لِلْخُطْبِ وَتُحْفُ مَجَالِسَ الْعِلْمِ فِيهَا، وَ«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (رواه مسلم).

وَتَلَقَّى الْعِلْمَ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا؛ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ - أَيْ: يَتَعَلَّمُ -، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» (رواه مسلم)، وَقَدْ اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَسْجِدِهِ مَوْطِنًا لِلتَّلْعِيمِ؛ فَأَثْمَرَ جِيلًا لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُ، وَكَانَ يَحْتُ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى حَلْقِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ فِيهِ؛ فَقَالَ عَنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ: «أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ؛ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا؛ فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ؛ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ» (متفق عليه).



المساجدُ تهدأُ فيها الرُّوحُ وتسكنُ، فلا يُرفعُ فيها صوتُ نزاعٍ أو خُصومةٍ أو لَعَطٍ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ** - أي: لا تَكُونُ فِي الْمَسَاجِدِ -» (رواه مسلم)، ولَمَّا سَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلَيْنِ يَرْفَعَانِ أَصْوَاتَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ دَعَا بِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا؛ تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!» (رواه البخاري)، وهي مكانُ الأَمْنِ والأَمَانِ والطَّمَأْنِينَةِ؛ قال الرَّسُولُ ﷺ: «**مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبْلِ؛ فَلْيَأْخُذْ عَلَيَّ نِصَالِهَا، لَا يَعْقُرُ بِكَفِّهِ مُسْلِمًا**» (متفق عليه).

وتعظيمًا لشأنِ المُتَعَبِّدِ فيها: لا يُؤذَى ولو باللمس؛ جاء رجلٌ يتخطى رقابَ النَّاسِ يومَ الجمعة، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «**اجْلِسْ! فَقَدْ أَذَيْتَ**» (رواه أبو داود)؛ بل لا يُؤذَى بِشَمِّ رَائِحَةٍ يَكْرَهُهَا، وَعَاقِبَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ كَانَ ذَا رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ؛ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا - أَوْ: لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا -، وَلِيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ**» (متفق عليه)، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْأَعْذَارِ، وَإِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِالْإِعْتِزَالِ عُقُوبَةً لَهُمْ وَنَكَالًا».

وهي موطنُ الرَّاحَةِ وتذكُرُ الآخِرَةَ، وتقوية الصَّلَةِ بِاللَّهِ، والبُعدِ عن الدُّنْيَا، فَهِيَ عَنِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ فِيهَا وَزَجَرَ عَنِ ذَلِكَ؛ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ**» (رواه الترمذي)؛ بل نَهَى عَنِ إِشْغَالِ النَّاسِ بِهَمُومِ الدُّنْيَا؛ فَقَالَ: «**مَنْ**

سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ؛ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لَهُذَا» (رواه مسلم).

ولكون المسجد مُنْطَلَقَ السَّعَادَةِ وَالسَّدَادِ؛ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ؛ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ» (متفق عليه).

وَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ: إِخْلَاصُ دِينِهِ لِلَّهِ، وَأَنْ لَا يَدْعُو فِي الْمَسَاجِدِ أَوْ غَيْرِهَا سِوَى اللَّهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وَهِيَ مَحَلُّ انْتِفَاعِ الْأَحْيَاءِ بِهَا، وَإِدْخَالِ الْقُبُورِ فِيهَا يُنَافِي ذَلِكَ وَوَسِيلَةٌ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ.

وَالْمَعْصِيَةُ قَبِيحَةٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَتَزْدَادُ قُبْحًا فِي بَيْتِ اللَّهِ - مِنَ الْغَيْبَةِ، وَالنَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ، وَسَمَاعِ أَصْوَاتِ الْمَعَازِفِ فِي وَسَائِلِ الْإِتِّصَالِ -.

وَمِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ: ائْتِلَافُ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّخَذَ مِنْهَا أَوْ فِيهَا فُرْقَةٌ وَاجْتِلَافٌ؛ قَالَ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ﴾.

وَمَنْ بَنَى أُنْبِيَّةً يُضَاهِي بِهَا الْمَسَاجِدَ مِنَ الْمَشَاهِدِ وَنَحْوِهَا؛ فَهِيَ كَمَسْجِدِ الضَّرَارِ وَأَشَدُّ، وَمِنْ أَصُولِ الدِّينِ: أَنْ لَا تُخَصَّ بِقَعَةٍ بِقَصْدِ الْعِبَادَةِ فِيهَا إِلَّا الْمَسَاجِدَ خَاصَّةً، وَالْمَسَاجِدَ جَمِيعَهَا تَشْتَرِكُ فِي الْعِبَادَاتِ إِلَّا مَا خُصَّ بِهِ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ مِنَ الطَّوَافِ.

وبعدُ، أيُّها المسلمون:

فالمساجدُ عزُّ المسلمين وشرفُهم وشعارُ دينهم، ومن عمَّرها  
بالصلاة فيها والذكر؛ رفعه الله وأسعده وشرح صدره، وتعليمُ الكتابِ  
والسنةِ فيها امتثالٌ لأمرِ الله بنائها وإحياءٌ لسنةِ المرسلين فيها، وبركةٌ  
في الوقتِ والعملِ، وصلاحٌ للنفسِ والولدِ، ومن حُرِمَ فيها من الخيرِ أو  
صدَّ عنها فقد فاتتهُ فضلٌ عظيمٌ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

صلاة الجماعة في المساجد من شعائر الإسلام ومن الواجبات، وقد هم النبي ﷺ بإحراق من تخلف عنها، وعُدَّ تركها من صفات المنافقين، ولم يأذن النبي ﷺ لرجلٍ أعمى لا قائد له أن يتخلف عنها.

والإسلام شامخٌ عزيزٌ بمساجده وأحكامه وبالمؤمنين، إن حُورب اشتدَّ، وإن تُرك امتدَّ؛ قال النبي ﷺ: «**لَيْبُلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ - أَي: أمرُ الإسلام - مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ - أَي: بيتاً في مدينةٍ - وَلَا وَبَرٍ - أَي: بيتاً من شعرٍ في باديةٍ - ؛ إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ**» (رواه أحمد)، أي: سيدخل اسمُ الإسلام جميع بيوت الأرض من حاضرةٍ وباديةٍ، ولن يستطيع أحدٌ أن يمنع ظهوره؛ قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُطْفِئَ شِعَاعَ الشَّمْسِ أَوْ نُورَ الْقَمَرِ بِنَفْسِهِ، وَهَذَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، فَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ وَيُظْهَرَ؛

وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

وما يتوالى على المسلمين من فتنٍ، وحروبٍ، ودمارٍ، وتشريدٍ، وتسليطِ الأعداء؛ تذكيرٌ بالرجوع إلى الله والمساجد، والصَّلواتِ، والقرآن؛ قال سبحانه: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وقد وعدَ الله بنصرِ المؤمنين وإن ضعفت الأسبابُ أو تخلفت؛ فنصرَ سبحانه المسلمين في بدرٍ وهم قلةٌ، واجتمعَ المشركون من كلِّ مكانٍ لمحاصرة النبي ﷺ وقتاله، فأرسلَ الله عليهم يوم الأحزابِ ريحاً وجنوداً لم يروها، ففرَّقَ المشركون وخذلوا.

واللهُ قادرٌ على نصرِ عباده المؤمنين، ولحكمةِ الابتلاء لهم قد يُدِيلُ عليهم الأعداءَ لينالَ المسلمون الشَّهادةَ، والصَّبرَ على المصائبِ، والتَّعلُّقَ بالله؛ قال سبحانه: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾، وقال سبحانه عن أعدائهم: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾.

والدُّعاءُ سلاحُ المؤمنين في السَّراءِ والضَّراءِ، والطَّاعةُ تجلبُ النَّصرَ وتُعجِّلُ به، وإذا اشتدَّ الكربُ وعظُمَ الخطبُ أتى الفرجُ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلَاةِ والسَّلَامِ على نبيِّه ...

# الفصل الثاني

## النَّوَافِلُ

## فَضَائِلُ قِيَامِ اللَّيْلِ (١)

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَنْ يَضِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَتَقْوَى اللهُ مَنَارُ الْهُدَى،  
وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا سَبِيلُ الشَّقَاءِ.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وَلَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ؛ وَلِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ عِبَادَتَهُ، فَأَوَّلُ أَمْرٍ فِي كِتَابِهِ هُوَ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وَأَمْرُ الرَّسْلِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، وَقَالَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿بَلِ اللهُ فَاعْبُدْ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثُ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾، وكلُّ رسولٍ قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، ومن الميثاق الذي أخذَ على بني إسرائيل: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، وأمرَ الله قريشاً بالتعبُّد فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾، وأمرَ المؤمنين به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، ووصفَ الله صحابةَ نبينا مُحَمَّدٍ ﷺ بكثرةِ التَّعبُّد؛ وظهرَ أثرُ ذلك على جوارِحِهِم، فقال في وصفِهِم: ﴿تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.

وشرفُ العبد في عبودِيَّتِهِ لله؛ ولمنزِلَتِها دعا سليمان ﷺ رَبَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، فقال: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾، وكان نبينا ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ» (رواه مسلم).

وكلُّ مسلمٍ يُعَاهِدُ رَبَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً عَلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، يَقُولُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وعبادةُ الله وحده سببُ دخولِ جنَّاتِ النَّعِيمِ دونَ ما سواها من الأسبابِ، جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: «دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ»، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» (متفق عليه).

ومن فضلِ الله على عباده أن نَوَّعَ لَهُمُ الْعِبَادَاتِ؛ فَشَرَعَ لَهُمُ صَلَاةً لَا أَفْضَلَ مِنْهَا بَعْدَ الْفَرِيضَةِ؛ قَالَ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، وَاللَّهُ يُحِبُّهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (متفق عليه)، وَأَدَاؤُهَا بِإِخْلَاصٍ مِنْ عِلَامَةٍ



التَّقْوَى؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ءَاخِذِينَ مَا ءَأْتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِتْمَامًا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، وهي مكفرةٌ للسيئاتِ ماحيةٌ للخطايا؛ قال ﷺ لمعاذٍ رضي الله عنه: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ - أَي: تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ -**» (رواه الترمذي)، وهي سببٌ رحمةِ الله للعبد؛ قال ﷺ: «**رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَصَلَّى**» (رواه أبو داود).

وهي من العبادات التي تؤدى لشكر نعم الله الوافرة؛ كان النبي صلى الله عليه وسلم «يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، وَيَقُولُ: **أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**» (متفق عليه)، وأقربُ ما يكون الرَّبُّ من العبد في جوف الليل؛ قال ﷺ: «**فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ**» (رواه الترمذي).

وصلاةُ الليلِ عاصمةٌ - بإذن الله - من الفتن؛ قالت أم سلمة رضي الله عنها: «اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً فَزَعَا، يَقُولُ: **سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ؟! مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجْرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّيْنَ -، رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ**» (رواه البخاري).

فيها انشراحُ الصدرِ وراحةُ البالِ وسرورُ القلبِ، قال ابنُ حجرٍ رحمته الله: «فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ سِرٌّ فِي طَيْبِ النَّفْسِ»، وهي من أسبابِ دخولِ الجنة؛ قال سبحانه: ﴿تَنَجَّاهُنَّ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾، قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ كَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه الترمذي)؛ بل مَنْ أَدَاهَا كَانَ فِي أَعْلَى مَنَازِلِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ رضي الله عنه: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بَطُونِهَا وَبَطُونَهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (رواه الترمذي).

وَاللَّهُ أَمَرَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَتَعَبَّدَهُ بِتِلْكَ الصَّلَاةِ؛ لِيَنَالَ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ؛ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ أَلِيلَ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا»؛ فَكَانَ رضي الله عنه لَا يَتْرُكُهَا سَفَرًا وَلَا حَضْرًا، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُحْيِيَ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ نِصْفَ اللَّيْلِ أَوْ يَزِيدَ أَوْ يَنْقُصَ عَنْهُ قَلِيلًا: «يَأَيُّهَا الْمُرْمَلُ \* فُرِّ أَلِيلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ؛ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا إِلَّا رَأَيْتَهُ» (رواه البخاري)، وَقَرَأَ ابْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه: «أَمَّنْ هُوَ فَانْتِ عَانَاءَ أَلِيلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ»، فَقَالَ: «ذَلِكَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ»، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رحمته الله: «وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ صَلَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بِاللَّيْلِ وَقِرَاءَتِهِ حَتَّى إِنَّهُ رَبَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ».

وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ مَا دَوَّمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ، وَصَلَاتُهَا فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ؛ «خَيْرُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ؛ إِلَّا الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ» (متفق عليه).

وقيام الليل كما هو مسنون للرجال فهو سنة أيضاً للنساء؛ طرَق النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليلاً، وقال لهما: «**أَلَا تُصَلِّيَانِ؟!** » (متفق عليه)، قال الطبري رحمه الله: «لَوْلَا مَا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِظَمِ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ، مَا كَانَ يُزْعَجُ ابْنَتَهُ وَابْنَ عَمِّهِ فِي وَقْتِ جَعَلَهُ اللَّهُ لِخَلْقِهِ سَكَنًا، لَكِنَّهُ اخْتَارَ لَهُمَا إِحْرَازَ تِلْكَ الْفَضِيلَةِ عَلَى الدَّعَةِ وَالسُّكُونِ».

ودعا النبي ﷺ بالرحمة لمن أيقظ أهله ليصلياً؛ قال رحمه الله: «**رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ**» (رواه أبو داود)، و«كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: الصَّلَاةُ! الصَّلَاةُ! وَيَتْلُو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾» (رواه مالك).

وصلاة الليل رفعة للشباب كما هي نورٌ ووقارٌ للكبير؛ قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما - وكان إذ ذاك شاباً - : «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ!**» قَالَ - ابْنُهُ - سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا» (متفق عليه)، قال ابن حجر رحمه الله: «مَنْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ يُوصَفُ بِكَوْنِهِ نِعْمَ الرَّجُلُ»، وحذر النبي ﷺ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن يترك قيام الليل وهو غلامٌ، فقال له: «**يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**» (رواه البخاري)، وكان السلفُ يُحيون الليلَ وهم صغار، قال إبراهيم بن شماس رحمه الله: «كُنْتُ أَرَى أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُحْيِي اللَّيْلَ وَهُوَ غُلَامٌ».

ولشرف الليل أنزل الله كتابه فيه، وتلاوته بالليل من أسباب إتقان حفظه؛ قال عليه السلام: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ» (رواه مسلم)، ومما يُغبط عليه المرء قيامه بالقرآن ليلاً؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ» (متفق عليه).

وقراءة القرآن في صلاة الليل مُعِينَةٌ على فهمه وتدبره؛ قال عليه السلام: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً»، وثواب التلاوة في الليل مضاعف؛ فقليلها يُزيلُ عن العبد اسم الغفلة، ووسطها يكسوه نعت القانتين، وكثيرها يجلبُ القناطيرَ من الأجور، قال عليه السلام: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ» (رواه أبو داود).

وشأن الدعاء في الليل عظيم؛ «إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَفِّقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (رواه مسلم)، وفي الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، ويقول: «مَنْ يَدْعُونِي؛ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي؛ فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؛ فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (متفق عليه).

ومن استيقظ من الليل فقال ذكراً ودعاً استجيب له، فإن صلى قبلت صلاته؛ قال عليه السلام: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ - أَي: اسْتَيْقَظَ - ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ

أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا؛ اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى؛ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» (رواه البخاري).

وتعلّق القلوبِ باللّهِ في آخرِ اللَّيْلِ أَرْجَى، وتنزيهُ اللّهِ عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ بالتَّسْبِيحِ في جوفِ اللَّيْلِ من التقوى، والاستغفارِ خَيْرٌ ما يَخْتِمُ به العبدُ أعمالَ ليلِهِ، قال سبحانه: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾، وقال كعبُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: «أَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا - أَي: الَّذِينَ خُلِفُوا - عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ» (رواه البخاري).

وكلُّ اللَّيْلِ - من بعدِ صلاةِ العِشاءِ إلى الفجرِ - زمنٌ لصلاةِ اللَّيْلِ، وأقلُّه رُكْعَةٌ ولا حدَّ لأكثرِهِ، وآخرُ اللَّيْلِ أَفضَلُهُ؛ قال صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ» (رواه مسلم).

ولأهميّة قيامِ اللَّيْلِ: مَنْ نَامَ عَنْهُ شَرَعَ لَهُ أَنْ يَقْضِيَهُ، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» (رواه مسلم).

وقراءةُ أذكارِ النَّوْمِ مُعِينَةٌ لِلِاسْتِيقَاظِ إِلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ، والسَّهَرُ قد يَمْنَعُ قيامَ اللَّيْلِ، وإن قامه أفقده الخشوعَ فيه، ومَنْ نَامَ على معصيةٍ لم يَقُمْ في الأغلبِ إلى الطَّاعَةِ.

وبعدُ، أيُّها المسلمون:

فالدُّنيا زمنُها قصيرٌ، والمُكثُ فيها يسيرٌ، واللَّيْلُ بما فيه من صَلَاةٍ وتلاوةٍ ودُعاءٍ وتَسْبِيحٍ واستغفارٍ مِنْ خَيْرِ ما يَعْمُرُ به المُسْلِمُ آخرته، ومِنْ

أَعْظَمَ مَا يَدَّخِرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَاللَّيْبُ مَنْ يَعْتَنِمُ آخَرَ  
الَّيْلِ لِإِصْلَاحِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا  
طَوِيلًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

مِمَّا يَجْلِبُ الرِّزْقُ: قيامُ اللَّيْلِ، وكثرةُ الاستغفارِ بالأَسْحَارِ، وتَعَاهُدُ الصَّدَقَةِ، والذِّكْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

وشرفُ المؤمنِ قيامُه بالليلِ، قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُومُ اللَّيْلَ فَيَجْعَلُ اللهُ فِي وَجْهِهِ نُورًا يُحِبُّهُ كُلُّ مُسْلِمٍ»، وقيامُ اللَّيْلِ عَزِيزٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُفْقَدُ مِنَ الْعِبَادَةِ، قال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَوَّلُ مَا يَنْقُصُ مِنَ الْعِبَادَةِ: التَّهَجُّدُ بِاللَّيْلِ»، والمؤمنُ يَدَّخِرُ سَاعَةً مِنْ لَيْلِهِ لِلتَّهَجُّدِ، وَيَعْتَمِدُ نَهَارَهُ بِعِبَادَاتٍ أُخْرَى وَيَنْفَعُ الْخَلْقَ.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصلوة والسلام على نبيه ...





# الباب السَّابعِ الزَّكَاةُ

وفيه فصلان:

الفصل الأوَّلُ : الزَّكَاةُ.

الفصل الثَّاني : الصَّدَقَةُ.

# الفصل الأول

## الزَّكَاةُ

## الزكاة<sup>(١)</sup>

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَبِالتَّقْوَى تَسْتَنِيرُ البصائرُ  
والقلوبُ، وَتُحَظُّ الخطايا والذنوب.

أَيُّهَا المسلمون:

خَلَقَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ لِعِبَادَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْهُمْ، وَلَا غِنَى  
لِلخَلْقِ عَنْهُ، فَهُوَ الَّذِي يَكْشِفُ ضُرَّهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَنْفَعُهُمْ؛ وَلِحَاجَتِهِمْ  
إِلَيْهِ أَوْجِبَ عَلَيْهِمْ عِبَادَتَهُ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وَالإِسْلَامُ بُنِيَ عَلَى أَرْكَانٍ قَامَ عَلَيْهَا،  
فَالشَّهَادَاتَانِ أَوَّلُهَا، وَالصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ ثَانِيهَا، وَالزَّكَاةُ ثَالِثُ أَرْكَانِ  
الإِسْلَامِ الْعِظَامِ، وَهِيَ قَرِينَةُ الصَّلَاةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ آيِ الْقُرْآنِ، وَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) أفردت من خطبِ أَلْقَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

تَكَلَّمَ بِهَا وَهُوَ فِي الْمَهْدِ فَقَالَ: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، وَأَثْنَى عَلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَمْرِهِ أَهْلَهُ بِهَا: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

وَلِعَظِيمِ قَدْرِهَا أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ؛ فَأَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِإِقَامَتِهَا؛ فَقَالَ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾، وَهِيَ مِنَ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وَأَمَرَ بِهَا النِّسَاءَ: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ﴾.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِهَا فِي أَوَائِلِ دَعْوَتِهِ، قَالَ هِرْقُلُ لِأَبِي سَفْيَانَ: «بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ - يَعْنِي: النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ أَبُو سَفْيَانَ - : قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْعَفَافِ» (متفق عليه)، وَوَصَّى النَّبِيُّ ﷺ بِهَا أُمَّتَهُ، أَتَى أَعْرَابِيًّا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؛ قَالَ: **تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» (متفق عليه)، أَحَبَّهَا الصَّحَابَةُ فَكَانُوا يُؤَدُّونَهَا، وَبَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهَا، قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (متفق عليه).

وهي من أسس الإيمان؛ قال النبي ﷺ لوفد عبد القيس: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ» (متفق عليه)، هي أمان لمن كان مشركاً ثم أسلم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، وعصمة للدماء والأموال؛ قال ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (متفق عليه).

وهي مُوجِبَةٌ لِلْأُخُوَّةِ فِي الدِّينِ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، وفيها تقوى أواصر المودّة بين المسلمين، وفيها استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾، وبها نقاء النفوس وزكاؤها؛ قال سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، والنجاة من النار جزاء من زكى نفسه بماله؛ قال ﷺ: ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾، تقي المرء من عقوبات الذنوب، وتصرف عنه عظيم المصائب والكروب، قال ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى \* وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى \* فَسَنِيْرُهُ لِلْيَسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ يَحِلْ وَأَسْتَعْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى \* فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.

في الزكاة سُمُوُّ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَخْلَاقِ بِالْجُودِ وَالسَّخَاءِ، وَبِهَا يَكْتَمَلُ الْعَدْلُ وَيَعْمُ الرِّخَاءُ، وَيَسْعُدُ الْفُقَرَاءُ، وَهِيَ حِلْيَةُ الْأَغْنِيَاءِ، وَزِينَةُ

الأتقياء، ووصية الأنبياء، أداؤها برهان على صدق الإيمان، ودليل على صفة الإحسان، وسبب من أسباب نيل الرضوان، وأمانة الفلاح، وبرهان على اليقين، وهي حق من حقوق الفقراء، يُعطيها الغني لهم بلا من ولا إذلال، يكمل المرء بها دينه، ويحفظ بها ماله.

وبها يقرب العبد من الجنة ويباعد من النار؛ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: «أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار، قال: فكف النبي ﷺ، ثم نظر في أصحابه، ثم قال: لقد وفق - أو: لقد هدي -، قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد، فقال النبي ﷺ: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» (متفق عليه).

من أخرجها طيبة بها نفسه؛ أذاقه الله حلاوة الإيمان وطعمه، قال ابن القيم رحمه الله: «والمُتَّصِدُّ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ؛ انشَرَحَ لَهَا قَلْبُهُ، وَاِنْفَسَحَ لَهَا صَدْرُهُ، وَقَوِيَ فَرَحُهُ، وَعَظُمَ سُرُورُهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّدَقَةِ إِلَّا هَذِهِ الْفَائِدَةُ وَحْدَهَا؛ لَكَانَ الْعَبْدُ حَقِيقًا بِالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا وَالْمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا».

ولأهمية الزكاة تولى الله ذكر مصارفها، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ فُلُؤْهُمَ فِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؛ فلا يجوز صرفها لغير من ذكر الله.

والوعيدُ جاء في حقِّ من بَخِلَ بها؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وقال الرسول ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ؛ مَثَلٌ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَفْرَعٌ، لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوِّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي: شِدْقَيْهِ -، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾» (رواه البخاري).

وبعدُ، أيها المسلمون:

فعبادةُ الزكاةِ نعمةٌ خصَّ اللهُ بها الغنيَّ، فليفرحْ بها، وليُخرجها طيبةً بها نفسه، فإنها ترضي الرَّحْمَنَ، وتُنمِّي المالَ، وتَحْفُظُه من الآفاتِ والكسادِ.

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مِنَ الزَّكَاةِ تُقْضَى دِيُونُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَتُدْفَعُ بِهَا حَاجَاتِهِمْ،  
وَيُعَانُ الْمَسَافِرُ الْمُنْقَطِعُ، وَتَتَأَلَّفُ الْقُلُوبُ، وَهِيَ مُدْخَرَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، قَرْضًا  
مُضَاعَفًا لِلْغَنِيِّ؛ قَالَ ﷺ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ  
الزَّرْقِينِ﴾.

فَتَوَاضَعُ لِلْمَسْكِينِ، وَابْدُلْ لَهُ مَالًا، وَادْنُ مِنْهُ، وَاحْنُ عَلَيْهِ، وَلَا  
تَحْتَقِرْ فَقِيرًا، فَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُمُ الْفُقَرَاءُ، وَأَنْفِقْ بِكَرَمِ يَدٍ وَسَخَاوَةِ  
نَفْسٍ؛ يُبَارِكُ لَكَ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءُ الْأَمْرَاضِ  
وَالْأَعْرَاضِ، فَابْتَغُوا الضُّعْفَاءَ وَالْمَحَاوِيجَ، وَابْدُلُوا تُرْزَقُوا، وَارْحَمُوهُمْ  
تُرْحَمُوا، فَمَا اشْتَكَى فَقِيرٌ إِلَّا مِنْ تَقْصِيرٍ غَنِيٍّ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...



# الفصل الثَّاني

## الصَّدَقَةُ

## فَضْلُ الصَّدَقَةِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.  
أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

الْمَالُ يَتَقَلَّبُ بِأَيْدِي الْعِبَادِ وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ، وَمَنْ لَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْهُ  
الْمَالُ؛ تَحَوَّلَ هُوَ عَنْهُ بِالرَّحِيلِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ  
وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، وَهُوَ فِتْنَةٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ  
أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» (رواه الترمذي).

الْمَالُ صَاحِبٌ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَنْقَلِبَ عَدُوًّا فَيَحْرِمُ صَاحِبَهُ الثَّوَابَ،  
وَإِنَّمَا يُحْمَدُ صَاحِبُ الْمَالِ إِذَا قُرِبَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَقِيرِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
«نِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ، لِمَنْ أُعْطِيَ مِنْهُ الْمِسْكِينُ، وَالْيَتِيمُ، وَابْنُ  
السَّبِيلِ» (متفق عليه).

(١) أفردت من خطبِ أَلَيْتِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وهو كالحجر في اليد؛ لا يُتَفَعُّ به إِلَّا إِنْ فَارَقَ الكَفَّ، والمُمْسِكُ يَنْدَمُ إِذَا دَنَا أَجْلُهُ، قال ﷺ: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

واللَّهُ فَتَحَ لِعِبَادِهِ بَابَ الصَّدَقَةِ؛ ليرضى عنهم، وهي تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّحْمَنِ، وبرهانٌ على الإيمان، ومن خير الأعمال؛ سئل النبي ﷺ: «أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (متفق عليه).

وبها تتضاعفُ الأجور، وتُكْفَرُ الخطايا والأوزار، قال ﷺ: لمعاذٍ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ - أَي: تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ -» (رواه الترمذي)، وهي تُنَمِّي المَالَ وَتُضَاعِفُهُ؛ قال ﷺ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، وقال ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! أَنْفِقْ؛ أَنْفِقْ عَلَيْكَ» (متفق عليه).

وَأَثَرُهَا يَظْهَرُ عَلَى النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالوَلَدِ، وَيُدْفَعُ بِهَا البَلَاءُ، وَيُجَلِّبُ الرِّخَاءَ، قال ابن القيم رحمه الله: «لِلصَّدَقَةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ البَلَاءِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاسِ - حَاصَتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ -، وَأَهْلُ الأَرْضِ كُلُّهُمْ مُقَرَّبُونَ بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ جَرَّبُوهُ، وَمَا اسْتَجَلِبَتْ نِعْمُ اللَّهِ وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمُهُ بِمِثْلِ طَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ».

وأعظمُ الصَّدَقَةِ أَجْرًا: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبٌ شَاحِصٌ؛ تَخْشَى

الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» (متفق عليه)، و«خَيْرُ الصَّدَقَةِ: مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» (متفق عليه).

والتيسيرُ على المُعسرِين صدقةٌ، وَمَنِ اسْتَدَانَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ قِضَاءَهَا أَدَى اللَّهُ عَنْهُ، و«إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قِضَاءً» (متفق عليه)، وَمِنَ الصَّدَقَاتِ: سُقْيَا الْمَاءِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، و«مَنْ فَطَرَ صَائِمًا؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» (رواه الترمذي)، وكان ابنُ عمر رضي الله عنهما يصومُ ولا يُفطرُ إلَّا مع المساكين.

المُتصدِّقُ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وَصَدَقْتَهُ تَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ؛ فَالْتَمِرَةُ بِأَخْذِهَا سُبْحَانَهُ وَيُرْبِيهَا حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ.

وَإِخْفَاءُ الصَّدَقَةِ خَيْرٌ مِنْ إِظْهَارِهَا؛ فَهُوَ أَبْعَدُ عَنِ الرِّيَاءِ، إِلَّا أَنْ يَتَرْتَّبَ عَلَى الْإِظْهَارِ مَصْلِحَةٌ رَاجِحَةٌ؛ كَالِاقْتِدَاءِ بِالْإِنْفَاقِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، وَمِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظَلِّهِمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ: «رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ؛ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ» (رواه البخاري)، مات زين العابدين رضي الله عنه فافتقد أهلُ المدينة صدقةَ السَّرِّ، وَلَمَّا غَسَلُوهُ وَجَدُوا آتَارَ سِوَادٍ فِي ظَهْرِهِ مِمَّا يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الدَّقِيقِ لَيْلًا لِفُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ.

والله كريمٌ يحبُّ الكرم، ونبينا ﷺ «أجودُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَهُوَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»، ولا يُسألُ شيئاً إلا أعطاه، و«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ» (متفق عليه)، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه ولا يردُّ سائلاً، وكان العطاء والصدقة أحبَّ شيءٍ إليه، وكان سروره بما يُعطيه أعظمَ من سرور الآخذ بما يأخذه.

فابتغوا ذوي المسكنة ولو بالقليل؛ فالقليل في جنب الله كثير، واليسير من البذل يستتر من النار؛ قال النبي ﷺ: **«يَا عَائِشَةُ! اسْتَبْرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبَعَانِ»** (رواه أحمد)، قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: «مَا أَعْرِفُ حَبَّةً تَزِنُ جِبَالَ الدُّنْيَا إِلَّا الْحَبَّةَ مِنَ الصَّدَقَةِ»، والبذل رفعة، والسخاء مكرمة، وكلما سمت النفس كان البذل أعظم، والمرء في ظل صدقته يوم القيامة.

والله جعل لذي القربى حقاً في الأعناق، يُوفى بالإنفاق؛ ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، فليس هو تفضلاً؛ إنما هو الحق الذي فرضه الله، و«**إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصَلَةٌ**» (رواه النسائي)، والصدقة عليهم ثوابها مبرور، وأجرها مضاعف؛ قال النبي ﷺ - حين سئل عن إنفاق زينب على زوجها عبد الله بن مسعود وأيتام لها؛ قال - : **«نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ؛ أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»** (متفق عليه).

وَمَنْعُ الصَّدَقَةِ خَشِيَّةَ النَّفَادِ تَلْفٌ لِلْمَالِ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (متفق عليه)، وَالْمُنْفِقُ مَوْعُودٌ بِالْعِزِّ وَالْمَغْفِرَةِ.

وَالْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الْإِبْتِلَاءِ إِلَّا بِالصَّبْرِ وَالتَّعَلُّقِ بِاللَّهِ، وَمَنْ قَلَّ الْمَالُ فِي يَدِهِ فَعَلِيهِ بِمَلَازِمَةِ التَّقْوَى؛ فَبِهَا تَتَسَرَّرُ عَلَى الْمَعْسِرِ أَبْوَابُ الرِّزْقِ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»، وَبِمَدَاوِمَةِ الْاسْتِغْفَارِ يُغْدِقُ الْمَالُ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: «فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

«وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبِ كَسْبِكُمْ، وَاحْتَسِبُوا عِنْدَ اللَّهِ أَجْرَكُمْ، فَبِالْصَّدَقَةِ  
بِرْكَةُ الْأَمْوَالِ وَطَهَارَةُ الْأَنْفُسِ، وَكُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
وَمَنْ يُظْلِمُ اللَّهَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ: «رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى  
لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ» (رواه البخاري)، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَسْتَقِيلُ  
شَيْئًا، فَرُبَّ دَرَاهِمٍ سَبَقَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ، وَمَنْ جَادَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ؛ جَادَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَالْعَطَاءِ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## فَضْلُ النَّفَقَةِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعِزِّ مَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ، وَمُذِلِّ مَنْ أَضَاعَ أَمْرَهُ وَعَصَاهُ،  
أَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا رَبَّ لَنَا سِوَاهُ،  
وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَصْدَقُ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ،  
وَأَنْصَحُ خَلْقِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَاتَّبَعَ هِدَاةَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَأَخْلِصُوا لَهُ سِرِّكُمْ  
وَجَهْرَكُمْ، وَسَارِعُوا إِلَى مَرْضَاةِ رَبِّكُمْ، وَاعْتَمُوا فَاضِلَ شَهْرِكُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

من مقاصد الإسلام: بناء مجتمع متراحم متعاطف، تسوده المحبة  
والإخاء، ويهيمن عليه حبُّ الخير والعطاء، ودائرة الجود تتسع لِمَا  
تهفو إليه القلوب المؤمنة من البذل في الخير، والتوسع في إسداء  
المعروف، والإسلام الحنيف قد رغب في ذلك ترغيباً يشرح صدر

(١) أفردت من خطب ألقيت في المسجد النبوي.



الكريم، ويُعالجُ شَحَّ اللئيم، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعِفُهُ لُهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

و«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ»، إن أنفقَ أجزل، وإن منَحَ أغدق، وإن أعطى أعطى عطاءً من لا يخشى الفاقة، ما سُئِلَ شيئاً إلا أعطاه، ما ردَّ سائلاً إلا أن لا يجد شيئاً، وندبَ ﷺ الصَّحابة رضي الله عنهم إلى الصَّدقة، فبدلوا نفيسَ أموالهم؛ فأنفقَ عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه نصفَ مالِه، وأنفقَ أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه ماله كله، وقال ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ؛ فَلَهُ الْجَنَّةُ؛ فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه» (رواه البخاري)، ونزلَ قولُ الله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فقام أبو طلحة رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ» (متفق عليه)، باليسير من النَّفقة مع الإخلاص نجاةً من النَّار؛ قال النبي ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (متفق عليه).

المالُ لا يذهبُ بالجدود والصَّدقة، إنما هو قرضٌ حسنٌ مضمونٌ عند الكريم، ويُخلفُ الله بدلَه، قال الرسول ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ؛ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (متفق عليه)، وأيقنُ بالغنى من الكريم، قال الرسول ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ؛ أَنْفِقْ عَلَيْكَ» (متفق عليه)، وقال النبي ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ» (رواه مسلم).

والمالُ وَدِيعةٌ في يدك، ليس لك منه إلا ما أكلتَ فأفقيتَ، أو لبستَ فأبلّيتَ، أو تصدّقتَ فأمضيتَ؛ فتواضع للمسكين، وابذل له مالا، واذنُ منه، واحنُ عليه، ولا تحنقر فقيرا؛ فإن أكثر أهل الجنة هم الفقراء.

وَمَنْ جَادَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ جَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ فُتِحَ لَهُ بَابُ خَيْرٍ فَلْيَنْتَهِزْهُ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَتَى يُغْلَقُ دُونَهُ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَسْبِقَكَ إِلَى اللَّهِ أَحَدٌ فَافْعَلْ، لَمَّا مَاتَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ افْتَقَدَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَدَقَةَ السِّرِّ، وَلَمَّا غَسَلُوهُ وَجَدُوا آثَارَ سَوَادٍ فِي ظَهْرِهِ مِمَّا يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الدَّقِيقِ لِيلاً لِفُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ.

الْمُنْفِقُ تَتَسَرَّرُ لَهُ أُمُورُ الْحَيَاةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَهَى \* وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ \* فَسَنِيَسِرُهُ لِيَسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحَسَنِ \* فَسَنِيَسِرُهُ لِيُعْرَى﴾، وَمَوْعُودٌ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْغِنَى؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾؛ بَلْ إِنَّ النِّفْقَةَ مُخْلَفَةٌ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

وَالْإِنْفَاقُ يُفْرِجُ الْكُرُوبَ، لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ مَا نَزَلَ، قَالَ لَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَقَالَتْ: كَلَّا؛ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» (متفق عليه)، وَيَمْتَدُّ نَفْعُهَا إِلَى تَفْرِيجِ كُرُوبِ الْمَحْشَرِ، فَيَكُونُ الْمُتَصَدِّقُ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ

يوم القيامة، ومن أخفى صدقته - ولو قلت -؛ أكرمه الله بظل آخر غير ظل صدقته، وهو ظل تحت العرش.

والغني المنفق يسبق غيره بالأجور، قال بعض الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذهب أهل الدثور بالأجور» (رواه مسلم)، والموفق من الأغنياء من بنى آخرته بالسخاء والعطاء مع التقوى، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: «أي الصدقة أفضل؟ قال: **أن تصدق وأنت صحيح حريص، تأمل الغنى وتخشى الفقر**» (متفق عليه)، وإخفاؤها خير من إظهارها، قال سبحانه: ﴿وإن تحفوها وتوثوها ألقراء فهو خير لكم﴾، ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله: **«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»** (رواه البخاري).

ومن أحسن الظن بربه سحت نفسه، وجادت بماله موقناً بقول الله: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾، قال سليمان الداراني رحمته الله: «من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسحت نفسه في نفقته، وقلت وسأوسه في صلاته»، والإنفاق حاد على الرجاء فيما عند الله، والثقة بوعدة، وفعل الخير طمعاً بفضله على ما جاء في قوله: ﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه﴾.

وأفضل النفقة: النفقة على الأقارب؛ قال سبحانه: ﴿يسألونك ماذا يُنفقون قل ما أنفقتم من خير فليلوالدين والأقربين﴾، وقريبك قطعة منك، إن أحسنت إليه فإنما تحسبن إلى شخصك، وإن بخلت عليه فإنما تبخل عن نفسك، والله جعل لذي القربى حقاً في الأعناق، يوفى بالإنفاق، فلا

تَبْخُلُ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَقْهَرُ يَتِيمًا، وَلَا تَنْهَرُ سَائِلًا، وَأَنْفَقَ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ؛  
يُبَارِكُ لَكَ فِي الْمَالِ وَالْوَالِدِ.

وَالشَّيْطَانُ يُوسِسُ لِلْمُنْفِقِ، وَيَأْمُرُهُ بِالْإِمْسَاكِ، وَيُزَيِّنُهُ لَهُ خَدِيعَةً  
وَمَكْرًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ  
يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وَدَمَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ بِبُخْلِهِمْ فِي بَدْلِ الْخَيْرِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ: «هُمْ أَخْبَثُ بَنِي آدَمَ وَأَقْدَرُهُمْ وَأَرْدَلُهُمْ»، آدَوَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ  
أَذِيَّةً شَدِيدَةً، فَعَابُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِسْمَتَهُ، وَسَخِرُوا بِصَحَابَتِهِ،  
وَهَزَبُوا بِالْمُتَصَدِّقِينَ مِنْهُمْ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ يَسْلَمْ أَحَدٌ مِنْ عِيْبِهِمْ  
وَلَمْزِهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ»، وَإِنْ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ أَنْفَقُوهَا عَلَى كُرْهِ وَمِنَّةٍ  
وَتَرَدَّدَ، وَلِسُوءِ مُعْتَقِدِهِمْ وَخُبْثِ طَوِيَّتِهِمْ فَنَفَقَاتِهِمْ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللَّهِ  
مَهْمَا أَنْفَقُوا؛ قَالَ ﷺ: ﴿قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾،  
وَأَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ عَذَابٌ عَلَيْهِمْ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا  
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

وَالْغَنِيُّ الْبَخِيلُ فَقِيرٌ مَزْخَرَفٌ، وَهُوَ خَادِمٌ يَجْمَعُ الْمَالَ لِغَيْرِهِ، لَا  
لِنَفْسِهِ انْتَفَعُ، وَلَا يَبْدُلُهُ لِلْفُقَرَاءِ ارْتَفَعَ، وَقَدْ يَعْزِضُ لِصَاحِبِ الْمَالِ الْبَخْلُ  
فِي إِنْفَاقِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ﴾، وَالْمَالُ  
لَا يُبْقِيهِ حِرْصٌ وَشَحْحٌ، وَلَا يَنْقُصُهُ بَذْلٌ وَعَطَاءٌ، قَالَ الْحَسَنُ  
الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِئْسَ الرَّفِيقُ الدَّرْهَمُ وَالِدَيْنَارُ؛ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَلْمُوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا  
أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِسَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ، إِنْ أَنْفَقَ أَجْزَلَ،  
وَإِنْ مَنَحَ أَعْدَقَ، وَإِنْ أَعْطَى أَعْطَى عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ وَالْفَقْرَ،  
فَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ وَتَحَسَّسُوا بِيُوتَ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ؛  
فَفِي ذَلِكَ تَفْرِيجُ كُرْبَاتٍ، وَإِشْبَاعُ جَائِعٍ، وَفَرَحَةٌ لَصَغِيرٍ، وَإِعْفَافٌ لِأُسْرَةٍ.  
وَمِنْ شُكْرِ اللَّهِ: الْبَذْلُ لِعِبَادِهِ الْفُقَرَاءِ، وَإِسْعَادُ خَلْقِهِ الضَّعْفَاءِ،  
وَالْمَالُ لَا يُبْقِيهِ حَرَصٌ وَبَخْلٌ، وَلَا يُذْهِبُهُ بَذْلٌ وَإِنْفَاقٌ.

وَلَا تَكُنْ كَالشَّقِيِّ الْبَخِيلِ؛ يُزْهِقُ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا بِجَمْعِهِ، وَفِي  
الْآخِرَةِ يُحَاسِبُ عَلَى مَنَعِهِ، غَيْرَ آمِنٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَمِّهِ، وَلَا نَاجٍ فِي  
الْآخِرَةِ مِنْ إِثْمِهِ، عَيْشُهُ فِي الدُّنْيَا عَيْشُ الْفُقَرَاءِ، وَحَسَابُهُ فِي الْآخِرَةِ  
حِسَابُ الْأَغْنِيَاءِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

# الباب الثامن

## صيامُ رَمَضانَ

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول : استقبال رَمَضانَ.

الفصل الثاني : الأعمال في رَمَضانَ.

الفصل الثالث : العَشْرُ الأواخرَ.

الفصل الرابع : وداع رَمَضانَ.

الفصل الأول  
استقبالُ رَمَضانَ



## الاستعدادُ لرمضانَ (١)

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ سِرَاعًا، وَالْعَامُ يَطْوِي شَهْرَهُ تَبَاعًا، وَسَنَّةُ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ: قَدُومٌ وَفَوَاتٌ، وَاللَّهُ أَكْرَمَ عِبَادِهِ؛ فَشَرَعَ لَهُمْ مَوَاسِمَ فِي الدَّهْرِ تُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ وَالْخَطِيئَاتُ، وَيُتَزَوَّدُ فِيهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.

وَفِي الْعَامِ شَهْرٌ هُوَ خَيْرُ الشُّهُورِ، بَعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَسُولَهُ وَأَنْزَلَ فِيهِ كِتَابَهُ، يَرْتَقِبُهُ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ حَوْلٍ وَفِي نَفُوسِهِمْ لَهُ بَهْجَةٌ، يُؤَدُّونَ فِيهِ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

ركناً من أركان الإسلام؛ يُفعلُ خالصاً، ويتلذذُ فيه المسلم جائعاً، يُحقِّقُ العبدُ فيه معنى الإخلاص؛ لينطلقَ به إلى سائر العبادات بعيداً عن الرياء، ثوابُ صومه لا حدَّ له من المُضاعفة؛ بل ذلك إلى الكريم، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» (متفق عليه).

الصَّيَامُ يُصَلِّحُ النُّفُوسَ، وَيَدْفَعُ إِلَى اكْتِسَابِ الْمُحَامَدِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَفَاسِدِ، بِهِ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ وَتُكْفَرُ السَّيِّئَاتُ؛ يقول النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» (متفق عليه).

شهرُ الطَّاعَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ: فَتُحْتَأَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِسَتْ الشَّيَاطِينُ**» (متفق عليه).

فيه صَبْرٌ عَلَى حِمَاةِ الظَّمَا وَمَرَارَةِ الْجُوعِ، وَمُجَاهِدَةُ النَّفْسِ عَلَى زَجْرِ الْهَوَى، جَزَاؤُهُمْ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ غَيْرُهُمْ، فِيهِ تَذْكَيرٌ بِحَالِ الْجُوعَى مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُقْتَرِينَ، يَسْتَوِي فِي الصَّوْمِ الْمُعْدِمُ وَالْمُوسِرُ، كُلُّهُمْ صَائِمٌ لِرَبِّهِ، مُسْتَغْفِرٌ لذَنْبِهِ، يُمَسِّكُونَ عَنِ الطَّعَامِ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ، وَيُفْطِرُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، يَتَسَاوُونَ طِيلَةَ نَهَارِهِمْ بِالْجُوعِ وَالظَّمَا؛ لِيَتَحَقَّقَ قَوْلُ اللَّهِ فِي الْجَمِيعِ: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾.

وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَصْلُ الدِّينِ وَآيَةُ الرِّسَالَةِ، نَزَلَ فِي أَفْضَلِ الشُّهُورِ:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، ونزوله فيه إيماءً لهذه الأمة بالإكثار من تلاوته وتدبره، وكان جبريل عليه السلام ينزل من السماء ويُدَارِسُ فيه نبينا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، وفي العام الذي تُوفِّي فيه عَرَضَ عليه القرآن مرتين، وكان الإمام مالك رحمته الله إذا دخل رمضان أقبل على تلاوة القرآن وترك الحديث وأهله.

وللصدقة نفع كبير في الدنيا والآخرة؛ فهي تدفعُ البلاء وتيسرُ الأمور، وتجلبُ الرزقَ وتطفيئُ الذنوبَ كما يُطْفِئُ الماءُ النارَ، وهي ظلُّ لصاحبها يوم القيامة، والمالُ لا يَنْقُصُ بالصدقة بل هو قرصٌ مضمونٌ عند الغنيِّ الكريم: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾، يُضَاعَفُهُ في الدنيا بركةً ونقاءً، ويُجازيه في الآخرة نعيمًا مُقيمًا، قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (متفق عليه).

فتَحَسَّسْ دُورَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَمَسَاكِنَ الْأَرَامِلِ وَالْأَيَامِ؛ ففِي ذَلِكَ تَفْرِيجُ كَرْبَةٍ لَكَ، وَدَفْعُ بَلَاءٍ عَنْكَ، وَإِشْبَاعُ جَائِعٍ، وَفَرْحَةٌ لِصَغِيرٍ، وَإِعْفَافٌ لِأَسْرَةٍ، وَإِغْنَاءٌ عَنِ السُّؤَالِ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَجْوَدَهُمْ: إِنْ أَنْفَقَ أَجْزَلَ، وَإِنْ مَنَحَ أَغْدَقَ، وَإِنْ أَعْطَى أَعْطَى عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ، وَكَانَ يَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ بِفَيْضٍ مِنَ الْجُودِ، وَكَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، وَالْمَالُ لَا يُبْقِيهِ حَرْصٌ وَشُحٌّ، وَلَا يُذْهِبُهُ بَذْلٌ وَإِنْفَاقٌ.

ولياي رمضان تاجُ لياي العام؛ «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، ودُجَاهَا ثَمِينَةٌ بِالْعِبَادَةِ فِيهَا؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، و«مَنْ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي)، وفيها لَيْلَةٌ مُضَاعَفَةٌ هِيَ أُمُّ اللَّيَالِي - لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَالشَّرَفِ - خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ يُفْتَحُ بَابُ إِجَابَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَخَزَائِنُ الْوَهَّابِ مَلَأَى، فَسَلُّ مِنْ جُودِ الْكَرِيمِ، وَاطْلُبْ رَحْمَةَ الرَّحِيمِ، فَرَمَضَانُ شَهْرُ الْعَطَايَا وَالنَّفَحَاتِ وَالْمِنَّةِ وَالْهَبَاتِ، وَأَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ.

وَالْأَيَّامُ صَحَائِفُ الْأَعْمَارِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ خَلَّدَهَا بِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، وَمَنْ نَقَلَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ؛ أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ، وَأَنَسَهُ بِلَا أُنَيْسٍ، وَرَاحَةَ النَّفْسِ فِي قَلَّةِ الْآثَامِ، وَمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اشْتَغَلَ بِهِ عَنِ هَوَى نَفْسِهِ.

وَبَعْضُ النَّاسِ أَرْخَصَ لِيَالِيهِ الثَّمِينَةَ بِاللَّهِوِّ وَمَا لَا نَفْعَ فِيهِ، فَإِذَا انْقَضَى شَهْرُ الصَّيَامِ رِيحَ النَّاسِ وَهُوَ الْخَاسِرُ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَصُومُ وَهُوَ لَا يُصَلِّي، وَالصَّوْمُ لَا يُقْبَلُ إِلَّا بِتَوْحِيدٍ وَصَلَاةٍ.

وَالْمَرْأَةُ مَأْمُورَةٌ بِالْإِكْتِثَارِ مِنْ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالْإِكْتِثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ، وَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ أَدَائِهَا فِي الْمَسَاجِدِ؛ قَالَ ﷺ: «وَبَيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ» (رواه أبو داود).

وعليها بالسُّتْر والحياء، ومراقبة ربِّها في غيبة وليِّها وشهوده،  
والصالحه منهنَّ موعودةٌ برضا ربِّ العالمين عنها، وتمسُّكها بدينها،  
وسِتْرها واعتزازها بحجابها؛ يُعلي شأنها ويُعزِّز مكانها، وهي فخرُ  
المجتمع وتاجُ العفاف وجوهرةُ الحياة.

أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيمِ

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أمّا بعدُ، أيُّها المسلمون:

من خير ما يُستقبلُ به رمضان: مداومةُ الاستغفار، والإكثارُ من حمدِ الله على بُلُوغِهِ، والسَّابِقون للخيرات هم السَّابِقون إلى رفيع الدَّرجات في الجنَّة، فتعرَّضُوا لأسباب رحمة الله في شهره الكريم، وتنافسوا في عمل البرِّ والخيرات، واستكثروا فيه من أنواع الإحسان، وترفَّعوا عن الغيبة والنَّميمة وسائر الخطيئات، ولا يفوتك خيرٌ بسبب سهرٍ على غير طاعةٍ، ولا يصدُّك نوم عن عبادة، وإن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحدٌ؛ فافعل.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيِّه ...

## لَا حَ هِلالُ رَمَضانَ<sup>(١)</sup>

الحمد لله الذي جعلَ تَعاقِبَ اللَّيْلِ والنَّهارِ عِبرَةً لأولي الأَبصارِ،  
أَحْمَدُهُ سبحانَه على نِعَمِهِ الغِزارِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، حَكَمَ  
بِفناء هذه الدَّارِ، وأَمَرَ بالتَّزَوُّدِ لِدارِ القَرارِ.

وأشهد أن نبيِّنا مُحَمَّدًا عبْدُه ورسولُه، حاملُ لواءِ الأبرارِ، صَلَّى  
الله عليه وعلى آله وأصحابه أهلِ البرِّ والوفاء، والإحسانِ والتَّقوى.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ تعالى حَقَّ التَّقوى، وراقبوه في السِّرِّ والنَّجوى.

أَيُّهَا المسلمون:

صِلاحُ القلبِ واستقامتُه متوقِّفٌ على توجَّهه إليه سبحانَه توجُّهاً  
كاملاً؛ لِيَسْعَدَ السَّعادةُ النَّفسيَّةَ والجِسميَّةَ، وتَهوَّنَ عليه أمورُ الدُّنيا  
ويَنْشَطَ في فِعْلِ الخيراتِ والمسابِقَةِ إلى الطَّاعاتِ، وقد اقتضتِ رَحمةُ  
العزيزِ الرَّحيمِ بعبادِه أنْ شرَعَ لَهم من الصَّومِ ما يُذْهِبُ فضولَ  
المشاربِ، ويستفرِّغُ من القلبِ أخلاطَ الشَّهواتِ، والنفسِ إذا جاعت  
رَقَّ القلبُ وَصَفَا.

(١) أُلقِيَتْ يومَ الجمعة، الخامس والعشرين من شهر شعبان، سنة عشرين وأربع مئة وألف من  
الهجرة، في المسجد النَّبويِّ.

ولقد استقبل المسلمون سيدَ الشُّهور؛ شهرَ الغنائم والبشائر، شهرَ العفو والغفران، شهرَ الفضائل والنِّفحات، له في نفوسِ الصَّالحين بَهْجة، وفي قلوب المتعبِّدين فرحة، رَبَّ سَاعَةٍ قَبُولٍ أَدْرَكَتْ عَبْدًا فَبَلَغَ بِهَا دَرَجَاتِ الرِّضَا والرِّضْوَانِ، قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ عِنْدَ مَوْتِهِ: «إِنَّمَا أَبْكَى عَلَيَّ أَنْ يَصُومَ الصَّائِمُونَ لِلَّهِ وَلَسْتُ فِيهِمْ، وَيُصَلِّي الْمَصَلُّونَ وَلَسْتُ فِيهِمْ».

فيه ليلةٌ تاجٌ على رأسِ الزمان، هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ؛ «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، شهرُ المغفرةِ ومحو السيئات، يقول النبي ﷺ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ: فَتُحْتَأَبَأُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ - وَفِي لَفْظٍ: أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ -، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» (متفق عليه)، و«مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وهو شافعٌ لصاحبه.

### أيها المسلمون:

من أراد السَّعادةَ الأبديةَ فَلْيَلْزِمِ العبوديةَ، وعملُ البرِّ لا يقومُ على سُوقِهِ إِلَّا بِالْإِحْلَاصِ، و«شَرَفُ الْمُؤْمِنِ: قِيَامُ اللَّيْلِ» (رواه الحاكم)، «وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، فيه تصفو الأوقات وتَحَلو المناجاة، وقد تنافس الصَّالحون في ظِلْمَائِهِ، وَأَحْبَبُوا الدُّنْيَا لَيْلِهَا، يقول أبو سليمان الدَّارَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ لَوْ لَا قِيَامُ اللَّيْلِ مَا أَحَبَّبْتُ الدُّنْيَا»، وَاللَّيْلُ ثَمِينٌ بِدُجَاهِ، وقيامه من نعوت الصَّالحين المَبَشِّرِينَ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، كان الحسنُ



البَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «مَا تَرَكَ أَحَدٌ قِيَامَ اللَّيْلِ إِلَّا بِذَنْبٍ أَدْنَبَهُ»؛ فافتح صَفْحَةً مُشْرِقَةً مع مولاك، واسدِلِ السُّتَارَ على ماضٍ نَسِيْتَهُ وأحصاه اللهُ عليك.

والدُّعَاءُ سَهْمُ اللَّيْلِ، حبلٌ ممدودٌ بين السَّمَاءِ والأَرْضِ، رِبْحٌ ظاهرٌ بلا ثمن، وَمَعْنَمٌ بلا عناء، هو عدو البلاء؛ يدافعه ويمنع نزوله، و«لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»، خزائن الله ملأى ويداها، «لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

وكن على رجاءٍ من الإجابة، فالمدعوُّ كريمٌ، فاجعلْ لك في هذه الليالي مُدْخِرًا فإنها أَنْفَسُ الذُّخْرِ.

وما غُسِلَتْ سيئةٌ بأبْهَى مِنْ دَمْعَةٍ حَسْرَةٍ لَيْلِيَّةٍ على التَّفْرِيطِ، فقاربِ الأقدامَ مع المُصَلِّينَ إلى انصرافِ إمامهم؛ تَحْظُ بِالثَّوَابِ، فمن لم يُصَبِّرْ نفسه على طاعة ربه ويُوَطِّنْها على محبته؛ ابْتَلِيْ بِتصبيرها على المعاصي ودُلِّها، يقول النبي ﷺ: «مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي).

أيُّها المسلمون:

الكتابُ العزيزُ آيةُ الرِّسَالَةِ ونورُ البصائرِ والأبصارِ، لا طريقَ إلى الله سواه، ولا نِجاةَ لنا بغيره، نزل في خير الشُّهُورِ، ومِنْ أَفْضَلِ ما تُعْمَرُ به الأوقاتُ في رمضان: كثرةُ تلاوتهِ وتدبُّرِهِ والعملِ به، ولقد كان الأَسودُ يقرأ القرآنَ في كلِّ ليلتينِ في رمضان، وكان فتادة يَخْتِمُ القرآنَ في كلِّ ثلاثِ ليالٍ، وفي العشرِ الأواخرِ في كلِّ ليلةٍ، وما في القرآنَ من المواعظِ والعِبَرِ يَزِيدُ خُشوعاً وخُضوعاً.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الغنيُّ الشَّحيحُ فقيرٌ مزخرفٌ، وذو اليُسْرِ الممسِكُ خادِمٌ مبتذلٌ،  
يَجْمَعُ المَالَ لغيره، والتَّاجِرُ البخيلُ يَحْمِلُ وَرَقًا لَا نَقْدًا.

ولقد «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ»، إِنَّ أَنْفَقَ أَجْزَلَ، وَإِنْ مَنَحَ أَغْدَقَ، وَإِنْ أَعْطَى أَعْطَى عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ، مَا سُئِلَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، مَا رَدَّ سَائِلًا إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ شَيْئًا.

وشهرُ رمضانَ موسمٌ للمتصدِّقين، يَتَنَافَسُ فِيهِ ذُووُ الْعَطَاءِ بِالْبَدَلِ وَالْإِنْفَاقِ، وَمَدَّ الْيَدَ إِلَى ذَوِي الْمَسْكِنَةِ وَالْفَاقَةِ، وَالْمَالُ لَا يُبْقِيهِ حِرْصٌ وَشُحٌّ، وَلَا يُنْقِضُهُ بَذْلٌ وَعَطَاءٌ، يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِئْسَ الرَّفِيقُ الدَّرْهَمُ وَالِدِّينَارُ؛ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ».

وَمَنْ جَادَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ جَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ فُتِحَ لَهُ بَابُ خَيْرٍ فَلْيَتَنَهَّزْهُ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَتَى يُغْلَقُ دُونَهُ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَسْبِقَكَ إِلَى اللَّهِ أَحَدٌ؛ فَافْعَلْ، وَلَمَّا مَاتَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْتَقَدَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَدَقَةَ السِّرِّ، وَلَمَّا غَسَلُوهُ وَجَدُوا آثَارَ سَوَادٍ فِي ظَهْرِهِ مِمَّا يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الدَّقِيقِ لَيْلًا لِفُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ.

وَالصَّدَقَةُ يَظْهَرُ أَثَرُهَا عَلَى النَّفْسِ وَبِرْكََةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَدَفَعَ الْبَلَاءَ وَجَلَبَ الرَّخَاءَ، يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِلصَّدَقَةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاسِ - خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ -، وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مُقَرَّبُونَ بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ جَرَّبُوهُ، وَمَا اسْتَجْلَبَتْ نِعْمَ اللَّهِ

وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمُهُ بِمِثْلِ طَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ»، فابتغوا ذوي المسكنة ولو بقليل؛ فالقليل في جنب الله كثير، يقول يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَعْرِفُ حَبَّةً تَزِنُ جِبَالَ الدُّنْيَا إِلَّا الْحَبَّةَ مِنَ الصَّدَقَةِ»؛ فابذل فالبذل رفعة، والسَّخَاءُ مكرمة، وكلَّما سَمَحْتَ النَّفْسُ كان البذلُ أعظم، والمرءُ في ظلِّ صدقته يوم القيامة.

### أُيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الفسادُ كُلُّهُ في طول الأملِ واتباعِ الهوى، والصَّلاحُ كُلُّهُ في الاستعداد للقاء الله واتباعِ الهدى، وبعضُ المُسلمين يَتِيهُ في سَكْرَةِ الغفلة والإعراض، في ليله هَائِمٌ وفي نهاره نائمٌ، خان جوارحه وفرطَ في دُرر شهره، وأشخصَ بَصْرَهُ أمامَ النوافذِ المرئية الهادمة للعقيدة والأخلاق، المُؤَجَّجَةَ للفتن، المُلَوَّثَةَ للتربية والفِطْرَةَ السليمة، المُقَوِّضَةَ للمجتمعات، تُفسدُ البيتَ الصالح، وتَنزَعُ جِلبابَ الحياءِ.

وبعضُ الآباء والأولياء أَرخُوا زمام الحزم مع أبنائهم وبناتهم تَشْبُثًا بصفة الثقة المذمومة؛ فَيَأْذُنُ لِبَنَاتِهِ بِالتَّجَوُّلِ فِي الْأَسْوَاقِ - أَبْغَضِ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ - بلا رقيب ولا حسيب، فَيَعْرِضُنَ الْمَفَاتِينَ وَيَتَعَرَّضُنَ لِلْفِتَنِ، واعلمي - أَيُّهَا الْمَرْأَةُ - أَنَّ رَبَّكَ لِكِ بِالْمَرْصَادِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، فحافظي على عِرْضِكَ، ووصوني حياءك، وابتعدي عن رفقة السُّوء، فنازعَةُ الْحِجَابِ، وَالْمَتْرِيئَةُ فِي الْأَسْوَاقِ امْرَأَةٌ مُحْتَقَرَةٌ فِي الْمَجْتَمَعِ.

إِنَّ وَاجِبَ الْآبَاءِ إِزَالَةَ الْمُنْكَرَاتِ مِنْ دُورِهِمْ، وَإِحْكَامُ الرِّقَابَةِ عَلَى

أولادهم، وعدم التّهرب من المسؤولية؛ ليحسن الحال، وتبراً الذمّة في المال، فأنت - أيها الأب - المَلُومُ والمذمومُ وحدك؛ فولايته وقوامته في دارك منحها الله من فوق سبع سمواته لك؛ قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾، فلا تأذن لنسائك بالخروج من بيتك إلا لحاجة، وإذا خرجت المرأة إلى السوق فليكن معها محرماً؛ أحمى لجنابها.

وصلاة المرأة في بيتها أعظم أجراً عند الله من صلاتها في المسجد مع الإمام، فالبيت مكنون المرأة وسيرها، وإذا خرجت المرأة إلى المسجد فلتكن مُحْتَشِمَةً مُسْتَتِرَةً، ولتكن البنت بجانب والدتها وتحت ناظر عينيها؛ فذلك أرعى لخدورها وأزكى لحياتها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ، أيُّها المسلمون:

أحْسِنُوا الاستعدادَ لشهرِكم الفاضل فهو ضيفٌ راحل، واستقبلوا شهرِكم بتوبة صادقة، واعقدوا العزمَ على اغتنامه وعمارة أوقاته بالطاعة.

فما الحياة إلا أنفاسٌ معدودة وآجالٌ محدودة، فاغتنموا شريف الأوقات، واعملوا وأملوا وأبشروا؛ فالمغبونُ من انصرف أو تشاغل بغير طاعة الله، والمحروم من حُرِم ليلة القدر، والمأسوفُ عليه من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له.

واعمروا أوقاتكم بالطَّاعة؛ ف«عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَبَّةَ مَعِي - أَي: مَعَ النَّبِيِّ ﷺ -» (متفق عليه)، و«مَنْ فَطَرَ صَائِمًا؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» (رواه الترمذي)، وألحوا في الدُّعاء والمسألة؛ فدعوة الصَّائم مستجابة.

وأقيموا سنَّة الاعتكاف؛ فقد «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ» (متفق عليه)، يقول ابن شِهَابٍ رَضِيَ اللهُ

«عَجَباً لِلْمُسْلِمِينَ! تَرَكُوا الْإِعْتِكَافَ وَالنَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْهُ مُنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ».

وَصِلْ مَا تَمَزَّقَ مِنْ رَحِمِكَ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ مَا دَامَ بِأُهَا مَفْتُوحاً  
وَالعذر مقبولاً؛ فسوء الخاتمة محذور، والموت أمر عظيم، ووداع  
الدُّنْيَا عند الفراق أليم، والأعمال والأحوال لا تصفو إلا بتقصير  
الآمال، وَلَيْكُنْ يَوْمُكَ خَيْرًا مِنْ غَابِرِكَ، يقول إبراهيم الحَرَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ  
صَحِبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَشْرِينَ سَنَةً؛ فَمَا لَقَيْتُهُ فِي يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ زَائِدٌ  
عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ».

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## قُدُومُ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالتَّقْوَى زَادٌ لِدَارِ الْقَرَارِ،  
وَعُونٌَ عَلَى شُكْرِ نِعَمِ الْبَارِي الْغِزَارِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اخْتَارَ اللَّهُ مِنَ الْأَزْمَانِ مَوَاسِمَ لِلطَّاعَاتِ، وَاصْطَفَى فِيهَا أَيَّامًا  
وَلِيَالِيَّ وَسَاعَاتٍ فَضْلًا مِنْهُ وَإِحْسَانًا، وَكَلَّمَا لَاحَ هَلَالُ رَمَضَانَ أَعَادَ إِلَى  
الْمُسْلِمِينَ أَيَّامَ دَهْرِهِمُ الْمُبَارَكَاتِ وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ النَّفَّحَاتِ، شَهْرٌ  
يَنْطَلِقُ فِيهِ الصَّائِمُونَ إِلَى آفَاقِ النِّقَاءِ، وَيَمْسَحُونَ فِيهِ عَن جَبِينِهِمْ وَعَعَاءِ  
الْحَيَاةِ، يَسْتَقْبِلُهُ الْمُسْلِمُونَ وَلَهُ فِي نَفُوسِ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ بَهْجَةٌ، وَفِي  
قُلُوبِ الْمُتَعَبِّدِينَ فَرِحَةٌ، فَرُبَّ سَاعَةٍ قَبُولٍ فِيهِ أَدْرَكَتْ عَبْدًا فَبَلَّغَ بِهَا  
دَرَجَاتِ الرِّضَا وَالرِّضْوَانِ.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّادِسَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفٍ  
مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

الصَّيَامُ سُرٌّ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، يُفْعَلُ خَالِصاً وَيَتَلَذَّذُ الْعَبْدُ جَائِعاً وَيَتَضَوَّرُ خَالِياً، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» (متفق عليه)، يُحَقِّقُ الْعَبْدُ فِيهِ دَرْسَ الْإِخْلَاصِ لِيَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى سَائِرِ الْعِبَادَاتِ بَعِيداً عَنِ الرِّيَاءِ.

الصَّيَامُ يُضْلِحُ النَّفْسَ وَيَدْفَعُ إِلَى اكْتِسَابِ الْمَحَامِدِ وَالْبَعْدِ عَنِ الْمَفَاسِدِ، بِهِ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ وَتُكْفَرُ السَّيِّئَاتُ وَتَزْدَادُ الْحَسَنَاتُ؛ يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» (متفق عليه).

شَهْرُ الطَّاعَةِ وَالْقُرْبَةِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ: فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِسَتِ الشَّيَاطِينُ**» (متفق عليه).

لِيَالِيهِ مَبَارَكَةٌ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ مَضَاعِفَةٌ هِيَ أُمُّ اللَّيَالِي - لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَالشَّرْفِ - خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» (متفق عليه).

فِيهِ صَبْرٌ عَلَى حَمَاةِ الظَّمَا وَمَرَارَةِ الْجُوعِ، وَمَجَاهِدَةُ النَّفْسِ فِي زَجْرِ الْهَوَى، جَزَاؤُهُمْ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ غَيْرُهُمْ، فِيهِ تَذْكَيرٌ بِحَالِ الْأَكْبَادِ الْجَائِعَةِ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُقْتَرِينَ.

يَسْتَوِي فِيهِ الْمُعْدِمُ وَالْمُوسِرُ، كُلُّهُمْ صَائِمٌ لِرَبِّهِ مُسْتَغْفِرٌ لِدَنْبِهِ، يُمَسِكُونَ عَنِ الطَّعَامِ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ، وَيُفْطِرُونَ فِي وَقْتِ وَاحِدٍ، يَتَسَاوُونَ طِيلَةَ نَهَارِهِمْ بِالْجُوعِ وَالظَّمَا؛ لِيَتَحَقَّقَ قَوْلُ اللَّهِ فِي الْجَمِيعِ: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.



## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

ذَكَرُ النَّاسِ دَاءً وَذَكَرُ اللَّهَ شِفَاءً، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَسَاسُ الدِّينِ،  
وَأَيَّةُ الرِّسَالَةِ وَرُوحُ الْحَيَاةِ، نَزَلَ فِي سَيِّدِ الشُّهُورِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ  
الْقَدْرِ﴾، وَنَزُولُهُ فِيهِ إِيمَاءٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْإِكْتِثَارِ مِنْ تِلَاوَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَكَانَ  
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُدَارِسُ فِيهِ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَامِلَ الْقُرْآنِ،  
وَفِي الْعَامِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ.

وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَخْتُمُ فِي رَمَضَانَ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ، وَبَعْضُهُمْ  
فِي سَبْعٍ، وَبَعْضُهُمْ فِي عَشْرٍ، وَكَانَ الْإِمَامُ مَالِكٌ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ أَقْبَلَ  
عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَرَكَ الْحَدِيثَ وَأَهْلَهُ.

وَإِذَا أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ فَأَحْسِنِ الْفِعْلَ؛ لِيَجْتَمَعَ مَعَكَ مَزِيَّةُ اللِّسَانِ  
وَثَمَرَةُ الْإِحْسَانِ، وَدَائِرَةُ الْجُودِ تَتَّسِعُ لِمَا تَهْفُو إِلَيْهِ الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ مِنَ  
التَّطَوُّعِ فِي الْخَيْرِ، وَالتَّوَسُّعِ فِي إِسْدَاءِ الْمَعْرُوفِ، وَالْمَالُ لَا يَذْهَبُ  
بِالْجُودِ وَالصَّدَقَةِ، بَلْ هُوَ قَرْضٌ حَسَنٌ مَضمُونٌ عِنْدَ الْكَرِيمِ: ﴿وَمَا  
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾، يُضَاعَفُ فِي الدُّنْيَا بَرَكَهً وَسَعَادَةً، وَيَجَازِيهِ  
فِي الْآخِرَةِ نَعِيمًا مَقِيمًا؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ  
إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ  
الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (متفق عليه).

فَتَحَسَّنْ دُورَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَمَسَاكِنَ الْأَرَامِلِ وَالْأَيَامِ؛ فَفِي  
ذَلِكَ تَفْرِيجُ كَرِيهَةٍ لَكَ، وَدَفْعُ بَلَاءٍ عَنْكَ، وَإِشْبَاعُ جَائِعٍ، وَفَرَحَةٌ لَصَغِيرٍ،  
وَإِعْفَافٌ لِأُسْرَةٍ وَإِغْنَاءٌ عَنِ السُّؤَالِ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمَ

النَّاسَ وَأَجُودَهُمْ؛ إِنَّ أَنْفُقَ أَجْزَلٍ، وَإِنْ مَنَحَ أَغْدَقَ، وَإِنْ أَعْطَى أَعْطَى عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ، وَكَانَ يَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ بِفَيْضٍ مِنَ الْجُودِ، وَيَكُونُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، فَأَكْثَرَ مِنَ الْبَذْلِ وَالْإِنْفَاقِ فِي لَيَالِيهِ الْمَعْدُودَةِ، وَالْمَالُ لَا يُبْقِيهِ حَرَصٌ وَشَحٌّ وَلَا يُذْهِبُهُ بَذْلٌ وَإِنْفَاقٌ.

وليلي رمضان تاج ليال العام، ودجها ثمينه بظلمائها، فيها تصفو الأوقات وتحلو المناجاة؛ يقول النبي ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، و«مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي)، وَمَنْ لَمْ يُصَبِّرْ نَفْسَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَيُوطِّنَهَا عَلَى مَحَبَّتِهِ؛ ابْتُلِيَ بِتَصَبُّرِهَا عَلَى الْمَعَاصِي وَذُلِّهَا، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَسْبِقَكَ إِلَى اللَّهِ أَحَدٌ؛ فَافْعَلْ.

وفي كل ليلة يفتح باب الإجابة من السماء، وخزائن الوهاب ملاً، فسئل من جود الكريم، واطلب رحمة الرحيم، فهذا شهر العطايا والتفحات، والمين والهبات، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء.

### أيها المسلمون:

الأيام صحائف الأعمار، والسعيد من يخلد بها بأحسن الأعمال، وَمَنْ نَقَلَهُ اللَّهُ مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ، أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ وَأَنْسَهُ بِلَا أَنْسٍ، وَرَاحَةَ النَّفْسِ فِي قَلَّةِ الْآثَامِ، وَمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اشْتَغَلَ بِهِ عَنْ هَوَى نَفْسِهِ.

وفي هذا الشهر المبارك، المنزل فيه القرآن العظيم، المتعددة فيه طلب المغفرة - مِنَ التَّوَسُّعِ فِي الْمَعْرُوفِ، وَالْبَذْلِ وَالِدُّعَاءِ، وَتَفْرِيجِ

الكربات والإكثار من العبادات - إلا أنه لكل موسم خاسر، وبعض الناس أرخص لياليه الغرر؛ وأرهق فيها بصره مع الفضائيات يعيش معها في أوهام، ويسرّح فكره حولها في خيال، ويتطلّع لها لعل له فيها سعادة السراب، فإذا انقضى شهر الصيام لا لِمَا فيها جمع، ولا للآخرة ارتفع، ربح الناس وهو الخاسر.

والنساء حبائل الشيطان، وهنّ أكثر حطب جهنم، ولنجاة نفسها من الحميم: يُشرع لها مضاعفة الأعمال الصالحة مما يُنجيها من النيران، فليتيقن الله في حرمة هذا الشهر المبارك، ولا تخرج من بيتها إلا لحاجة، وصلاة التراويح في بيتها أفضل من أدائها في الحرمين؛ يقول ﷺ: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ، وَبِئُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَّهُنَّ**» (رواه أبو داود)، وإذا خرجت لحاجة فحرام عليها الخروج متبرجة، وعليها بالسّتر والحياء ومراقبة ربّها في غيبة وليّها وشهوده.

والصّالحة منهنّ موعودة برضا ربّ العالمين عنها، وتمسّكها بدينها واعتزازها بحجابها وسرّها؛ يُعلي شأنها ويُعزّز مكانها، وهي فخر المجتمع، وتاج العفاف، وجوهرة الحياة، وقدوة النساء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أمّا بعد، أيها المسلمون:

دواء القلوب في خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلق البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين؛ فليكن لك - أيها المسلم - في شهر رمضان عملٌ وتهجدٌ وقرآن.

واعتِمِ عمرةً في رمضان فإنها تعدل حجةً، ولقد كان من هديه ﷺ الاعتكاف في رمضان، وهو: لزوم مسجد طاعة لله، وهو يعني: عكوف القلب على الله، والانقطاع عن الخلق، والاشتغال بالعبادة والذكر وقراءة القرآن.

وابتعد عن خوارق الصوم ومفسداته، وإياك أن تقع في أعراض المسلمين، واحفظ لسانك وسمعك وبصرك عما حرم الله، يقول الإمام أحمد رضي الله عنه: «ينبغي للصائم أن يتعاهد صومه من لسانه ولا يماري في كلامه، كانوا إذا صاموا قعدوا في المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً».

وَمَنْ بُلِيَ بِجَاهِلٍ فَلَا يُقَابِلُهُ بِمِثْلِ سَوِيئِهِ، يَقُولُ الْمِصْطَفَى ﷺ: «الصَّيَّامُ جُنَّةٌ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ» (متفق عليه).

واجعلْ شهرَ صومِكِ جهاداً متواصلًا ضدَّ شهواتِ النَّفسِ، وانقطعاً إلى الله بالعبادة والطاعة، ومدارسةً لآياتِ التنزيلِ، وقياماً مُخلصاً بالليلِ، فهو موسمُ التَّوبةِ والإنابةِ، فبابُ التَّوبةِ مفتوحٌ، وعطاءُ ربِّك ممنوحٌ، فمتى يتوبُ من أسرفَ في الخطايا وأكثرَ من المعاصي إن لم يتب في شهرِ رمضان؟! ومتى يعودُ إن لم يعد في شهرِ الرَّحمةِ والغفرانِ؟! فبادرْ بالعودةِ إلى الله واطرُقْ بابه وأكثرْ من استغفاره.

فاتَّقوا اللهَ - عبادَ اللهَ - واغتنموا زمنَ الأرباحِ؛ فأَيَّامُ المَواسِمِ معدودةٌ، وأوقاتُ الفضائلِ مشهودةٌ، وفي رمضان كنوزٌ غاليةٌ، فلا تضيّعوها باللَّهو واللعبِ وما لا فائدةَ فيه؛ فإنكم لا تدرون متى ترجعون إلى الله؟ وهل تدركون رمضانَ آخرَ أو لا تدركونه؟ وإنَّ اللبيبَ العاقلَ مَنْ نَظَرَ في حاله وفكَّرَ في عيوبه، وأصلحَ نفسه قبل أن يفاجئَه الموتُ؛ فينقطعُ عملُه ويتنقلُ إلى دارِ البرزخِ ثم إلى دارِ الحسابِ.

ثمَّ اعلموا أنَّ اللهَ أمركم بالصَّلَاةِ والسَّلَامِ على نبيِّه ...

## إِشْرَاقَةُ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالْتَقُوا زَادُ الْأَبْرَارِ، وَمَتَاعُ  
الْأَخْيَارِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لقد حلَّ بالمسلمين موسم عظيم، مخصوص بالتشريف والتكريم،  
أنزل الله فيه كتابه، وفرض صيامه، شهرُ القيام وتلاوة القرآن، زمن  
العتق والغفران، موسمُ الصدقات والإحسان، تتوالى فيه الخيرات،  
وتعمُّ البركات، يقول النبي ﷺ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ؛ فَرَضَ  
اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ،  
وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ  
خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» (رواه النسائي).

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّامِنُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

أشرفُ الشُّهورِ وأزكاها عندَ اللهِ، جعله تعالى ميداناً لعباده يتسابقون فيه بأنواعِ الطَّاعاتِ والقرباتِ، شهرُ رمضانَ منحةٌ لتزكيةِ النَّفوسِ وتَنْقيتها من الضَّغائنِ والأحقادِ التي خَلَخَلتِ العُرى وأنْهَكَتِ القوى.

ومن استقبلَ رمضانَ بالآثامِ وهو عاقٌّ لوالديه وقاطعٌ لأرحامه وهاجرٌ لإخوانه، وأقواله فيها غيبةٌ ونميمةٌ، فهيها أن يَسْتفيدَ من رمضانَ؛ يقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (رواه البخاري)، وأهون الصَّيامِ تَرْكُ الطَّعامِ والشَّرَابِ، وكان السَّلَفُ إذا صاموا جلسوا في المساجد وقالوا: «نَحْفَظُ صِيَامَنَا وَلَا نَعْتَابُ أَحَدًا».

في هذا الشهرِ يُشَمَّرُ الجادُّونَ في طاعةِ ربِّهم؛ أداءً للصَّلواتِ جماعةً في بيوتِ اللهِ، قيامٌ بالليلِ مع الإمامِ، وقراءةٌ للقرآنِ قراءةً مرتلَّةً خاشعةً بتدبيرٍ، صدقةٌ بالمالِ ولو بالقليلِ على أهلِ الحاجةِ من الأقاربِ والجيرانِ، تَظهيرٌ للصَّائمينِ، يقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ فَطَرَ صَائِماً؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ» (رواه أحمد)، اعتكافٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ ويتأكَّدُ في العشرِ الأواخرِ، أداءً لمناسكِ العمرةِ، يقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» (متفق عليه)، وفي لفظٍ: «حَجَّةٌ مَعِي»، إكثارٌ من الذِّكرِ والدُّعاءِ والاستغفارِ ويتأكَّدُ ذلكَ عندَ الإفطارِ؛ فللصَّائمِ عندَ فطره دعوةٌ لا تُردُّ.

وفي الثُّلثِ الأخيرِ يَنْزِلُ ربُّنا ويقولُ: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟!» (متفق عليه)، زيادةً في برِّ الوالدينِ والقُرْبِ منهم والتَّوَدُّدِ إليهم، إحسانٌ

إلى الزوجة والأولاد والأهل؛ بالتوجيه الرشيد والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، صلة الأرحام والصدقة على المحتاج منهم، تفقد الجيران وزيارتهم والتعرف على أحوالهم، مدد يد العون إلى الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، هذا دأب الصالحين في شهر الخيرات.

وإن من أفضل الأعمال - بعد إصلاح الإنسان لنفسه - : أن يقوم بالدعوة إلى الله، والاجتهاد في هداية الناس، وإصلاح ما فسد من أخلاقهم وسلوكهم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ فَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

وميادين الدعوة رغبة؛ نصيحة مخلصه، وكلمة صادقة، وقدوة حسنة، علماً وعملاً، تقوى وأخلاقاً؛ و«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» (رواه مسلم).

فاعزم بصدق على الارتقاء نحو درجات الاستقامة والهداية، واستقبل رمضان بتطهير المال من الحرام، فالمال الحرام سبب البلاء في الدنيا ويوم الجزاء، فلا يستجاب معه الدعاء، ولا تفتح له أبواب السماء، فبادر - رعاك الله - وانظر في نفسك وأصلح بيتك، وتطهر من كل مال حرام حتى تقف بين يدي الله بقلب خاشع فيسمع لك الدعاء.

وفي رياح الأسحار ولحظات أنين المنيين يهفو بعض المحرومين إلى المحرمات، ليتخذ رمضان موسماً للعصيان؛ إطلاقاً للبصر في المحظورات، وإرخاءً للأذنين للأغنيات، ومشاهدة للمحموم من الفضائيات، تتبع لعورات المسلمات في الأسواق والطرقات، وفيهم



أصحاب الجلسات الفارغة، وأصدقاء الزيارات القاتلة، لهو ولعب، هزل ومرح، لم يعرفوا للزمان قدراً، ولا لرمضان شرفاً، جلبوا لأنفسهم الشقاء، وأذاقوا أرواحهم العناء، أما علموا أن لا لذة في غير الطاعة؟ وأن كل متعة بمحرّم تؤدي إلى حسرة وندامة؟ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾.

### أيها المسلمون:

اليأس والقنوط سلاح لإبليس يُضيه في العاصي حتى يستمر على عصيانه، مهما عمل العبد من المعاصي والفجور، فالإسلام لا يأس فيه من رحمة الله؛ فالتوبة تهدم ما قبلها، والإنابة تجب ما سلفها، فمن كان مبتلياً بمعصية فرمضان موسم التوبة والإنابة، الشياطين مصفدة والنفس منكسرة، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، وفي الحديث القدسي: «يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابن آدم! لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة» (رواه الترمذي)، إن من أعظم أسباب المغفرة؛ أن العبد إذا أذنب ذنباً لم يرج مغفرة من غير ربه، يقول لقمان لابنه: «يا بني! عود لسانك: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً».

وعلامه التوبة: الندم على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار.

في هذا الشهر قوافلٌ من التائبين يقصدون عفوَ الله فكن أحدَهم؛  
 فما أجملَ أن يكونَ رمضانَ بدايةً للتَّوبةِ والإنابة! فكم فيه من التائبين  
 إلى الله؟! وكم من المستغفرين من ذنوبهم النَّادمين على تفریطهم؟!  
 أيتها المرأة المسلمة:

كوني في هذا الشهر المبارك مركزَ إشعاع، ومِشعلَ هداية، حارسةً  
 للفضيلة، نابذةً للرذيلة، معترزةً بدينك، شامخةً بشرفك، صائنةً عفافك، لا  
 تستمعي إلى سقيم الأفكار وقبيح الأقوال الداعية إلى نبد السُّتر والحياء،  
 أو تقليد الكافرات والفاجرات، اللَّاتي نبدن صفات الأنوثة والخجل.

واحذري أن تكوني من حبائل الشيطان في هذه الأيام الفاضلة،  
 أو تتصفي بالتبرُّج والسُّفور، وابتعدي عن قرينات السُّوء فسكن المرأة  
 في قرارها، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق، والله تعالى يغارُ على  
 حُرْماته، وبطشه شديد، وإذا رفع ستره عن أمته فضحها، فتزيني بزينة  
 الدِّين، وتجملي بجمال السُّتر، فالعمر قليل، والحشر أمره عسير.

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ  
 الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى  
 سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ  
 وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، أيها المسلمون:

ستنقضي الدنيا بأفراحها وأحزانها، وتنتهي الأعمار بطولها أو قصرها، ويعودُ الناس - وأنت منهم - إلى ربهم، فكم من إنسانٍ انتظر رمضان بأقوى الأمل؛ فباغتته الأجل؟! فأكثر في رمضان من عمل الصالحات، فقد أتى إليك رمضان بعد طول غياب، ووفد إليك بعد فراق، فافتح فيه صفحةً مشرقةً مع مولاك، واسدِل الستارَ على ماضٍ نسيتَه وأحصاه اللهُ عليك، وتبَّ إلى التَّوَابِ الرَّحِيمِ من كلِّ ذنبٍ وتقصيرٍ وخطيئةٍ.

وفي اغتنامِ مواسمِ الخير - بالجدِّ في العملِ الصَّالحِ والتَّوْبَةِ ممَّا سلف من القبائح - ما يُعوِّضُ اللهُ به العاملين عما مضى من نقص العمل، ويصْرِفُ به عقوبةَ ما اقترف المرء من الرُّذُلِ.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاةِ والسَّلامِ على نبيِّه ...

## إِطْلَالَةُ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ أَنْوَاعًا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، وَجَعَلَ  
فِي دَهْرِهِ أَوْقَاتًا فَضَّلَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ؛ لِتَتَنَوَّعَ اللَّذَاتُ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ، فَلِكُلِّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَحْبُوبَةِ لَهُ وَالْمَسْخُوطَةِ لَذَّةٌ أَوْ أَلْمٌ  
يَخْصُهُ، لَا يُشْبِهُهُ أَثَرُ الْآخِرِ وَجَزَاءَهُ، وَلِهَذَا تَنَوَّعَتْ لَذَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ  
الطَّيِّبَاتِ، وَتَنَوَّعَ عَذَابُ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ، ففِي الْجَنَّةِ بَابٌ لِمَنْ  
حَافَظَ عَلَى الصَّلَاةِ، وَبَابٌ لِأَهْلِ الصَّدَقَاتِ، وَبَابٌ لِلصَّائِمِينَ يُسَمَّى  
الرِّيَّانَ، وَكُلُّ بَابٍ فِيهِ لِأَهْلِهِ مِنَ الْجَزَاءِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ، قَالَ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ،  
فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

ابن القيم رحمته الله: «مَنْ تَنَوَّعَتْ أَعْمَالُهُ الْمَرْضِيَّةُ الْمَحْبُوبَةُ لَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، تَنَوَّعَتْ الْأَقْسَامُ الَّتِي يَتَلَدَّدُ بِهَا فِي تِلْكَ الدَّارِ وَتَكَثَّرَتْ لَهُ بِحَسَبِ تَكَثُّرِ أَعْمَالِهِ هُنَا، وَكَانَ مَزِيدُهُ بِتَنَوُّعِهَا وَالْإِبْتِهَاجِ بِهَا وَالْإِلْتِذَاذِ هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَزِيدِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَتَنَوُّعِهِ فِيهَا فِي هَذِهِ الدَّارِ».

والله سبحانه امتنَّ على عباده بشهرٍ كريمٍ تُضَاعَفُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَتُكْفَرُ فِيهِ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارُ؛ قَالَ رحمته الله: «الصَّلَاةُ الْحَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مُكْفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُمَا إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرُ» (رواه مسلم)، وهو شفيعٌ لأصحابه، قال ابن القيم رحمته الله: «مَا اسْتَعَانَ أَحَدٌ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظِ حُدُودِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ بِمِثْلِ الصَّوْمِ».

وفي تلاوة القرآن أجرٌ عظيمٌ؛ كلُّ حرفٍ بحسنة، والحسنة بعشرٍ أمثالها، والعبدُ يَرْتَقِي فِي الْآخِرَةِ إِلَى آخِرِ آيَةٍ كَانَ يُرْتَلُّهَا، وَفِي الْقَبْرِ وَيَوْمَ الْحَشْرِ يَشْفَعُ الْقُرْآنُ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ نُورٌ وَهْدَى وَشِفَاءٌ، قَالَ عِثْمَانُ رضي الله عنه: «لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبِكُمْ؛ مَا شَبِعَتْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ».

«وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، وهي من صفات أهل الجنة؛ قَالَ رحمته الله: «إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُونٍ \* أَخْذِينَ مَا ءَانْتَهُمُ رَبُّهُمْ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَصَلَاةُ اللَّيْلِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه ابن ماجه)، وَكَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يَقُومُ مِنْ

اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ - أَي: تَتَشَقَّقَ - قَدَمَاهُ - مِنَ الْقِيَامِ -» (رواه البخاري)، وكان الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقومون معه وَيُحْيُونَ زَمَانًا مِنَ اللَّيْلِ بِالصَّلَاةِ؛ قال جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصفِهِم: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، و«مَنْ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي).

والمرءُ في ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمَتَّصِدُّ مَوْعُودٌ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْغِنَى؛ قال جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾، وَالْمُنْفِقُ الْمُؤْمِنُ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْيَالِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وَالْمَتَّصِدُّ تَتَيَسَّرُ لَهُ أَعْمَالُهُ؛ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، و«كَانَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ» (متفق عليه)، فَكَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ صَدَقَةً، وَلَا يَسْتَكْثِرُ شَيْئًا أَعْطَاهُ، وَلَا يَرُدُّ سَائِلًا، وَكَانَ الْعَطَاءُ وَالصَّدَقَةُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ سُرُورُهُ بِمَا يُعْطِيهِ أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِ الْآخِذِ بِمَا يَأْخُذُهُ.

وَالزَّكَاةُ مِنْ أَرْكَانِ هَذَا الدِّينِ، لَا يَقُومُ إِسْلَامُ الْمَرْءِ إِلَّا بِهَا، تُطَهِّرُ الْمَالَ وَتُنَمِّيهِ وَتُزَكِّيهِ؛ فَطَبُّ بِهَا نَفْسًا، وَابْتِذَالُ بِهَا كَفَاءً، وَوَأَسَ بِهَا مُحْرُومًا، وَأَخْلَصُ بِهَا قَلْبًا، وَاحْذَرِ التَّسْوِيفَ فِي إِخْرَاجِهَا.

والسَّلامَةُ من الوقوعِ في الزَّلَلِ والعِصيانِ لا يَعدِلُها شيءٌ، والبعدُ  
عن المُلَهياتِ والمُحرَّماتِ زكاةٌ للقلوبِ.

والمرأةُ مأمورةٌ بما يُؤمَرُ به الرجالُ من التَّلاوةِ والتَّعبُدِ وقيامِ  
الليلِ، وصلاتها في دارها خيرٌ لها من صلاتها في المسجد؛ قال ﷺ:  
«**وَبَيْوتهنَّ خَيْرٌ لهنَّ**» (رواه أبو داود).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القران العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

القلوب أوعى وخيرها أوعاها، وتصفيَةُ العمل من الآفات أشدُّ من العمل، ورمضانُ موسمُ الاغتنام واستباقِ الخيرات، وقد أفلح من أخلص فيه لربه، وكلُّ ما لم يُردِّ به وجهُ الله يضمحل، وكتمان الحسنات من الإخلاص، والرياء من مفسدات الأعمال، والخوف من الله من أركان العبادة.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيِّه ...



## رَمَضانُ هَلْ (١)

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

تَذَهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي سِرَاعًا، وَالْعَامُ يَطْوِي شُهُورَهُ تِبَاعًا، وَالْعِبَادُ  
فِي ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ سَائِرُونَ، وَعَمَّا قَرِيبٍ لِأَعْمَالِهِمْ مُلَاقُونَ، وَمِنْ فَضْلِ  
اللَّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ اخْتَارَ لَهُمْ مِنَ الْأَزْمَانِ مَوَاسِمَ لِلطَّاعَاتِ، وَاصْطَفَى أَيَّامًا  
وَلَيَالِيَّ وَسَاعَاتٍ؛ لِتَعْظُمَ فِيهَا الرَّغْبَةُ، وَيزدادَ التَّشْمِيرُ، وَيَتَنافَسَ  
الْمُتَنَافِسُونَ.

وَكَلَّمَا لَاحَ هَلَالُ رَمَضانَ أَعادَ إِلَيْنَا نَفحاتِ مَبارَكَاتٍ، فَيَسْتَقْبَلُهُ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ الْهِجْرَةِ،  
فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

المسلمون وله في نفوسهم بهجة، وقلوبهم تمتلئ به فرحة، فرب ساعة قبول فيه أدركت عبداً؛ فبلغ بها درجات الرضا والسعادة.

وقد حل بنا أشرف الشهور وأزكاها، موسم عظيم خصه الله بالتشريف والتكريم، فبعث فيه رسوله ﷺ وأنزل فيه كتابه وفرض صيامه، ساعاته مباركة، ولحظاته بالخير معمورة، تتوالى فيه الخيرات وتعم فيه البركات.

موسم الإحسان والصدقات، وزمن المغفرة وتكفير السيئات؛ نهاره صيام، وليله فيه قيام عامر بالصلاة والقرآن، تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فهو المحروم.

رمضان ميدان فسيح للتسابق في الطاعات، ومنحة لتزكية النفوس من الدرن والآفات، شهر كريم تضاعف فيه الأعمال وتكفر فيه الخطايا والأوزار؛ قال ﷺ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مَكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرُ**» (رواه مسلم).

فيه يؤدّي المسلمون ركناً من أركان الإسلام، وهو مظهر عملي لعظمة هذا الدين وجمعه لكلمة المسلمين، وفيه يتجلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

واغتنام مواسم الخيرات فتح من الله لمن أحب من عباده، في رمضان يجتمع للمسلمين أصول العبادات وأكبرها؛ فالصلاة صلة بين

العبدِ وربِّه، ولا تُفارقُ المُسلمَ في جميعِ حياتِه، وصلاةُ الرَّجُلِ في الجماعةِ فرضٌ، وهي تعدُّ صلاتَه في بيتِه وسوقِه سبعاً وعشرين درجةً.

وحرِيٌّ بالمُسلم أن يستعينَ بصومِه على صلاتِه، وأن يكونَ له في الليلِ أكبرُ الحظِّ من الصلاة؛ ف«مَنْ قَامَ رَمَضانَ إِيماناً واحْتِساباً؛ عُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، و«مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي).

والزَّكاةُ والصدقةُ طهراً للمالِ ونماءً، وغنىً للنَّفْسِ وزكاةً، فأثرُها ظاهرٌ على النَّفسِ والمالِ والولدِ، دافِعَةٌ للبلاءِ، جالبةٌ للرخاءِ، ومَنْ جادَ على عبادِ اللَّهِ جادَ اللَّهُ عليه؛ قال ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَنْفِقْ؛ أَنْفِقْ عَلَيَّ» (متفق عليه).

و«كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ» يومَ القيامةِ، فَتَصَدَّقْ ولو بالقَلِيلِ، وِطْبُ بِها نَفْساً، وواسِ بِها محروماً، و«مَنْ فَطَرَ صَائِماً، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»، وكانَ مِنْ هديهِ ﷺ: النَّفَقَةُ والجُودُ؛ يُعْطِي عطاءً من لا يخشى الفَقْرَ، إنْ أنفقَ أَجْزَلَ، وإنْ مَنَحَ أَغْدَقَ، لا يَرُدُّ سائِلاً، وما سُئِلَ شيئاً إلا أعطاه، وكانَ ﷺ أجودَ ما يكونُ في رمضانَ؛ فَلَهُ فِيهِ أجودُ مِنَ الرِّيحِ المُرسَلَةِ.

والصَّيامُ أعظمُ شَعيرةٍ في هذا الشَّهرِ الفَضيلِ، يتزوَّدُ المُسلمونَ فِيهِ مِنَ التَّقْوَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ثوابُه بلا عَدِّ ولا حَصْرٍ؛ قالَ اللَّهُ فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا

**أَجْزِي بِهِ** (متفق عليه)، و**«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (متفق عليه)، والصَّوْمُ يَحُولُ بَيْنَ أَهْلِهِ وَبَيْنَ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ؛ قَالَ ﷺ: **«الصَّيَامُ جُنَّةٌ»** (متفق عليه).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُغْتَنَمُ: الْعُمْرَةُ؛ قَالَ ﷺ: **«عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً»** (متفق عليه).

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ يَنْبُوعُ الْحِكْمَةِ وَأَيَّةُ الرِّسَالَةِ، لَا طَرِيقَ إِلَى اللَّهِ سِوَاهُ، وَلَا نَجَاةَ لَنَا بغيرِهِ، نُورُ الْبَصَائِرِ وَالْأَبْصَارِ، مَنْ قَرَّبَ مِنْهُ شَرَّفَ، وَمَنْ أَخَذَ بِهِ عَزَّ، تِلَاوَتُهُ أَجْرٌ وَهِدَايَةٌ، وَمُدَارِسَتُهُ عِلْمٌ وَثَبَاتٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ حِصْنٌ وَأَمَانٌ، وَتَعْلِيمُهُ وَالِدَعْوَةُ إِلَيْهِ تَأْجُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَبْرَارِ.

وَفِي رَمَضَانَ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَيَتَأَكَّدُ الْإِكْتِثَارُ مِنْهُ قِرَاءَةً وَتَدْبِيرًا وَتَعْلَمًا وَتَعْلِيمًا وَعَمَلًا وَامْتِثَالًا؛ قَالَ ﷺ: **«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»**، وَكَانَ جَبْرِيلُ ﷺ يُدَارِسُ نَبِيَّنَا ﷺ الْقُرْآنَ فِيهِ مَرَّةً فِي كُلِّ عَامٍ، وَفِي الْعَامِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ﷺ دَارَسَهُ مَرَّتَيْنِ.

وَالدُّعَاءُ عِبَادَةٌ وَقُرْبَةٌ، مَغْنَمٌ بِلَا عَنَاءٍ، وَرِبْحٌ لَيْسَ فِيهِ شِقَاءٌ، وَهُوَ جَالِبٌ لِلرِّخَاءِ وَعَدُوٌّ لِّكُلِّ بَلَاءٍ، وَ**«لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»**، بِهِ يَصِلُ الْعَبْدُ لِمُنَاهُ، وَيُدْرِكُ مَطْلُوبَهُ؛ فَكَمْ قَرَّبَ مِنْ بَعِيدٍ؟! وَكَمْ يَسَّرَ مِنْ عَسِيرٍ؟! وَكَمْ فَرَّجَ مِنْ كُرْبٍ؟! وَأَجُوبُ الدُّعَاءِ مَا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَإِذَا انْكَسَرَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ أَجَابَ اللَّهُ سُؤْلَهُ، وَإِذَا جَاعَتِ

النَّفْسُ رَقَّ الْقَلْبُ وَصَفَا، وَالصَّائِمُ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصَّائِمُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ فِي عِبَادَةٍ، وَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ فِي صِيَامِهِ وَعِنْدَ فِطْرِهِ، فَهُوَ فِي نَهَارِهِ صَائِمٌ صَابِرٌ، وَفِي لَيْلِهِ طَاعِمٌ شَاكِرٌ»؛ فَالْمُوفِّقُ مَنْ أَكْثَرَ قَرَعَ بَابِ السَّمَاءِ، وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي مُدَّخِرًا.

وَذَكَرَ اللَّهُ عِبَادَةً عَظِيمَةً مِيسُورَةً، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ذَكَرَهُ، وَالْعَبْدُ إِنْ لَمْ يَشْتَغِلْ لِسَانَهُ بِالذِّكْرِ شَغَلَهُ بَفُضُولِ الْكَلَامِ وَمَعَاصِيهِ.

وَحُسْنُ الْمَعَامَلَةِ مِنَ الدِّينِ وَأَوْلَى الْخَلْقِ بِإِحْسَانِكَ: مَنْ قَرَنَ اللَّهَ حَقَّهُمْ بِحَقِّهِ؛ فَالْوَالِدَانُ جَنَّتْكَ وَنَارُكَ، وَهَمَا أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحْبَتِكَ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ - أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا - فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (رواه مسلم)، و«الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي؛ وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي؛ قَطَعَهُ اللَّهُ» (متفق عليه)، و«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسَيِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (متفق عليه).

وَمِنْ كِمَالِ الطَّاعَةِ: حِفْظُهَا مِنْ كُلِّ مَا يُنْقِصُهَا أَوْ يُنْقِضُهَا، وَالصَّائِمُ أَشَدُّ مَا يَكُونُ حِرْصًا عَلَى حِفْظِ عِبَادَتِهِ وَحِفْظِ صِيَامِهِ مِنْ خَوَارِقِهِ وَمُفْسِدَاتِهِ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرِفْتُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» (متفق عليه)، وَكَانَ مِنْ هَدْيِ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا صَامُوا جَلَسُوا فِي الْمَسَاجِدِ، وَقَالُوا: «نَحْفَظُ صِيَامَنَا وَلَا نَعْتَابُ أَحَدًا»، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَتَعَاهَدَ صَوْمَهُ مِنْ لِسَانِهِ وَلَا يُمَارِي».

وبعد، أيها المسلمون:

فالبرُّ لا يكونُ على تمامه، ولا يقومُ على سوقه ومكانه إلا بمحبَّةٍ تحدو بصاحبها إلى الإخلاص، وبصدقٍ يبعثُ إلى حُسن المُتَابَعَةِ، والعملُ لا يكونُ قُرْبَةً حتى يكونَ الباعثُ عليه الإيمانَ لا العادةَ والهوى، ولا طلبَ الشَّمَعَةِ والرِّياء، وحتى يكونَ غايته ثوابَ الله وابتغاءَ مرضاته، إذا اجتمعَ الإيمانُ والاحتسابُ في عملٍ تحقَّقَ القبولُ والغُفرانُ.

أعوذ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

ستنقضي الدنيا بأفراجها وأحزانها، وتنتهي الأعمارُ بطولها وقصرها، ويلقى الجميع ربهم، وحينها: ﴿لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾؛ فاستقبلوا شهركم بتوبة صادقة، واعقدوا العزم على اغتنامه وعمارة أوقاته بالطاعة، فما الحياة إلا أنفاس معدودة، وأجال محدودة، واغتنموا شريف الأوقات.

والمغبون من أدرك رمضان ولم يُغفر له؛ قال ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ» (رواه الترمذي)، و«مَنْ لَمْ يَدْعَ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (رواه البخاري).

ومن أعظم ما يُصلح القلب: ذكرُ الله، وملازمة القرآن العظيم، وقيام الليل، ومجالسة الصالحين.

ثم اعلّموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## أَتَاكُمْ رَمَضَانُ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هُادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ مَا فِيهِ عِزُّ الْمَخْلُوقِ بِطَاعَةِ الْخَالِقِ، وَلَا طَرِيقَ  
إِلَيْهَا إِلَّا بِعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّذَلُّلِ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ  
الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلَّمَا زَادَ الْعَبْدُ تَحْقِيقًا  
لِلْعُبُودِيَّةِ زَادَ كَمَالُهُ وَعَلَتْ دَرَجَتُهُ»، وَاللَّهُ تَعَالَى أَتَنَى عَلَى خَلِيلِهِ  
بِأَدَائِهَا؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾، وَأَمَرَ كَلِيمَ الرَّحْمَنِ بِهَا؛  
فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾، وَكَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرَ  
الْعِبَادَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ؛ فَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، التَّاسِعَ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفٍ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.



ويقوم ثلثه ويناوم سدسه، وجاءت البشري لذكرياً ﷺ وهو يتعبد الله ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِحَيِّهِ﴾، وقال عيسى ﷺ لقومه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾، وقال الله تعالى لنبينا محمد ﷺ: ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، فامتثل النبي ﷺ أمر ربه، و«إِنْ كَانَ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمَ قَدَمَاهُ» (متفق عليه)، ويعتكف ليالي في العام، وأمره الله أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ بِأَنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾.

وأمر الله كفار قريشٍ بصرف العبادة له دون ما سواه؛ فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾، وحث النبي ﷺ على كثرة التعبد لله وحده؛ فقال: **«عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً»** (رواه مسلم)، وألزم تعالى جميع الخلق بعبادته؛ إذ هي الحكمة من خلقهم: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وأمر المؤمنين بالقيام بها؛ فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ﴾، وإذا نشأ المسلم من صغره على العبادة؛ أظله الله تحت ظل عرشه.

ووصف الله الصحابة بكثرة الصلاة والتضرع إليه، فقال في وصفهم: ﴿تَرَبَّهْمُ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال ابن كثير رحمه الله: «فَالصَّحَابَةُ خَلَصَتْ نِيَّاتُهُمْ، وَحَسُنَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَكُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَعْجَبُوهُ فِي سَمْتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ».

وعلى هذا النهج القويم - من خشية الله وكثرة عبادته - سار سلف الأمة رضي الله عنهم، قال البرار عن شيخ الإسلام رحمته الله: «أَمَا تَعْبُدُهُ: فَإِنَّهُ قَلَّ أَنْ سُمِعَ بِمِثْلِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ قَطَعَ جُلَّ وَفْتِهِ وَزَمَانِهِ فِيهِ، وَكَانَ إِذَا أَحْرَمَ بِالصَّلَاةِ تَكَادُ تَتَخَلَّعُ الْقُلُوبُ لَهُيبَةَ إِيْتَانِهِ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ»، وقال ابن كثير عن ابن القيم رحمته الله: «وَلَا أَعْرِفُ فِي هَذَا الْعَالَمِ فِي زَمَانِنَا أَكْثَرَ عِبَادَةً مِنْهُ».

والعبادة هي رُوح العبد وسعادته، ويجب الصبر عليها في الحر والقرف؛ قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾، ولحاجة العبد لها فلا أمد لها ينقضي في الحياة؛ قال رحمته الله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

ولفضل الله السابغ على خلقه يُعيد عليهم كل عام شهراً مباركاً؛ جعله مغنماً للتعب في ليله ونهاره، ومن كرمه أن نوع لهم فيه الفضائل والطاعات، وها هي أيامه ولياليه قد أزفت مليئة بخيراتها وبركاتها؛ قال رحمته الله: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ؛ فَرَضَ اللَّهُ رحمته الله عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» (رواه النسائي)، يُؤدِّي المسلمون فيه ركناً من أركان الإسلام، تنطلق فيه النفوس إلى المنافسة في الصالحات، قال رحمته الله: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ: فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِّسَتْ الشَّيَاطِينُ» (متفق عليه)، قال ابن العربي رحمته الله: «وَأِنَّمَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ؛ لِيُعْظَمَ الرَّجَاءُ،

وَيَكْثُرُ الْعَمَلُ، وَتَتَعَلَّقُ بِهَا الْهَمَمُ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا الصَّابِرُ، وَتُعَلَّقُ أَبْوَابُ النَّارِ؛ لِتُخْزَى الشَّيَاطِينُ، وَتَقِلَّ الْمَعَاصِي».

وثواب الصيام لا يدخل في المضاعفة؛ فليس الحسنه فيه بعشر أمثالها، وإنما أجره بغير حساب، قال عليه السلام: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أُجْزِي بِهِ» (متفق عليه)، قال ابن رجب رحمته الله: «الْأَعْمَالُ كُلُّهَا تُضَاعَفُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصَّيَامَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْحَصِرُ تَضْعِيفُهُ فِي هَذَا الْعَدَدِ؛ بَلْ يُضَاعَفُهُ اللَّهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً بِغَيْرِ حَصْرِ عَدَدٍ».

وكما أن الصائم أجوره بلا حصر، فذنوبه بالصوم تُغفر وتُحط؛ قال عليه السلام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، فيه ليلة خير من ألف شهر، «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

وتحفت الصيام أعمال عظيمة في رمضان، فالقرآن الكريم نزل في رمضان، وكان جبريل يُدارسُ نبينا القرآن في ليالي رمضان، ومن تلاه ناله من البركة والضياء والهداية بقدر قربه منه، ومن قرأه تضاعفت له الأجور بقدر إخلاصه فيه.

والصائم مُنكسرٌ بين يدي ربه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطَرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي! لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» (رواه الترمذي)، وأنزل الله قوله: ﴿وَإِذَا

سَأَلْتُكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١﴾، أنزلها بين آيات الصَّيَامِ إيماءً بالإكثار من الدُّعَاءِ فِي رَمَضَانَ، وَالْخَيْرُ يَأْتِي بِالْخَيْرِ؛ فَالْقُرْآنُ وَالصَّيَامُ دَلِيلَانِ لِكُلِّ طَاعَةٍ وَخَيْرٍ.

وَالْإِنْفَاقُ فِي رَمَضَانَ يَتَسَابَقُ إِلَيْهِ ذُووُ النَّفُوسِ الشَّامِخَةِ، وَالْمُتَصَدِّقُ مَوْعُودٌ بِالمَغْفِرَةِ وَالْغِنَى؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾، وَالْمُتَصَدِّقُ تَتَسَرَّرُ لَهُ أَعْمَالُهُ؛ قَالَ ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَقَ \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، وَ«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَلَا يَسْتَكْثِرُ شَيْئًا أَعْطَاهُ، وَلَا يَرُدُّ سَائِلًا، وَكَانَ الْعَطَاءُ وَالصَّدَقَةُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ سُورُهُ ﷺ بِمَا يُعْطِيهِ أَعْظَمَ مِنْ سُورِ الْآخِذِ بِمَا يَأْخُذُهُ.

وَالزَّكَاةُ مِنْ أَرْكَانِ هَذَا الدِّينِ، لَا يَقُومُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهَا، تُطَهِّرُ الْمَالَ وَتُنَمِّيهِ وَتُزَكِّيهِ؛ فَطَبُّ بِهَا نَفْسًا، وَابْتِذَالُ بِهَا كَفًّا، وَوَأَسِ بِهَا مَحْرُومًا أَوْ يَتِيمًا، وَأَخْلِصْ بِهَا قَلْبًا، وَاحْذَرِ التَّسْوِيفَ فِي إِخْرَاجِهَا، فَلَا تَعْلَمْ مَا يَعْرِضُ لَكَ.

وَكَمَا أَنَّ أَبْوَابَ الْمَغْفِرَةِ مَفْتُوحَةٌ فِي أَيَّامِ رَمَضَانَ فَهِيَ مُشْرَعَةٌ أَيْضًا فِي لَيَالِيهِ؛ فَصَلَاةُ التَّرَاوِيحِ مِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ فِي رَمَضَانَ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَ«مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ)، وَ«عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَفِي لَفْظٍ: «تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي».

والطَّاعَاتُ إِذَا تَوَالَّتْ قَدِمَتْ بِشَائِرِ النَّصْرِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَغَزْوَةُ بَدْرٍ فَاتِحَةٌ تِلْكَ الْإِنْتِصَارَاتِ فِي رَمَضَانَ، وَغَزْوَةُ الْخَنْدَقِ كَانَتْ الْعُدَّةَ لَهَا مِنْ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ فِي رَمَضَانَ، وَفَتْحُ مَكَّةَ وَدُخُولُ النَّاسِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَكَسْرُ الْأَصْنَامِ كَانِ فِي رَمَضَانَ، وَهَدْمُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ فِي رَمَضَانَ.

وَالْعَاقِلُ لَا يَهْدِمُ أَوْ يُنْقِصُ عِبَادَاتِهِ الْمُتَنَوِّعَةَ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ، وَمِنْ كَمَالِ الصَّوْمِ الْوَاجِبِ: حِفْظُهُ مِنْ نَوَاقِصِهِ مِنَ الْكُذْبِ وَالْغِيْبَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْمُحْرَمِ، أَوْ الْإِنْشِغَالِ بِالْمُلْهِياتِ وَإِضَاعَةِ الْأَوْقَاتِ؛ قَالَ ﷺ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيُقِلْ: إِنْ صَائِمٌ» (متفق عليه)، وَمِنْ فَاتِهِ الْغُفْرَانُ فِي رَمَضَانَ فَهُوَ الْمَحْرُومُ؛ قَالَ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ» (رواه الترمذي).

وبعدُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

فَالْمُسْلِمُ يَتَشَوَّفُ إِلَى الْعِبَادَةِ وَيَفْرَحُ بِأَدَائِهَا، وَإِذَا دَخَلَ فِيهَا أَدَّاهَا بِإِخْلَاصٍ لِلَّهِ وَاتَّبَاعٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَبِلَهَا اللَّهُ مِنْهُ وَضَاعَفَ أَجُورَهَا لَهُ، وَمَنِ الْخُلِقَ مَعَ اللَّهِ: الْمُسَارَعَةُ بِأَمْرِهِ بِكُلِّ اسْتِبْشَارٍ وَسُرُورٍ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

من أمارة التوفيق للطاعة: الاستعداد لها بعبادة قبلها، ومن هدي النبي ﷺ: الإكثار من صيام شعبان؛ توطئةً لصيام أفضل الشهور؛ قالت عائشة رضي الله عنها: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ» (متفق عليه)، ومن كان يصوم من أول شعبان فله أن يصوم في نصفه الأخير.

ولم يثبت عن النبي ﷺ في فضل شعبان شيء سوى الإكثار من صومه، وليست فيه ليلة فاضلة لا في أوله ولا منتصفه ولا آخره، قال ابن رجب رحمه الله: «قِيَامُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَمْ يَثْبُتْ فِيهَا شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ»، وخير الهدى: ما شرعه نبينا محمداً ﷺ، والموفق من جمع بين إخلاص العمل لله والافتداء بالنبي ﷺ.

ثم اعلّموا أنّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## أَشْرَفُ الشُّهُورِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

تتوالى نِعْمُ اللَّهِ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ عَلَى عِبَادِهِ، وَقَدْ أَكْرَمَ سَبْحَانَهُ  
عِبَادَهُ بِشَهْرِ عَظِيمٍ مَخْصُوصٍ بِالْقَدْرِ وَالتَّكْرِيمِ، مُفْضَلٍ عَلَى سَائِرِ  
الشُّهُورِ، أَنْزَلَ فِيهِ كِتَابَهُ وَفَرَضَ صِيَامَهُ، زَمَنُهُ زَمَنُ الْعَتَقِ وَالْغَفْرَانِ، وَهُوَ  
مَوْسَمُ الصَّدَقَاتِ وَالْإِحْسَانِ، تَتَوَالَى فِيهِ الْخَيْرَاتُ وَتَعْمُ الْبَرَكَاتُ، كَانَ  
النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «أَنَا كُمْ رَمَضانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ؛ فَرَضَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُعْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وَتُعَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِيَلَّهُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» (رواه النسائي)، قال ابنُ رجبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَكَيْفَ لَا يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنُ بِفَتْحِ أَبْوَابِ الْجَنَانِ؟! وَكَيْفَ لَا يُبَشِّرُ الْمُنْذِبُ بِغَلْقِ أَبْوَابِ النَّيْرَانِ؟! كَيْفَ لَا يُبَشِّرُ الْعَاقِلُ بِوَقْتِ تَعَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينِ؟! مِنْ أَيْنَ يُشْبِهُهُ هَذَا الزَّمَانَ زَمَانًا?!».

رمضانُ أشرفُ الشهور وأزكاها عند الله، جعله تعالى ميداناً لعباده يتسابقون فيه بأنواع الطاعات والقربات، شهرٌ منحةٌ لتزكية النفوس وتنقيتها من الآفات والضغائن والأحقاد، في هذا الشهر مغنمٌ لطاعات الله - قرآنٌ وقيامٌ، صدقةٌ وصيامٌ، عطفٌ وإحسانٌ -؛ قال ﷺ: «مَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً» (رواه الترمذي).

والعُمْرَةُ فيه فاضلة؛ قال ﷺ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً» (متفق عليه).

ودعوة الصَّائِمِ لا تُرَدُّ، وفي الثلث الأخير من الليل ينزل ربُّنا؛ فيقول: «مَنْ يَدْعُونِي؛ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟» (رواه مسلم).

شهرٌ رمضان يَغْتَنِمُهُ الْمُشْمَرُونَ لِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالْقُرْبِ مِنْهُمْ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، وَلِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ بِالتَّوَجُّهِ السَّدِيدِ وَالْمَعَامَلَةِ الْحَسَنَةِ، قال ابنُ رجبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الصَّائِمُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ فِي عِبَادَةٍ، وَيُسْتَجَابُ دَعَاؤُهُ فِي صِيَامِهِ وَعِنْدَ فِطْرِهِ؛ فَهُوَ فِي نَهَارِهِ صَائِمٌ صَابِرٌ، وَفِي لَيْلِهِ طَاعِمٌ شَاكِرٌ».



وَالصَّدَقَةُ مِيدَانٌ لِتَفْرِيجِ الْكَرُوبِ عَنِ الْغَنِيِّ قَبْلَ الْفَقِيرِ، يَظْهَرُ أَثْرُهَا عَلَى الْمُتَصَدِّقِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْبَلَاءَ وَتَجْلِبُ لَهُ الرَّخَاءَ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِلصَّدَقَةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاسِ - خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ -، وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مُقَرَّبُونَ بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ جَرَّبُوهُ، وَمَا اسْتُجْلِبَتْ نِعْمُ اللَّهِ وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمُهُ بِمِثْلِ طَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْ خَلْقِهِ».

وَفِي نَسِمَاتِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ وَأَعْظَمِ شَهْرِ فِي الْعَامِ: فِي النَّاسِ مَنْ يَتَجَرَّأُ عَلَى الْعَصِيَانِ - مِنْ إِطْلَاقِ الْبَصْرِ فِي الْمَحْظُورَاتِ، أَوْ إِرْحَاءِ الْأُذُنِ لِلْمَحْرَمَاتِ -، وَفِيهِمْ مَنْ يُضَيِّعُ لِحِظَاتِهِ الشَّمِينَةَ بِكَثْرَةِ لَهْوِهِ يُعِيدُهُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَكُلُّ مُتَعَةٍ بِمَحْرَمٍ نَهَايْتَهَا حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ.

وَالتَّوْبَةُ بِأَبْهَا مَفْتُوحٌ وَخَيْرُهَا مَمْنُوحٌ، وَفِي شَهْرِ الْخَيْرِ أَرْجَى؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ» (رواه مسلم)، وَالذَّنْبُ يَغْفِرُهُ اللَّهُ وَإِنْ عَظُمَ؛ قَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي» (رواه الترمذي).

وَالْيَأْسُ وَالقَنُوطُ سِلَاحٌ لِإِبْلِيسَ لِئُبْقِيَ الْعَاصِيَ عَلَى عَصِيَانِهِ، وَالْعَبْدُ مَهْمَا عَمِلَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْخَطَايَا فَالرَّبُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يُيَاسُ

منه؛ فالتوبة تهديهم ما قبلها، والإنابة تجب ما سلفها، ومن أعظم أسباب المغفرة: أن العبد إذا أذنب ذنباً لم يرج مغفرته من غير ربه، قال لقمان لابنه: «يَا بُنَيَّ! عَوِّذْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهَا سَائِلاً».

وعلامَةُ التوبة: الندمُ على ما سلف، والخوفُ من الوقوع في الذنب، ومُجانبةُ رُفقةِ السوء، ومُلازمةُ الأخيار.

واحفظْ لسانك وسمِعك وبصركَ عمّا حرّمَ اللهُ، قال الإمامُ أحمدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَتَعَاهَدَ صَوْمَهُ مِنْ لِسَانِهِ وَلَا يُمَارِي فِي كَلَامِهِ، كَانُوا إِذَا صَامُوا قَعَدُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَقَالُوا: نَحْفَظُ صَوْمَنَا وَلَا نَعْتَابُ أَحَدًا».

وليكن يومك خيراً من غابرك، واغتنمِ زمنَ الأرباح، وسابقِ فيها غيرك إلى الخيرات؛ فأيامُ المواسمِ معدودة، وأوقاتُ الفضائلِ مشهودة، وفي رمضانَ كنوزٌ غالية، فلا تُضيّعها باللّهو وما لا فائدة فيه، فلا تعلم هل تُدرِكُ رمضانَ الآخرَ أم لا؟ واللَّيْبُ مَنْ نَظَرَ فِي حاله، وفكّر في عُيوبه، وأصلحَ نفسه.

وعلى المرأة أن تكونَ شامخةً بشرفها، صائنةً عفافها، مُتزيّنةً بزينةِ الدين، مُتجمّلةً بجمالِ السّتر والحياء، فليالي رمضان معدودة، والأنفاسُ في الحياةِ يسيرة، والسّعيدُ مَنْ مَلَأَ حَيَاتَهُ بِالطَّاعَةِ وَالإِحْسَانِ، وابتعدَ عن المعاصي والأوزار، واغتنمَ مواسمَ العام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أمّا بعد، أيُّها المسلمون:

ستنقضي الدنيا بأفراحها وأحزانها، وتنتهي الأعمارُ بطولها أو قصرها، وكم من إنسانٍ انتظرَ رمضانَ بأقوى الأملِ فباغته الأجل؟! فافتح فيه صفحةً مُشرقةً مع مولاك، واسدِلِ السُّتارَ على ماضٍ نسيته وأحصاهُ اللهُ عليك.

وتُب إلى التَّوَابِ الرَّحِيمِ من كلِّ ذنبٍ وتقصيرٍ وخطيئة، وفي اغتنامِ مواسمِ الخيرِ - بالعملِ الصَّالحِ والتَّوْبَةِ - ما يُعوّضُ اللهُ به العاملينَ عمّا مضى من نقصِ العملِ، ويَصْرِفُ به عقوبةَ ما اقْتَرَفَ من الرِّزْلِ.

ثمَّ اعلموا أنّ الله أمركم بالصَّلاةِ والسَّلامِ على نبيِّه ...

## أَيَّامُ تَمِينَةٍ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

شَرُفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِشَهْرِ تَطَهَّرَ فِيهِ النَّفْسُ مِنَ الْعَصِيانِ وَالْآثَامِ،  
وَمِنْ نَقَائِصِ الْخِصَالِ، يَشْغَلُ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ أَوْقَاتَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَتِلَاوَةِ  
الْقُرْآنِ، يُنَزِّهُ الصَّيَامُ نَفْسَهُمْ، وَيَهْدُبُ الْقِيَامُ أَخْلَاقَهُمْ، وَيُلِينُ الْقُرْآنُ  
قُلُوبَهُمْ، يَتَسَابِقُونَ فِي لَيَالِيهِ بِالْفَضَائِلِ، وَيَتَنَافَسُونَ فِي أَيَّامِهِ بِالْجُودِ.

وَفِي عَشْرِهِ الْأَوَاخِرِ تَزَكُو الْأَعْمَالُ وَتُنَالُ الْأَمَالُ، وَلِيَالِيهِ تَحْيَا  
بِالتَّعَبُدِ وَالتَّهَجُّدِ، تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ:  
أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» (متفق عليه)، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّامِنَ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

يُضَاعَفُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيُخْصَّ الْعَشْرَ مِنْهَا بِالْمُضَاعَفَةِ، تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» (رواه مسلم).

إِنَّهَا سَوْقٌ يَتَنَافَسُ فِيهَا الْمَشْمُرُونَ، وَامْتِحَانٌ تُبْتَلَى فِيهَا الْهَمَمُ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ لَيْلَةٌ مَبَارَكَةٌ هِيَ تَأْجُ لِيَالِي الدَّهْرِ، كَثِيرَةُ الْبَرَكَاتِ، عَزِيزَةُ السَّاعَاتِ، الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ فِيهَا كَثِيرٌ، وَالكَثِيرُ مِنْهَا مُضَاعَفٌ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ خَلْقٌ عَظِيمٌ لَشُهُودِ تِلْكَ اللَّيْلِ: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، الْقَائِمُ فِي لَيْلَتِهَا بِالتَّعَبُدِ مَغْفُورٌ لَهُ ذَنْبُهُ، يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، فِيهَا تُفْتَحُ الْأَبْوَابُ، وَيُسْمَعُ الْخَطَابُ، يَصِلُ فِيهَا الرَّبُّ وَيَقْطَعُ، يُعْطَى وَيَمْنَعُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنِّي» (رواه الترمذي).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

«أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي سَفَرٍ أَوْ حَضَرٍ، وَكَانَ يُصَلِّيهِ قَائِمًا وَقَاعِدًا حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، وَسَارَ رَكْبُ الصَّحَابَةِ الْمَبَارِكِ عَلَى ذَلِكَ الْهَدْيِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثُهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.

والقيامَ لله في الظلم من أعمال أهل الإيمان: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَجُونَ﴾، وصلاة الليل أعظم ما يرجى، وأزكى ما يُقدَّم، وهي من أسباب دخول الجنان، يقول المصطفى ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه الترمذي)، وليالي رمضان مُبَشِّرٌ من قامها بغفران الذنوب؛ قال ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضانَ إِيماناً وَاحْتِسَاباً؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

### أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

الدُّعاءُ حَبْلٌ ممدودٌ بين السماء والأرض، وهو المغنم بلا عناء، ومن أنفع الأدوية للداء: ﴿أَمَّنْ يُحِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، وفي كل ليلة ساعة إجابة، الأبواب فيها تُفتح، والكريم فيها يَمْنَحُ، فسَلْ فيها ما شِئتَ؛ فخرائن الله ملأى، والمعطي كريم، وأيقن بالإجابة؛ فالرَّبُّ قديرٌ، وُبُثَّ إليه شكاوك فإنه الرَّحيم، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (رواه مسلم)، ونَسَمَاتِ آخِرِ اللَّيْلِ مِظَنَّةُ إِجابَةِ الدَّعوات؛ قيل للنبي ﷺ: «أَيُّ الدُّعاءِ أَسْمَعُ؟ قالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ، وَدُبْرُ الصَّلواتِ المَكْتُوباتِ» (رواه الترمذي).

والعبدُ مفتقرٌ إلى محوِ أدرانِ خطاياها، والانكسارِ بين يدي الله والافتقارِ إليه، ومن أَرَجى أحوالِ التذللِ: الاعتكافُ في بيتٍ من بيوتِ الله طلباً لعفوِ الله، وكان نبينا ﷺ يعتكفُ العشرَ الأخيرةَ من رمضان.

وَإِذَا قَرَّبَ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ لَطْفَ اللَّهِ بِهِ، وَسَاقَ إِلَيْهِ الْإِحْسَانَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَعَصَمَهُ مِنَ الشَّرِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

### أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

الرِّكَاءُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبْنَى مِنْ مَبَانِيهِ الْعِظَامِ، فِيهَا تَقْوَى أَوْاصِرُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْمَسْلَمِينَ، وَفِيهَا تَطْهِيرُ النُّفُوسِ وَتَرْكِيتُهَا مِنَ الشُّحِّ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، وَهِيَ حَقٌّ وَاجِبٌ، وَفَرْضٌ لَازِمٌ، وَشَرِيعَةٌ عَادِلَةٌ، فِيهَا اسْتِجْلَابُ الْبِرْكَاتِ وَالزِّيَادَةُ وَالْخُلْفُ مِنَ اللَّهِ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾.

فِي الرِّكَاءِ سَمُوٌّ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَخْلَاقِ بِالْجُودِ وَالسَّخَاءِ، بِهَا يَكْتَمِلُ الْعَدْلُ وَيَعْمُ الرِّخَاءُ، وَيَسْعَدُ الْفُقَرَاءُ، وَهِيَ حِلْيَةُ الْأَغْنِيَاءِ، وَزِينَةُ الْأَتْقِيَاءِ، وَوَصِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، وَلَقَدْ جَاءَ الْوَعِيدُ فِي حَقِّ مَنْ بَخِلَ بِهَا؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مِثْلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَفْرَعٌ - وَهُوَ ثُعْبَانٌ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ رَأْسَهُ مِنْ كَثْرَةِ سُمِّهِ -، لَهُ زَبَيْتَانِ، يُطَوِّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْرِمَتَيْهِ - يَعْنِي: شِدْقَيْهِ -، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾» (متفق عليه).



فَتَوَاضَعْ بِقَلْبِكَ لِلْمَسْكِينِ، وَابْذُنْ لَهُ مِنَ الْمَالِ، وَادْنُ مِنْهُ، وَاحْنُ عَلَيْهِ، وَلَا تَحْتَقِرْ فَقِيرًا، فَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُمُ الْفُقَرَاءُ، وَأَنْفِقْ بِكَرَمِ يَدٍ وَسَخَاوَةِ نَفْسٍ؛ يُبَارِكْ لَكَ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءُ الْأَمْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ، فَابْتَغُوا الضُّعْفَاءَ وَالْمَحَاوِيجَ، وَابْذُلُوا تُرْزَقُوا، وَارْحَمُوهُمْ تُرْحَمُوا، فَمَا اشْتَكَى فَقِيرٌ إِلَّا مِنْ تَقْصِيرٍ غَنِيِّ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فللشهر العظيم حُرْمَتُهُ، وعلى المسلم أن يتجنبَ خوارقَ صيامه، وأن يحفظَ بصره عن النَّظَرِ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ، وسمعَه عن السيِّئاتِ، وأن يصونَ وقته عن المُلهياتِ، فللوقتِ الباقي في هذا الشهر قيمته، وللزَّمنِ اليسيرِ فيه قَدْرُهُ، فيه تُسَكَّبُ العبراتُ بكاءً على السيِّئاتِ، فكم لربِّ العزَّةِ من عتيقٍ من النَّارِ؟! وكم من أسيرٍ للذُّنوبِ وصله الله بعد القطعِ وكتب له السَّعادةَ من بعد طولِ شقاء؟!!

وعلى المرأة أن تتجنبَ عثراتِ الطريق، وأن لا تخرجَ إلى الأسواقِ إلاَّ لحاجةٍ، مع التزامها بالعفافِ والسَّترِ والحياءِ.

وعلى المسلم أن يُقدِّمَ في أيامِ رمضان المبارك توبةً صادقةً بعملٍ من الباقيات الصَّالحاتِ، فما الحياةُ إلاَّ أنفاسٌ معدودةٌ وآجالٌ محدودةٌ، والأيامُ مطاياكم إلى هذه الآجالِ، فاعملوا وأملوا وأبشروا؛ فالمعْبُونُ

مَنْ انصَرَفَ أَوْ تَشَاغَلَ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ،  
 أَوْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرَ لَهُ؛ قَالَ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ  
 عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ» (رواه الترمذي).  
 ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## نَفَحَاتُ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

امْتَنَنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَنْ شَرَعَ لَهُمْ أَنْوَاعًا مِنَ الْعِبَادَاتِ؛ لِتَتَنَوَّعَ  
اللَّذَاتُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ جَعَلَ لِكُلِّ عَمَلٍ مِنَ  
الْأَعْمَالِ الْمَحْبُوبَةِ لَهُ وَالْمَسْخُوطَةِ أَثْرًا وَجَزَاءً، وَلِذَلِكَ وَأَلَمَّا يَخْضُهُ، لَا  
يُشْبِهُ أَثَرَ الْآخِرِ وَجَزَاءً؛ وَلِهَذَا تَنَوَّعَتْ لِذَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْأُمَّ أَهْلِ  
النَّارِ، وَتَنَوَّعَ مَا فِيهِمَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَالْعَقُوبَاتِ؛ فَلِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ جَزَاءً،  
وَلِصَلَةِ الرَّحِمِ ثَوَابٌ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَاةِ دَخَلَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ،  
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَاتِ دَخَلَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعٍ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

الصَّيَامِ دَخَلَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَكُلُّ بَابٍ لِأَهْلِهِ مِنَ الْجِزَاءِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله: «مَنْ تَنَوَّعَتْ أَعْمَالُهُ الْمَرْضِيَّةُ الْمَحْبُوبَةُ لَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، تَنَوَّعَتِ الْأَقْسَامُ الَّتِي يَتَلَدَّذُ بِهَا فِي تِلْكَ الدَّارِ وَتَكَثَّرَتْ لَهُ بِحَسَبِ تَكَثُّرِ أَعْمَالِهِ هُنَا، وَكَانَ مَزِيدُهُ بِتَنَوُّعِهَا وَالْإِبْتِهَاجِ بِهَا وَالِإِلْتِدَادِ هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَزِيدِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَتَنَوُّعِهِ فِيهَا فِي هَذِهِ الدَّارِ».

فَرَمَضَانَ تُضَاعَفُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَتُكْتَفَرُ فِيهِ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارُ؛ قَالَ رحمته الله: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ؛ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ» (رواه مسلم)، وَهُوَ شَفِيعٌ لِأَصْحَابِهِ؛ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله: «مَا اسْتَعَانَ أَحَدٌ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظِ حُدُودِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ بِمِثْلِ الصَّوْمِ».

وَفِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ أَجْرٌ عَظِيمٌ؛ كُلُّ حَرْفٍ بِحَسَنَةٍ، وَالْحَسَنَةُ بَعَشْرُ امْتَالِهَا، وَالْعَبْدُ مَنْزِلَتُهُ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كَانَ يَرْتَلُّهَا فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْقَبْرِ وَالْحَشْرِ يَشْفَعُ الْقُرْآنُ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ نُورٌ وَهْدَى وَشِفَاءٌ، قَالَ عِثْمَانُ رضي الله عنه: «لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبِكُمْ؛ مَا شَبِعَتْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ».

«وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِمَّنْ أَلِيْلَ مَا يَهْجَعُونَ \* وَإِلَّا لَأَسْعَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾، وَصَلَاةُ اللَّيْلِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا

الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه الترمذي)، و«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ - أَي: تَشْتَقَّ - قَدَمَاهُ - مِنَ الْقِيَامِ -»، وَكَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ يُحْيُونَ زَمَانًا مِنَ اللَّيْلِ بِالصَّلَاةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، وَقَالَ سَبْحَانَهُ فِي وَصْفِهِمْ: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، وَ«مَنْ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً» (رواه الترمذي).

والمراء في ظل صدقته يوم القيامة، وموعودًا بالمغفرة والغنى؛ قال سبحانه: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾، وَالْمَنْفِقُ الْمُؤْمِنُ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

والمتصدق تيسر له أعماله؛ قَالَ ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى \* وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى \* فَسَيَسِّرُهُ لِلْسَّرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَجَلَ وَاسْتَعْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى \* فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، وَ«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ» (متفق عليه)، وَلَا يَسْتَكْثِرُ شَيْئًا أَعْطَاهُ، وَلَا يَرُدُّ سَائِلًا، وَكَانَ الْعَطَاءُ وَالصَّدَقَةُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ سُرُورُهُ بِمَا يَعْطِيهِ أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِ الْآخِذِ بِمَا يَأْخُذُهُ.

وَالزَّكَاةُ مِنْ أَرْكَانِ هَذَا الدِّينِ، لَا يَقُومُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهَا، تُطَهَّرُ الْمَالُ وَتُنَمِّيهِ وَتَزَكِّيهِ، فَطُبَّ بِهَا نَفْسًا، وَابْدُلْ بِهَا كَفًّا، وَوَاسٍ بِهَا

محروماً أو يتيماً أو مَنْ فَقَدَ عَائِلاً، وَأَخْلِصْ بِهَا قَلْبَكَ، واحذرِ التَّسْوِيفَ فِي إِخْرَاجِهَا؛ فَلَا تَعْلَمْ مَا يَعْرِضُ لَكَ.

والمرأة مأمورة بما يُؤمَرُ به الرِّجال - من التَّلَاوَةِ، والتَّعَبُّدِ، والصَّدَقَةِ، وقيام اللَّيْلِ -، وصلاتها في دارها خيرٌ لها من صلاتها في مسجدها؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**وَيَبُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَّهُنَّ**» (رواه أبو داود).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون:

القلوب أوعية، وخيرها أوعاها، وتصفيّة العمل من الآفات أشد من العمل.

ورمضان موسمُ الاغتنامِ واستباقِ الخيرات، وقد أفلح من أخلص فيه لربه، وكل ما لا يُبتغى به وجهُ الله يضمحلُّ، وكتمانُ الحسنات من الإخلاص، والرياء من مُفسداتِ الأعمال، فاحذروا الرياء: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...



## لَيَالٍ مُبَارَكَةٌ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

جَعَلَ اللَّهُ شَهْرَ رَمَضانَ غُرَّةَ الْعَامِ، وَفَضَّلَ أَوْقَاتَهُ عَلَى سَائِرِ  
الْأَوْقَاتِ، وَخَصَّهُ بِمَزِيدِ الْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ؛ نَهَارُهُ صِيَامٌ وَلَيْلُهُ قِيَامٌ، آيَاتُ  
الْكِتَابِ فِيهِ تُتْلَى، وَأَبْوَابُ النَّيرانِ فِيهِ تُغَلَّقُ، وَأَبْوَابُ الْجَنانِ فِيهِ تُفْتَحُ،  
وَالْأَعْمَالُ فِيهِ تُضَاعَفُ، وَالْخَطَايَا وَالْأَوْزَارُ فِيهِ تُكْفَرُ؛ قَالَ ﷺ:  
«الْصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضانُ إِلَى رَمَضانَ؛  
مُكْفَّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» (رواه مسلم)، قَالَ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الرَّابِعَ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

ابن رجب رحمته الله: «المَغْفِرَةُ وَالْعِتْقُ: كُلُّ مِنْهُمَا مُرْتَبٌ عَلَى صِيَامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ».

هو شهرُ الخيرات ومضاعفةِ الحسنات وإقالة العثرات، صيامه وقيامه وسيلة لمغفرة الذنوب، أجورُ تلاوته مضاعفة، من أجل ذلك اغتنم السلف زمانه بالتلاوة والقيام، فكان الأسود رحمته الله يختم القرآن في كلِّ ليلتين، قال عثمان رضي عنه: «لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبَكُمْ؛ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ».

التَّجَارَةُ فِيهِ رَابِحَةٌ مَضَاعَفَةٌ، الْمُنْفِقُ مَوْعُودٌ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْغِنَى؛ قَالَ رحمته الله: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا»؛ بَلْ إِنَّ النِّفْقَةَ مَخْلَفَةٌ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»، «كَانَ النَّبِيُّ رحمته الله أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ» (متفق عليه)، وَكَانَ لَا يَسْتَكْثِرُ شَيْئًا أَعْطَاهُ وَلَا يَرُدُّ سَائِلًا، وَكَانَ الْعَطَاءُ وَالصَّدَقَةُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ سُرُورُهُ بِمَا يَعْطِيهِ أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِ الْآخِذِ بِمَا يَأْخُذُهُ.

وَالرَّكَاءَةُ مِنْ أَرْكَانِ هَذَا الدِّينِ، لَا يَقُومُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهَا، تُطَهِّرُ الْمَالَ وَتُنَمِّيهِ وَتَزَكِّيهِ، فَطَبُّ بِهَا نَفْسًا، وَابْتِذَالُ بِهَا كَفَاءً، وَوَأَسِ بِهَا مَحْرُومًا، وَأَخْلِصْ بِهَا قَلْبًا، وَاحْذَرْ مِنْهَا تَسْوِيفًا؛ فَالْوَعِيدُ شَدِيدٌ عَلَى مَنْ يَبْخُلُ بِهَا.

وَالْمُسْلِمُ تَتَكَالَبُ عَلَيْهِ فِتْنُ الْأَهْوَاءِ وَالشُّبُهَاتِ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ بِالتَّعَبُّدِ فِي خَيْرِ لِيَالِي الدَّهْرِ مِنْ أَسْبَابِ دَرُئِهَا عَنِ الْفَوَادِ؛ فَالْعَبْدُ كُلَّمَا

قرب من الله خَسَسَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ، قال سبحانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّنَهُمْ  
 أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، قال ابن القيم رحمته الله: «مَا اسْتَعَانَ  
 أَحَدٌ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظِ حُدُودِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ بِمِثْلِ الصَّوْمِ»؛  
 فحقيقٌ بالمسلم أن يكثرَ من تلاوة كتاب الله الكريم، وأن لا ينصرفَ  
 في ليلته إلا مع إمامه طمعاً في حطِّ أوزاره وخطاياها؛ كما قال صلى الله عليه وسلم:  
 «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»  
 (متفق عليه).

وفي اعتكاف القلب والبدن في ليليه العشر في بيوت الله ثوابٌ  
 عظيم، والإقبال على الله ﷻ بالتبُّل والتَّضَرُّعِ عَصْمَةٌ مِنَ الْهَوَى،  
 وسلامةٌ من الوقوع في الزَّلِّ والعصيان، والبُعدُ عن المُلهيات  
 والمحرمات تزكيةٌ للقلوب.

والمرأة مأمورة بما يؤمر به الرجال - من التَّلاوة، والتَّعْبُدِ، وقيام  
 اللَّيْلِ - إِلَّا أَنْ صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِهَا؛  
 قال ﷺ: «وَيَبُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ» (رواه أبو داود)، وعليها أن تحافظ على  
 تعبُّدها بالسُّرِّ والعَفَافِ وكمالِ الحِجَابِ، ولتَحْذَرُ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ لَهَا  
 وخطواته باستدراجها إلى مواطنِ الفتن، ونبذِ السُّرِّ والوقوع في  
 العصيان، ولتَحَافِظْ عَلَى اغْتِنَامِ لِحْظَاتِ الشَّهْرِ بِمَا يُقَرِّبُهَا إِلَى اللَّهِ.

### أيها المسلمون:

دين الله متينٌ، وشرعه قويٌّ قويمٌ، تكفلَ اللهُ بِنُصْرَتِهِ وَنَشْرِهِ فِي  
 الْآفَاقِ؛ قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وفي هذا الشَّهْرِ الكَرِيمِ قَاتَلَتِ الْمَلَائِكَةُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ وَصْحَابَتِهِ فِي أَعْظَمِ وَأَوَّلِ غَزْوَةٍ كَانَتْ هِيَ الْفَرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾.

وإنَّ السُّخْرِيَّةَ بِالدِّينِ - فِي زَمَنِ نُصْرَةِ اللَّهِ لَهُ وَفِي لِيَالِي تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ - مِنَ الْخُذْلَانِ الْمُبِينِ وَمِنَ الْمُحَادَّةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾.

وَمَنْ سَخِرَ بِالدِّينِ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَذَلَّهُ وَتَوَعَّدَهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ \* الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَائِنَنَا يُجْحَدُونَ﴾.

وَفَرَضَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ: الْانْقِيَادُ لِهَذَا الدِّينِ وَالتَّذَلُّ لهُ، وَتَعْظِيمُ شَعَائِرِهِ وَشَرْعِهِ، وَالْإِبْتِعَادُ عَنِ الطَّعْنِ فِيهِ أَوِ السُّخْرِيَّةِ بِهِ أَوِ الْاسْتِهْزَاءِ بِأَحْكَامِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِ النَّظْرُ إِلَى مَا فِيهِ طَعْنٌ بِشَعَائِرِ الْإِسْلَامِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْكَ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾.

وَمَنْ بُلِيَ بِمِثْلِ تِلْكَ الْعِظَائِمِ: فَعَلِيهِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالْحَذَرِ مِنْ اسْتِدْرَاجِ اللَّهِ لَهُ؛ فَكَيْدُ اللَّهِ مَتِينٌ، وَبَطْشُهُ شَدِيدٌ، وَأَبْوَابُ رَمَضَانَ مُفْتَحَةٌ لِعِبَادِهِ الْآبِيْنِ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا  
مُحمّداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه.

أمّا بعد، أيها المسلمون:

القلوبُ أوعية متنوعة، وخيرها أوعاها، وتصفيَةُ العمل من الآفاتِ  
أشدُّ من العمل، ورمضانُ موسمٌ يُغتنم وقد أفلح من أخلص فيه لربه،  
وكلُّ ما لا يُبتَغى به وجه الله يَضمحلُّ، وكتمانُ الحسنات من  
الإخلاص، والرياءُ من مُفسداتِ الأعمال.

فتزوّد لآخرتك وتجاو عن دنياك، واستعدّ للموت، وأكثر من  
الطاعات، واحذر الذُّنوبِ والأوزار؛ فالدُّنيا أولُّها عناء، وآخرها فناء:  
﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ثمّ اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

الفصل الثَّاني  
الأَعْمَالُ فِي رَمَضَانَ

## بَشَائِرُ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَمَنْ  
اتَّبَعَ هَوَاهُ أَرْدَاهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

صَلِّحْ الْقَلْبَ وَاسْتِقَامْتَهُ مَتَوَقِّفْ عَلَى تَوَجُّهِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ بِالْكُلِّيَّةِ؛  
لِيَسْعَدَ السَّعَادَةَ النَّفْسِيَّةَ وَالْجِسْمِيَّةَ، وَتَهْوَنَ عَلَيْهِ أُمُورُ الدُّنْيَا، وَيُنَشِطَ فِي  
فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْمَسَابِقَةِ إِلَى الطَّاعَاتِ، وَمِنْ رَحْمَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ  
بِعِبَادِهِ: أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مَا يُذْهِبُ فَضُولَ الْمَشَارِبِ وَيَسْتَفْرِغُ مِنَ الْقَلْبِ  
أَخْلَاطَ الشَّهَوَاتِ، وَالنَّفْسُ إِذَا جَاعَتْ رَقَّ الْقَلْبُ وَصَفَا.

وَالْمُسْلِمُونَ اسْتَقْبِلُوا سَيِّدَ الشُّهُورِ - شَهْرَ الْغَنَائِمِ وَالْبَشَائِرِ، شَهْرَ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْخَامِسَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.



العفو والعُفْران، شهر الفضائل والنِّفحات - له في نفوس الصّالحين بهجة، وفي قلوب المُتعبِّدين فرحة، رُبَّ ساعةٍ قبولٍ أدركتُ عبداً فبلغ بها درجات الرِّضا والرِّضوان، قال أحد الصّالحين عند موته: «مَا أَبْكِي إِلَّا عَلَى أَنْ يَصُومَ الصَّائِمُونَ لِلَّهِ وَلَسْتُ فِيهِمْ، وَيُصَلِّي الْمُصَلِّونَ وَلَسْتُ فِيهِمْ».

فيه ليلةٌ تاجٌ على رأس الزَّمان - هي خيرٌ من ألفِ شهر - ؛ «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

شهرُ المغفرة ومحو السيئات؛ قال النبي ﷺ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَانِ - وَفِي لَفْظٍ: أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ - ، وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» (متفق عليه)، و«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وهو شافعٌ لصاحبه.

### أيها المسلمون:

من أراد السَّعادة الأبدية؛ فَلْيَلْزِمِ العبوديةَ، وعملُ البرِّ لا يقومُ على سُوقِهِ إِلَّا بِالْإِحْلَاصِ، و«شَرَفُ الْمُؤْمِنِ: قِيَامُ اللَّيْلِ» (رواه الحاكم)، «وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، فيه تَصَفُّو الأوقات وتَحَلُّو المناجاة، وقد تنافَسَ الصّالحون في ظَلَمَائِهِ وَأَحْبَبُوا الدُّنْيَا لَيْلِهَا، قال أبو سليمان الدَّارانيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ لَوْ لَا قِيَامُ اللَّيْلِ مَا أَحْبَبْتُ الدُّنْيَا»، واللَّيْلُ ثَمِينٌ بِدُجَاهِ، وقيامُه من نعوت الصّالحين المَبَشِّرِينَ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، كان الحسنُ البَصْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «مَا تَرَكَ أَحَدٌ قِيَامَ اللَّيْلِ إِلَّا بِذَنْبٍ أَدْنَبَهُ»؛ فافتح

صفحة مشرقة مع مولاك، واسدِلِ السُّتَارَ على ماضٍ نسيته وأحصاه الله عليك.

والدُّعَاءُ سَهْمٌ بِاللَّيْلِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، رِبْحٌ ظَاهِرٌ بِلا ثَمَنِ، وَمَغْنَمٌ بِلا عَنَاءٍ، هُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ يُدَافِعُهُ وَيَمْنَعُ نَزْوَلَهُ، وَ«لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»، خَزَائِنُ اللَّهِ مَلَأَى وَيَدَاهُ، «لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، فَكُنْ عَلَى رَجَاءٍ مِنَ الْإِجَابَةِ؛ فَالْمَدْعُوُّ كَرِيمٌ.

واجعل لك في هذه الليالي مدخراً فإنها أنفس الذخر، وما غُسلت سيئته بأبهي من دمة حسرة ليلية على التفریط، فقارب الأقدام مع المُصلِّين إلى انصراف إمامهم تحظ بالثواب، ومن لم يُصبر نفسه على طاعة ربه ويوطنها على محبته؛ ابتلي بتعذيبها على المعاصي وذُلِّها، قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي).

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الكتابُ العزیزُ آيةُ الرِّسَالَةِ ونورُ البصائرِ والأبصارِ، لا طريقَ إلى الله سواه ولا نجاةَ لنا بغيره، نزل في خير الشُّهور، ومن أفضل ما تُعمر به الأوقات في رمضان: كثرةُ تلاوته وتدبره والعمل به، وكان الأسودُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرأ القرآن في كلِّ ليلتين في رمضان، وكان قتادةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ وَفِي الْعَشْرِ الْآخِرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وما في القرآن من المواعظ والعبر تزيد المؤمن خشوعاً وخضوعاً.

## أئها المسلمون:

الغني الشحيح فقيرٌ مُزخرف، وذو الثراء المُمسك خادمٌ مُبتذلٌ يجمعُ المالَ لغيره، والتاجرُ البخيلُ يحملُ ورقاً لا نقداً، ولقد «كان رسولُ الله ﷺ أجودَ الناسِ، وكانَ أجودَ ما يكونُ في رمضانَ» (متفق عليه)، إن أنفقَ أجزل، وإن منَحَ أصدق، وإن أعطى أعطى عطاءً من لا يخشى الفاقة، ما سئل شيئاً إلا أعطاه، وما ردَّ سائلاً إلا أن لا يجد شيئاً.

ورمضانُ موسمٌ للمتصدقين، يتنافسُ فيه ذوو العطاء بالبذل والإنفاق ومدِّ اليد إلى ذوي المسكنة والفاقة، والمالُ لا يُبقية حرصٌ وشحٌّ، ولا يُنقصه بذلٌ وعطاء، قال الحسنُ البصريُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بئسَ الرفيقُ الدرهمُ والدينارُ؛ لا ينفعانك حتى يفارقاك»، ومن جادَ على عبادِ الله جادَ الله عليه، ومن فُتحَ له بابُ خيرٍ فليتنهزه؛ فإنه لا يعلمُ متى يُغلقُ دونه، وإن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحدٌ؛ فافعل.

مات زين العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فافتقد أهلُ المدينة صدقةَ السرِّ، ولما غسلوه وجدوا آثارَ سوادٍ في ظهره ممَّا يحمله على ظهره من الدقيق ليلاً لفقراء المدينة؛ فالصدقةُ يظهرُ أثرها على النفسِ وبركةِ المالِ والولدِ ودفعِ البلاءِ وجلبِ الرِّخاءِ، قال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «للصدقةِ تأثيرٌ عجيبٌ في دفعِ البلاءِ، وهذا أمرٌ معلومٌ عندَ الناسِ - خاصتهم وعامتهم -، وأهلُ الأرضِ كلُّهمُ مُقرِّونَ به؛ لأنَّهم جربوه، وما استُجلبتِ نعمُ الله واستُدْفعتِ نعمتهُ بمثلِ طاعتهِ والتَّقربِ إليه والإحسانِ إلى خلقه»، فابتغوا

ذوي المسكنة ولو بالقليل؛ فالقليل في جنب الله كثير، قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَعْرِفُ حَبَّةً تَزِنُ جِبَالَ الدُّنْيَا إِلَّا الْحَبَّةَ مِنْ الصَّدَقَةِ»؛ فابذل فالبذل رفعة، والسخاء مكرمة، وكلما سمت النفس كان البذل أعظم، والمرء في ظل صدقته يوم القيامة.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الفساد كله في طول الأمل واتباع الهوى، والصالح كله في الاستعداد للقاء الله واتباع الهدى، وبعض المسلمين يتيه في سكرة الغفلة والإعراض، في ليله هائم وفي نهاره نائم، خان جوارحه وفرط في دُرر شهره، وبعض الآباء والأولياء أرحوا زمام الحزم لأبنائهم وبناتهم تشبثاً بصفة الثقة بهم؛ فيأذن لبناته بالتجول في الأسواق بلا رقيب ولا حسيب، فيعرضن المفاتن ويتعرضن للفتن.

واعلمي - أَيُّهَا الْمَرْأَةُ - أَنَّ رَبَّكَ لِكَ بِالْمَرْصَادِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾؛ فحافظي على عرضك وضموني حياءك، وابتعدي عن رفيقات السوء؛ فنازع الحجاب والتمزيئة في الأسواق امرأة محتقرة في المجتمع.

إنَّ واجبَ الآباء إزالة المنكرات من دورهم، وإحكام الرقابة على أولادهم، وعدم التهرّب من المسؤولية؛ ليحسن الحال وتبرأ الذمة في المال، فأنت - أَيُّهَا الْأَب - الملوّم والمذموم؛ فولايتك في دارك منحها الله لك من فوق سبع سمواته: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾،

فلا تأذنُ لنسائك بالخروج من بيتك إلا لحاجة، وإذا خرَّجت المرأةُ إلى السوق؛ فليكن معها محرَّمها أحمى لجنابها.

وصلاةُ المرأةِ في بيتها أعظمُ أجراً عند الله من صلاتها في المسجد مع الإمام؛ فالبيتُ مكنونُ المرأةِ وسِتْرُها، وإذا خرجت المرأةُ إلى المسجد فلتكن مُحْتَشِمةً مستترةً، ولتكن البنتُ بجانب والدتها وتحت عينيها؛ فذلك أرحى لها وأزكى لحيائها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

ما الحياة إلا أنفاسٌ معدودة، وآجالٌ محدودة؛ فاغتنموا شريف الأوقات، واعملوا وأملوا وأبشروا؛ فالمغبون من انصرف أو تشاغل بغير طاعة الله، والمحروم من حرم ليلة القدر، والمأسوف عليه من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له؛ فاعمروا أوقاتكم بالطَّاعة؛ ف«عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً»، و«مَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً» (رواه الترمذي).

وألحوا في الدعاء والمسألة؛ فدعوة الصائم مستجابة، وصلوا ما تمزق من أرحامكم. وعليكم بالتوبة ما دام بابها مفتوحاً والعدر مقبولاً؛ فسوء الخاتمة محذور، والموت أمرٌ عظيم، ووداع الدنيا عند الفراق أليم، والأعمال والأحوال لا تصفو إلا بتقصير الآمال، وليكن يوم أحدكم خيراً من غابره، قال إبراهيم الحربي رحمته الله: «لَقَدْ صَحِبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عِشْرِينَ سَنَةً؛ فَمَا لَقَيْتُهُ فِي يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ زَائِدٌ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ».

ثم اعلّموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## رَمَضانُ مَغْنَمٌ لِلْخَيْرَاتِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

فَضَّلَ اللَّهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ شَهْرًا جَعَلَهُ غُرَّةَ شُهُورِ الْعَامِ؛ أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَفَتَحَ فِيهِ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ، وَأَغْلَقَ فِيهِ أَبْوَابَ النَّارِ، وَصَفَّدَ فِيهِ الشَّيَاطِينَ، مَنْ صَامَ نَهَارَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَهُ سَبْحَانَهُ مَوْسِمًا لِلْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ، شَهْرُ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، يُسْتَقْبَلُ بِالْفَرَحِ وَالِاسْتَبْشَارِ:

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثُ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، شرع الله صيامه؛ لتحقيق التقوى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

والإخلاص ركنٌ في قبول العمل، فإن دخله رياءٌ؛ فسَد، وإن خالطه دعاءُ أمواتٍ أو استغاثَةٌ بهم؛ حَبَط، والله سبحانه عزيز لا يقبلُ من أحدٍ عملاً كانت النية فيه لغيره؛ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث القدسي: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ» (رواه مسلم)، والعملُ الصَّالِحُ المَصْحُوبُ بالتَّقْوَى يَزِيدُ وَيَبْقَى، والعملُ وإن كان صالحاً لكن فسدت فيه النيةُ يَضْمَحَلُّ؛ قال سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾.

والصَّلَاةُ عمود الإسلام وركنه الثاني، مَنْ تركها لم تقبل منه بقيَّةُ الأعمال - مِنْ صِيَامٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ إِحْسَانٍ -؛ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ: تَرْكُ الصَّلَاةِ» (رواه مسلم)، وَمَنْ أَصْلَحَ نِيَّتَهُ مَعَ اللَّهِ، وَأَدَّى الصَّلَوَاتِ كَمَا أَمَرَ، وَوَافَقَ شَهْرَ الصِّيَامِ وَقَامَ بِهِ حَقَّ الْقِيَامِ؛ فَقَدْ ظَفِرَ.

والزَّكَاةُ قرينةُ الصَّلَاةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ، وَأَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، تُطَهِّرُ النَّفْسَ مِنَ الْبَخْلِ وَالشُّحِّ، وَتُنَمِّي الْمَالَ وَتَحْفَظُهُ، وَتَنْقُلُ الْمَرْءَ إِلَى مَصَافِّ الْأَخْيَارِ الْكِرْمَاءِ؛ قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، تَقِي الْمَرْءَ مِنْ عَقُوبَاتِ الذُّنُوبِ، وَتَصْرِفُ عَنْهُ عَظِيمَ الْمَصَائِبِ وَالْكَرُوبِ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى \* وَصَدَّقَ



بِالْحَسَنِ \* فَسَنِيَسِرَهُ لِلْغُيْرِ \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحَسَنِ \* فَسَنِيَسِرَهُ  
لِلْغُيْرِ ﴿١٠﴾.

أداءُ الرِّكاةِ أمانةُ الفلاح، وبرهانٌ على اليقين، وهي حقٌّ من حقوق الفقراء، يعطيها الغنيُّ لهم بلا منٍّ ولا إذلال، يُكْمِلُ المرءُ بها دينه، ويحفظُ بها ماله؛ قال ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُجَاعاً أَفْرَعٌ - أَي: تُعْبَاناً لَا شَعْرَ لَهُ -؛ لَهُ زَيْبَتَانِ، يُطَوِّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ - يَعْنِي: بِشِدْقَيْهِ -، فَيَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوِّفُونَ مَا يَبْخُلُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (رواه البخاري).

مِنَ الرِّكاةِ تُقْضَى ديون الفقراء والمساكين، وتُدْفَعُ بها حاجاتهم، ويُعان بها المسافر المنقطع، وتتألف القلوب، وهي مُدْخِرَةٌ عند الله، قرضاً مضاعفاً للغنيِّ؛ قال ﷺ: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقِينِ ﴿١١﴾».

ورمضانُ مَوْسَمُ البذل والعطاء، والبرِّ والإحسان، و«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضانَ» (متفق عليه)، وإذا أراد الله بعبده خيراً؛ جعل قضاء حوائج العباد على يديه، قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (متفق عليه)، قال ابن حَجَرٍ

الْهَيْتَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمِمَّا يُعَلِّمُكَ بَعْضُ الْفَضْلِ فِي هَذَا: أَنَّ الْخَلْقَ عِيَالٌ لِلَّهِ، وَأَحَبَّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَرْفَقَهُمْ بِعِيَالِهِ».

وما سعى ابنُ آدمَ في إصلاحِ شيءٍ أعظمَ من سعيه لإصلاحِ قلبه، ولن يُصلِحَ القلبَ شيءٌ مثلُ القرآنِ، فهو النُّورُ والهدايةُ والشِّفاءُ، تلاوتهُ من أجلِّ الطَّاعاتِ وأفضلِ القُرْبَاتِ، مَنْ قرأ حرفاً منه فله حسنة، والحسنةُ بعشر أمثالها، والماهرُ به مع السَّفرةِ الكرامِ البررة، والذي يقرؤه ويتتَعَّعَ فيه وهو عليه شاقٌّ؛ له أجران.

ورمضانُ شهرُ القرآنِ؛ وكان جبريلُ يلقى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ» (متفق عليه)، والقرآنُ أنزلَ ليلاً، وتلاوتهُ ليلاً أشدُّ لِمَوَاطَاةِ الْقَلْبِ مَعَ اللِّسَانِ؛ فاجعلوا لبيوتكم حظاً من قِرَاءَتِهِ فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ.

«وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ» (رواه مسلم)، و«مَنْ قَامَهَا مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي)، و«مَنْ قَامَهَا فِي لَيَالِي رَمَضَانَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ» (متفق عليه)، والصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ»، وَمَا سَجَدَ عَبْدٌ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ؛ دُعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَ«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ» (رواه مسلم)؛ فَأَقْبِلُوا عَلَى صَلَاتِكُمْ فَرِحِينَ بِهَا، مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ بِأَدَائِهَا.

والعبدُ لا غنىَ له عن ربِّه طرفةَ عينٍ، والسَّعيدُ مَنْ قَرَّبَ من اللّهِ  
بإنزالِ حوائجِه إليه - بطلبِ مرغوبٍ أو زوالِ مرهوبٍ -، مع تحريِّ  
أزمانِ وهيئاتِ الإجابة - كالسُّجودِ، ووقتِ السَّحرِ، ونهارِ رمضان -،  
وهو سبحانه قريبٌ من سائلِيه، ووعده بإعطاءِ السَّائلِ حاجتِه: ﴿وَقَالَ  
رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، والإكثارُ من دعاءِ اللّهِ من كمالِ العبوديَّةِ  
له، ورفعةُ العبدِ على قدرِ انكساره بين يدي اللّهِ.

والاعتكافُ في رمضان من سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لتطهيرِ القلبِ من  
الأدرانِ والخطايا، ولمُحاسبةِ النَّفْسِ من التَّقْصِيرِ والتَّفْرِيطِ، ولتُقْبَلَ  
النَّفْسُ على اللّهِ لِتَرْتَقِيَ عنده درجاتٌ، فاجعلْ لشَهْرِكَ من الاعتكافِ  
نصيبياً.

ورمضانُ مغنمٌ للتَّوبَةِ والإنابةِ، يُقْبَلُ اللّهُ فيه العثراتِ، ويمحو فيه  
الخطايا والسَّيِّئاتِ؛ فأقْبَلْ فيه على اللّهِ بالنَّدَمِ على التَّفْرِيطِ، والعزمِ على  
مجانبةِ الآثامِ، وهو سبحانه يُحِبُّ الآيبُ إليه، ويفرحُ بتوبةِ التَّائبِ؛  
فتعرَّضوا لنفحاتِ ربِّكم، واستنزلوا الرِّزْقَ بالاستغفارِ، فأيامَ رمضانَ  
معدودةٌ؛ اليومَ نستقبله وغداً نوذِّعه.

أعوذُ باللّهِ من الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن  
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

بارك اللّهُ لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

الدُّنيا سريعةُ الزَّوالِ، وشيكةُ الارتحالِ، وزوالُ بعضها مُؤذِنٌ بزوالها جميعها، ورمضانُ موسمٌ للرجوعِ إلى الله، والتَّدبُّرِ على التَّقْرِيطِ وما مضى من سيِّئِ الأعمالِ، والعَزْمِ على استدراكِ ما فات.

وتعرَّضوا لنفحاتِ ربِّكم؛ فكم فيه من عتيقٍ لله من النَّارِ؟! وكم فيه من فائزٍ بالرحمةِ والرِّضوانِ؟!!

واحفظوا صومكم من الكذبِ والغيبةِ والرَّفَثِ والفسوقِ، وطهِّروا قلوبكم من الحسدِ والحقدِ والضَّغائنِ، واجتهدوا في طاعةِ ربِّكم، واحذروا ضياعَ أزمانكم في اللُّهُوِ والمُحرِّماتِ، وليكن شهرُكم مَوْسِماً لفعلِ الخيراتِ والبُعدِ عن السيِّئاتِ.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلَاةِ والسَّلَامِ على نبيِّه ...

## مَنَافِعُ رَمَضانَ (١)

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالتَّقْوَى أَجْمَلُ مَا أَظْهَرْتُمْ،  
وَأَكْرَمُ مَا أَسْرَرْتُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

بني الله الدين على قواعد لا يقوم إلا بها، ونوع سبحانه بين  
أركان الإسلام في الأداء؛ فمنها ما يُقام في اليوم مرّات، ومنها ما  
يُؤدّى مرّة في العام، ومنها ما أمرَ بفعله في العمر مرّة، ومنها ما يكون  
ملازمًا للمسلم في كلِّ حينٍ - وهما الشّهادتان -، وهذه الأسسُ تشملُ  
عبادة القلب واللسان، والمال والجوارح؛ ليكون المرءُ كله لله، ممثلاً  
أمره في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا  
شَرِيكَ لَهُ \* وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّامِنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةَ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وركن في الإسلام جعله الله شهراً كاملاً في العام؛ ليتزود فيه المسلمون من التقوى؛ قال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وخص رمضان بالصوم لأنه الشهر الذي حلت فيه السعادة للبشر بنزول القرآن وبعثة النبي ﷺ؛ فيشكر المسلمون ربهم بالصيام في هذا الشهر؛ قال ﷺ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ قال ابن كثير رحمه الله: «يَمْدَحُ تَعَالَى شَهْرَ الصِّيَامِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ بِأَنِ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ؛ لِإِنزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ».

ورفع الله قدر هذا الشهر؛ فأبواب الجنة تُفتح فيه وأبواب النار فيه تُغلق، وتُصفد فيه الشياطين؛ ليمتنعوا من أذى المؤمنين وإغوائهم، قال النبي ﷺ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ: فَتُحْتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» (رواه مسلم)، قال ابن العربي رحمه الله: «وَإِنَّمَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ؛ لِيُعْظَمَ الرَّجَاءُ، وَيَكْثُرَ الْعَمَلُ، وَتَتَعَلَّقَ بِهَا الْهَمَمُ، وَيَتَشَوَّقَ إِلَيْهَا الصَّابِرُ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ؛ لِتُحْزَى الشَّيَاطِينُ، وَتَقِلَّ الْمَعَاصِي».

وأساس التقوى: إخلاص الأعمال لله وحده، والصائم يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، وهو سر بين العبد وربّه لا يطلع على صومه سوى الله، وتلك حقيقة الإخلاص والمراقبة لله.

في رمضان عبادات تُكفر الخطايا؛ فصيامه يغفر الرّلات والأوزار، قال النبي ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ

**يُغْفَرُ لَهُ**» (رواه الترمذي)، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَى صِيَامِهِ كَانَ وَقَايَةً لَهُ مِنَ النَّارِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الصَّيَامُ جَنَّةٌ»** (متفق عليه)، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«إِذَا كَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ فِي الدُّنْيَا؛ كَانَ ذَلِكَ سَاتِرًا لَهُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ»**، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلِهِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (متفق عليه)، قَالَ النَّوَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«وَالْمُرَادُ بِقِيَامِ رَمَضَانَ: صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ»**.

شَهْرٌ مَبَارَكٌ؛ الْعُمْرَةُ فِيهِ عَنْ حَجَّةٍ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: **«مَا مَعَكَ أَنْ تَحْبِّبِينَ مَعَنَا؟»** قَالَتْ: كَانَ لَنَا نَاصِحٌ، فَرَكِبَهُ أَبُو فَلَانٍ وَأَبْنُهُ - لِزَوْجِهَا وَأَبْنُهَا -، وَتَرَكَ نَاصِحًا نَنْصُحُ عَلَيْهِ، قَالَ: **فَإِذَا كَانَ رَمَضَانَ اعْتَمِرِي فِيهِ، فَإِنَّ عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ»** (متفق عليه)، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«فِيهِ أَنَّ ثَوَابَ الْعَمَلِ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ شَرَفِ الْوَقْتِ، كَمَا يَزِيدُ بِحُضُورِ الْقَلْبِ وَبِخُلُوصِ الْقَصْدِ»**.

فِي الصَّوْمِ تَرْكِيَةٌ لِلْبَدَنِ، وَتَضْيِيقٌ لِمَسَالِكِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ يَهْدُبُ اللِّسَانَ؛ فَيَدْعُو إِلَى مَجَانِبَةِ الْكُذْبِ وَقَوْلِ الْحَرَامِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»** (رواه البخاري)، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«مَنْ جَالَسَ الصَّائِمَ انْتَفَعَ بِمَجَالَسَتِهِ، وَأَمِنْ فِيهَا مِنَ الزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْفُجُورِ وَالظُّلْمِ؛ فَإِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِمَا يَجْرَحُ صَوْمَهُ، وَإِنْ فَعَلَ لَمْ يَفْعَلْ مَا يُفْسِدُ صَوْمَهُ؛ فَيَخْرُجُ كَلَامُهُ كُلُّهُ نَافِعًا صَالِحًا»**.

وَرَمَضَانَ شَهْرَ الْكَرَمِ وَالْبَذْلِ لِلْفُقَرَاءِ، فَإِذَا صَامَ الْغَنِيُّ تَذَكَّرَ مِنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى الْعَطَاءِ وَالسَّخَاءِ، سُئِلَ بَعْضُ السَّلَفِ: «لِمَ شُرِعَ الصِّيَامُ؟» قَالَ: لِيَذُوقَ الْغَنِيُّ طَعْمَ الْجُوعِ، فَلَا يَنْسَى الْجَائِعَ».

رَمَضَانَ نَهَارُهُ عِبَادَةٌ بِالصَّوْمِ وَالِدُّعَاءِ وَنَفْعُ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي لَيْلِهِ دُعَاءٌ وَاسْتِغْفَارٌ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ؛ فَمُدَارِسَةُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ كَانَتْ بِاللَّيْلِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ» (متفق عليه).

الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنْ أَمْرَاضِ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنَافِعُهُ تَقْوَى الْإِحْصَاءِ، وَلَهُ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الصَّحَّةِ».

فِي الصَّوْمِ دَقَّةُ الْعِبَادَةِ؛ فَجَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ يُفْطِرُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ - لَا يَتَقَدَّمُ أَحَدٌ عَلَى آخَرَ، وَلَا يَسْبِقُ وَاحِدٌ أَحَدًا فِي الطَّعَامِ -، الصَّائِمُ يَجْمَعُ حِفْظَ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ وَحِرَاسَةَ الْخَوَاطِرِ الْبَاطِنَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَلَقَّى رَمَضَانَ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ، وَعَزِيمَةٍ صَادِقَةٍ.

رَمَضَانَ مَوْسِمُ التَّعَبُّدِ لِلَّهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصُّهُ بِالْعِبَادَةِ بِمَا لَا يَخْصُّ غَيْرَهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى الْعِبَادَةِ فِي رَمَضَانَ؛ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «إِذَا صَامُوا قَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ، وَقَالُوا: نَظَهَرُ صِيَامَنَا» (رواه أبو نعيم).

وَإِذَا فُتِحَ لَكَ بَابُ خَيْرٍ فَبَادِرْ إِلَيْهِ؛ فَالْأَبْوَابُ لَا تُفْتَحُ لِلْمَرْءِ عَلَى الدَّوَامِ.



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ  
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيُّها المسلمون:

الحكمة من تشريع الصيام هي التَّقوى، ومن التَّقوى: الإمساك عن الأقوالِ المُحرّمة، كما يُمسك عن الطَّعامِ والشَّرَابِ، قال جابرٌ رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ؛ فَلْيُصِمْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَائِمِ، وَدَعْ أَدَى الْخَادِمِ، وَليَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً»، وقال أبو ذرٌّ رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ؛ فَتَحَفَّظْ مَا اسْتِطَعْتَ».

وإذا صمتَ عن الطَّعامِ والشَّرَابِ والأقوالِ الآثمة، فلا يكنْ للشَّيْطَانِ عَلَيْكَ سَبِيلاً بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ الْمُحَرَّمِ، واجعلِ الجوارحَ كُلَّهَا صَائِمةً لله.

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاةِ والسَّلامِ على نبيِّه ...

## كُنُوزُ رَمَضانَ (١)

إِنَّ الحمدَ لله، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ باللهِ من شرورِ  
أنفُسِنَا ومن سيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فلا  
هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ - حَقَّ التَّقْوَى، واستمسيكوا من الإسلام  
بالعروة الوثقى.

أيُّها المسلمون:

فَضَّلَ اللهُ اللَّيَالِيَّ والأَيَّامَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، واصطفى من الشُّهُورِ  
شَهْرًا جَعَلَهُ غُرَّةَ شَهْرِ الْعَامِ، خَصَّهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ، نَهَارُهُ  
صِيَامٌ وَلَيْلُهُ قِيَامٌ، آيَاتُ الْكِتَابِ فِيهِ تُقْرَأُ وتُتلى، تُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّيرانِ  
وَتُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنانِ، فِيهِ تُضَاعَفُ الأَعْمَالُ وتُكْفَرُ الخَطايا  
والأوزار.

موسمُ العفو والغُفرانِ، شهرُ الخيرِ والبركاتِ، تخرُجُ النُّفوسُ فِيهِ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّادِسَ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

من الغفلة والكسل إلى حلاوة العبادة؛ فالألسُن فيه ضارعة، والنُّفوسُ مُقبلة، وللعبادة فيه لذة، ولها في النَّفس بهجة، وفي الوقت بركة.

وإخلاصُ الأعمالِ لله - من صيامٍ وغيره - أصلٌ في الدين، ولذلك أمر الله رسوله بالإخلاصِ في قوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، وأمر النبي ﷺ أن يُبين أن عبادته لله قائمة على الإخلاص؛ فقال له: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، وبذلك أمرت جميع الأمم؛ قال ﷺ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

والصَّلَاةُ منزلتها في الدين بعد الشهادتين، وكان النبي ﷺ يأمرُ بها في أوائل دعوته؛ قال هرقل لأبي سفيان: «بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ - يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ»، قال أبو سفيان - : قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْعَفَافِ» (متفق عليه)، وهي أحبُّ الأعمالِ إلى الله، سئل النبي ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: **الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَفِيهَا**» (متفق عليه).

والزَّكَاةُ قرينةُ الصَّلَاةِ في كثيرٍ من آي القرآن، وأصلٌ من أركان الإسلام، تُطَهِّرُ النَّفْسَ مِنَ الْبُخْلِ وَالشُّحِّ، وَتُمَيِّ الْمَالَ وَتَحْفَظُهُ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، تقي المرء من عقوبات الذُّنُوبِ، وتصرفُ عنه عظيمَ المصائبِ والكروبِ، وتيسرُ له الأمور؛ قال ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنبَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾.

ورمضانُ زمنُ البذلِ والعطاء، كان النبي ﷺ أجودَ ما يكونُ في

رمضان، وكلُّ إنفاقٍ فهو مخلوفٌ عند الله، وقرضٌ مُستردٌّ، والمالُ يزيد بالصدقة ولا تُنقصه، والمرء في ظلِّ صدقته يوم القيامة.

في رمضان عباداتٌ تُكفِّرُ الخطايا؛ فصيامه يغفرُ الرِّلَّات والأوزار؛ قال ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضانَ إِيماناً واحْتِساباً؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» (متفق عليه)، ومن حافظ على صيامه كان وقايةً له من النار؛ قال ﷺ: «**الصَّيامُ جُنَّةٌ**» (متفق عليه)، قال ابنُ حجرٍ رحمته الله: «إِذا كَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ فِي الدُّنْيَا؛ كانَ ذَلِكَ سائِراً لَهُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ».

وَمَنْ صَلَّى في ليلِهِ؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ؛ قال ﷺ: «**مَنْ قامَ رَمَضانَ إِيماناً واحْتِساباً؛ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» (متفق عليه)، قال النَّوويُّ رحمته الله: «والمُرَادُ بِقيامِ رَمَضانَ: صَلاةُ التَّراوِيحِ».

شهرٌ مبارك؛ العمرة فيه تعدل حجة؛ قال ﷺ لامرأةٍ من الأنصار: «**ما مَنَعَكَ أَنْ تَحجِّجِي مَعَنَا؟**» قالت: كانَ لَنَا ناضِحٌ، فَرَكِبَهُ أَبُو فلانٍ وابنتُهُ - لِزَواجِها وابنتِها -، وَتَرَكَ ناضِحاً نَضِجَ عَلَيهِ، قال: **فَإِذا كانَ رَمَضانُ اعْتَمِرِي فِيهِ؛ فَإِنَّ عُمرةً في رَمَضانَ حَجَّةٌ**» (رواه البخاري)، قال ابنُ الجوزيِّ رحمته الله: «فِيهِ أَنَّ ثَوابَ العَمَلِ يَزيدُ بِزِيادةِ شَرَفِ الوَقْتِ، كَما يَزيدُ بِحُضُورِ القَلْبِ وَبِخُلُوصِ القَصدِ».

وكتابُ الله الكَريمُ أنزَلَ في رَمَضانَ ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الأَقرانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيَّنَّتِ مِنَ الأُهدى وَالْفُرْقانِ﴾، وهو زمنُ الإكثارِ من تلاوتِهِ؛ كانَ جبريلُ يلقى النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله «في كُلِّ ليلَةٍ مِنْ رَمَضانَ؛

فِيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ» (متفق عليه)، وكلّما تلا المسلم كتابَ الله ارتقى في الجنة؛ قال ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اِقْرَأْ، وَارْقُ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا» (رواه أحمد).

والدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ، وَسُلَّمُ الصُّعُودِ لِلْخَيْرَاتِ، وَاللَّهُ تَفَضَّلَ بِإِجَابَةِ دَعْوَةِ الصَّائِمِ؛ قَالَ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفِطَرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي! لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» (رواه الترمذي).

ومن كرم الله: أن يزيد الفضائل في رمضان؛ فجعل العشر الأواخر منه صفوة الشهر، ففيها ليلة العبادة فيها خير من ألف شهر، ولقدرها عند الله يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة.

وكان ﷺ يعتكف في العشر الأواخر يتحرى ليلة القدر، قالت عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَقَّاهُ اللَّهُ» (متفق عليه)، قال ابن بطال رحمه الله: «فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِعْتِكَافَ مِنَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا وَاظَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِقْتِدَاءَ فِي ذَلِكَ بِنَبِيِّهِمْ».

ففي الاعتكاف قطع العلائق عن الخلائق للتفرغ لعبادة الخالق، وإذا قويت الصلة بالله رضي الرب عن العبد؛ قال ابن شهاب رحمه الله:

«عَجَبًا لِلْمُسْلِمِينَ! تَرَكُوا الْإِعْتِكَافَ وَالنَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْهُ مُنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ - كُلَّ عَامٍ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ - حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ».

واخذَر خوارق الصَّوم ومُفسداته، وإيَّاك أن تقع في أعراض المسلمين، واحفظ لسانك وسمعك وبصرَكَ عمَّا حرَّم الله، قال الإمام أحمدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَتَعَاهَدَ صَوْمَهُ مِنْ لِسَانِهِ وَلَا يُمَارِي فِي كَلَامِهِ، كَانُوا إِذَا صَامُوا - أَيِ: الصَّحَابَةُ - قَعَدُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَقَالُوا: نَحْفَظُ صَوْمَنَا وَلَا نَعْتَابُ أَحَدًا».

ومن بُلِيٍّ بسوءٍ من أحدٍ فلا يُقابِلُه بمثلِ سوءتِه؛ قال ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ شَاتَمَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ» (متفق عليه).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

دواء القلب في خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلق البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين، وليكن لك في شهر الصوم عملٌ وتهجدٌ وقرآن، فاجعل شهر صومك عملاً متواصلاً ضد شهوات النفس، وانقطعاً إلى الله بالعبادة والطاعة، ومدارسةً لآيات التنزيل، وقياماً مخلصاً بالليل؛ فهو موسم التوبة والإنابة، وباب التوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح.

فبادر بالعودة إلى الله واطرق بابَه، وأكثر من استغفاره، واغتنم زمن الأرباح؛ فأيامُ المواسم معدودة، وأوقات الفضائل مشهودة، وفي رمضان كنوزٌ غالية، فلا تُضيّعها باللّهو واللعب وما لا فائدة فيه، واللييب من نظر في حاله وفكر في عيوبه، وأصلح نفسه قبل أن يفجأه الموت.

ثمّ اعلموا أنّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...



## مَقاصِدُ الصَّوْمِ (١)

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

شَرَفُ الْإِنْسَانِ فِي اسْتِسْلَامِهِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَتَحْقِيقِ الْعِبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ  
دُونَ مَا سِوَاهُ، وَهُوَ مِيزَانُ التَّفَاوُلِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَمَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ  
الْأَبَدِيَّةَ فَلْيَلْزِمِ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ، وَالزَّمَانَ مِيدَانُ فُسَيْحٍ لِلتَّنَافُسِ فِيهَا، وَلِلَّهِ فِي  
أَيَّامِهِ نَفَحَاتٌ يُمْنُّ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يَتَعَرَّضُ لَهَا لَعَلَّه أَنْ تُصِيبَهُ  
نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا.

وَهَا هُوَ رَمَضانُ - سَيِّدُ الشُّهُورِ - نَعِيشُ لِحِظَاتِهِ، مَوْسِمُ  
الْخَيْرَاتِ، وَالسَّبَاقِ فِي الْقُرْبَاتِ، تَكثُرُ فِيهِ الْمِنَحُ وَالْبَرَكَاتُ، وَتَزْدَادُ فِيهِ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي عَشْرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

العطايا والهبات، يُضَاعِفُ اللَّهُ فِيهِ الْأَجْرَ، وَيُجْزِلُ الْمَوَاهِبَ، وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لِكُلِّ رَاغِبٍ، خَصَّهُ اللَّهُ بِالْفَضْلِ دُونَ سَائِرِ الشُّهُورِ، وَاخْتَصَّتْ أُمَّتُنَا بِصِيَامِ شَهْرِ تَامٍّ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ فِي الدُّهُورِ، السَّعْيِ فِيهِ مَشْكُورٌ، وَالْمُؤْمِنُ فِيهِ مَحْبُورٌ، حَلَّ بِنَا وَهُوَ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلٌ عَنَّا، شَاهِدٌ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا، وَمُؤَذِّنٌ بِسَعَادَةِ أَقْوَامٍ وَشِقَاءِ آخَرِينَ.

رمضان شهرٌ مباركٌ، أنزلَ اللهُ فيه أعظمَ كُتُبِهِ؛ قال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وفيه تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّيرانِ، وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجَانِ، مَحْفُوفٌ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ، وفيه ليلةُ القدرِ، - ليلةُ مُبَارَكَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ -، وَلشرفِها؛ تنزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فيها، وفيها الخيرُ والسَّلامُ حتى مطلعِ الفجرِ.

شهرٌ تُكْفَرُ فِيهِ الذُّنُوبُ وَالْآثَامُ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» (رواه مسلم)، و«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ أَنْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ» (رواه الترمذي).

وَنَصْرُ الْمُسْلِمِينَ كَثِيراً ما يكون فيه - كيومِ الفتحِ، ويومِ الفرقانِ - . وفيه تجتمعُ أصولُ من العباداتِ، وَيَكْثُرُ الْخَيْرُ، وَيُجَدِّدُ فِيهِ الْإِيمَانَ، شرَعَ اللهُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ ما به يثقلُ الميزانُ، وكان من هديهِ ﷺ: الإكثارُ فِيهِ مِنَ أَنْواعِ العبادَةِ، وكان يَجْتَهِدُ فِي أَيَّامِهِ وَلياليهِ ما لا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ، وعلى هذا كان سَلَفُ الْأُمَّةِ وَالصَّالِحُونَ، لَمَّا

حضر الموتَ عامرَ بنَ عبدِ القيسِ بكى، فقيل له: «مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ».

وأفضلُ القُرْبَاتِ: إخلاصُ العملِ لله وتوحيده، ومُتَابَعَةُ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، والصَّلَاةُ عُمُودَ الدِّينِ، ونورُ الْمُؤْمِنِينَ، وبها صلاحُ العملِ وقبولُهُ، وهي أولُ ما يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنْ دِينِهِ، وَمَنْ نَامَ عَنْ فَرِيضَتِهَا؛ لَمْ يَعْرِفْ رَمَضَانَ، وَمَنْ تَكَاسَلَ عَنْ سُنَنِهَا وَرَوَاتِبِهَا؛ فَقَدْ غَفَلَ عَنْ فَضْلِ رَمَضَانَ.

وصومُ رمضانَ شِعَارُ الطَّاعَةِ فِيهِ، فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى الْأَنْامِ، وَجَعَلَهُ أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، خَصَّهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ دُونَ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، وَجَعَلَ ثَوَابَهُ بِغَيْرِ عَدٍّ وَلَا حِسَابٍ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ؛ الْحَسَنَةُ إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» (متفق عليه).

وهو عِبَادَةٌ فِي الْإِسْلَامِ عَظِيمَةٌ؛ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: مُرْنِي بِأَمْرٍ أَخْذُهُ عَنْكَ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ» (رواه النسائي)، و«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، و«فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَنَفْسِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ، يُكْفَرُهَا الصِّيَامُ» (متفق عليه)، وهو فِدْيَةٌ لِبَعْضِ الْأَعْمَالِ، أَوْ كَفَّارَةٌ لَهَا، وَبِهِ يَسْتُرُ الْعَبْدُ نَفْسَهُ مِنَ الْآثَامِ وَالنَّارِ؛ قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ» (متفق عليه)، «وَلِخُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» (متفق عليه).

وفي تعجيلِ الفِطْرِ وتأخيرِ السَّحُورِ خَيْرِيَّةُ الأُمَّةِ، ويومُ القيامةِ يأتي الصَّوْمُ شَفِيعاً لأصحابِهِ، ف«يَقُولُ الصَّيَامُ: أَيُّ رَبِّ! مَنْعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ» (رواه أحمد).

والجَنَّةُ أعدّها اللهُ لمن أطابَ الكلامَ وأدامَ الصَّيامَ، و«فِيهَا بَابٌ يُقَالُ لَهُ: الرِّيَانُ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»، وإذا دخلوها يُقالُ لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، قال مُجاهدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نَزَلَتْ فِي الصَّائِمِينَ».

في الصَّيامِ حلولُ الفرحِ والسُّرورِ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (متفق عليه)، وكلُّهُ خَيْرٌ، قال سبحانه: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

وللصَّومِ مقاصدٌ وحِكْمٌ عظيمةٌ؛ فيه يمثِلُ العبدُ مُراقِبَةً رَبَّهُ في سرِّهِ وإعلانهِ، ويتَّقِيهِ ليفوزَ بجَنَّتِهِ ورضوانِهِ، ويقيهِ سُخْطَهُ ونيرانَهُ، وفيهِ تحقيقُ الصَّبْرِ على طاعةِ اللهِ وأوامرِهِ، وعن نواهيهِ وعصيانِهِ، وإصلاحُ النَّفْسِ وتركِئَتِها يكْمَلانِ في الصَّيامِ.

وحفظُ الجوارِحِ وتهذيبُ الأخلاقِ عاجِلُ بُشْرَى الصَّائِمِ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ

سَابَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيُقْلُ: **إِنِّي صَائِمٌ**» (متفق عليه)، والشَّهواتُ تنكسرُ بالصَّيامِ، وإلى ذلك أَرشَدَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ عَجَزَ عَنِ الزَّوْجِ؛ فَقَالَ: **«وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»** (متفق عليه).

وبه صحَّةُ الأبدانِ، وسلامةُ الأذهانِ، ورِقَّةُ القلبِ، والقُرْبُ مِنَ الرَّحْمَنِ، كما أَنَّهُ يَصُونُ الجوارِحَ عَنِ المعاصِي، ويخْذُلُ الشَّيْطَانَ، وبه يَعْرِفُ العَبْدُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فيشْكُرُها؛ قَالَ تَعَالَى: **﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**.

بالصَّيامِ يَعْرِفُ العَبَادُ ضَعْفَهُمْ وَحاجَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وفيه يَتَجَلَّى يُسْرُ الإسلامِ وسماحتُهُ؛ فَنهَى عَنِ الوِصالِ، واستحبَّ السَّحورَ وتأخيرَهُ، وتعجيلَ الإفطارِ، ورَخَّصَ فِي الفِطْرِ لِلْمُسافِرِ والمريضِ والحاملِ والمرْضِعِ.

وفي رمضان يَتَأَكَّدُ اسْتِحبابُ القيامِ، وَمِنْ صِفاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ: **﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾**، **﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾**، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَنْ قَامَ رَمَضانَ إِيمانًا وَاحْتِسابًا؛ عُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (متفق عليه)، و**«مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيامُ لَيْلَةٍ»** (رواه الترمذي)، وكان النَّبِيُّ ﷺ إِذا دَخَلَتِ العِشْرُ شَدَّ مِئزْرَهُ، وَأَحيا ليلَهُ، وفيها ليلَةُ القَدْرِ، **«مَنْ قَامَها إِيمانًا وَاحْتِسابًا؛ عُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»** (متفق عليه).

والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، وأفضلُها ما كان في رمضان، وإِذا أَصابَكَ

الجوع والظَّمأ فتذكَّر إخواناً لك يُكابِدون ذلك دهرهم، واللَّه كريمٌ يُحِبُّ الكرم، ونبينا ﷺ «أَجُودُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَهُوَ أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»، وَلَا يُسْأَلُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ.

فَأَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبِ كَسْبِكُمْ، وَاحْتَسِبُوا عِنْدَ اللَّهِ أَجْرَكُمْ، فَبِالْصَّدَقَةِ بَرَكَةُ الْأَمْوَالِ وَطَهَارَةُ الْأَنْفُسِ، وَكُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صِدْقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يُظْلِمُ اللَّهَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ: «رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ» (رواه البخاري)، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَسْتَقِلُّ شَيْئاً، فَرَبَّ دِرْهَمٍ سَبَقَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

وَمِنَ الصَّدَقَاتِ: سُقْيَا الْمَاءِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَ«مَنْ فَطَرَ صَائِماً؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً» (رواه الترمذي)، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَصُومُ وَلَا يُفِطِرُ إِلَّا مَعَ الْمَسَاكِينِ.

وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَادَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ؛ جَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَالْعَطَاءِ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا، تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (رواه الترمذي).

و«عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» (متفق عليه).

وأعظمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي هَذَا الشَّهْرِ: أَخْلَصُهُمْ لِلَّهِ وَأَكْثَرُهُمْ لَهُ ذِكْرًا، وَخَيْرُ الذِّكْرِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ \* لِيُوفِيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾، وَمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْمَاهِرُ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ كَانَ جَبْرِيلُ ﷺ يُدْرِسُ نَبِيَّنَا ﷺ الْقُرْآنَ، وَفِي الْعَامِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ دَارَسَهُ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ الزُّهْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ قَالَ: «إِنَّمَا هُوَ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»، وَمِنَ الْفُوزِ: الْإِقْبَالُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ بِقُلُوبِ حَاضِرَةٍ، وَتَدْبِيرُ آيَاتِهِ، وَالْعَمَلُ بِمُحْكَمِهِ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ، وَهُوَ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، لَا وَاسِطَةَ فِيهِ وَلَا حَائِلَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ لَا تُرَدُّ، وَأَسْمَعُ الدُّعَاءِ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ وَدُبْرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ.

وَالِاعْتِكَافُ قُرْبَةً وَسُنَّةً، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ» (متفق عليه)، قَالَ الزُّهْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَجَبًا لِلْمُسْلِمِينَ! تَرَكَوْا الْإِعْتِكَافَ وَالنَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْهُ مِنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ حَتَّى فَبَضَهُ اللَّهُ».

والأبناء هبةً من الله وأمانةً، والله سائلك عنهم، وبصلاحهم تنتفع بعد موتك وتعلو درجاتك عند ربك، وعلى الصائم أن يتعاهد أبناءه وأسرته، وأن يكون خيرَ مُعِينٍ لهم على الطَّاعة؛ فيُرشد جاهلهم، ويُذكر غافلهم، ويُعوِّد صِغاره على الصَّيام والقيام والمُسابقة إلى ما يُرضي الرَّحْمَنَ؛ قالت الرُّبَيْعُ بنتُ مُعوذٍ رضي الله عنها: «أرسل النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً؛ فَلَيْتَمَّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً؛ فَلْيُصِّمْ، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدَ، وَنُصُومُ صَبِيَانَنَا» (متفق عليه).

وفي برِّ الوالدين وصِلَةِ الْأَرْحَامِ رِفْعَةُ الدَّرَجَاتِ، وفي الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ يَزْدَادُ الْإِبْنُ الصَّالِحُ قُرْباً مِنْ وَالِدِيهِ وَخِدْمَةً لَهُمَا.

و«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ» إلى يومِ الْقِيَامَةِ، و«لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».

وَالصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ عَوْنٌ وَقُوَّةٌ وَثَبَاتٌ، وَلَا غِنَى لِعَاقِلٍ عَنْهَا: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾.

وَأَمَارَةُ الْفَلَاحِ: حِفْظُ اللِّسَانِ وَلُزُومُ الْعَمَلِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَلْزَمَهُمُ الْجَدَلَ وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ.

وَالتَّوْبَةُ بِأَبْهَا مَفْتُوحٌ وَعَطَاءُ اللَّهِ مَمْنُوحٌ، وَالْمُؤَفَّقُ مِنْ طَرَقَ بِأَبْهَا وَأَكْثَرَ الْإِلْحَاحِ عَلَى رَبِّهِ، و«طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَاراً كَثِيراً».



وبعدُ، أيُّها المسلمون:

ففي الطَّاعاتِ لذَّةُ المؤمنِ وسُرورُهُ وفلاحُهُ وحُبورُهُ، والتَّقوى لا تُفارقُ ليلهَ ونهارَهُ، والمُسلمُ لا يَقعدُ فارغاً؛ فإنَّ الموتَ يطلُّبه.

ومَنْ حاسبَ نفسَهُ رَبحَ، ومَنْ غفلَ عنها خَسِرَ، ومَنْ نَظَرَ إلى العواقِبِ نجا، وطُوبى لِمَنْ تَرَكَ شهوةً حاضرةً لموعِدِ غُيبٍ لم يره.

أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيمِ

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون:

التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِالصَّيَامِ لَا يَنْفَعُ مَعَ تَرْكِ الْفَرَائِضِ، وَإِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ مَعَكَ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ وَيَدَاكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ كَيَوْمِ فِطْرِكَ، فَاحْفَظُوا صِيَامَكُمْ مِنَ الْقَوَادِحِ وَالْمُنْعَصَاتِ، وَاحذَرُوا انْتِهَاكَ الْحُرْمَاتِ وَسَمَاعَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَإِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ - أَيِ: الْكَذِبِ - وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (رواه البخاري)، وَمَنْ أَطْلَقَ بَصْرَهُ فِي الْمُحَرَّمَاتِ؛ دَامَتْ حَسْرَتُهُ وَطَالَ نَدْمُهُ.

والمراة الصالحة عليها جلباب الحياء وجمال الستر، بعيدة عن مخالطة الرجال الأجانب وولوج الأسواق، والبروز لغير حاجة. ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## الأعمال الصالحة في رمضان<sup>(١)</sup>

الحمد لله الذي جعلَ تعاقبَ الليلِ والنَّهارِ عبرةً لأولي الأَبصارِ،  
أَحْمَدُهُ سُبْحانَهُ وَأَشْكُرُهُ على نِعَمِهِ الْغِزارِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العزيزُ الغَفَّارُ، حَكَمَ  
بِفناء هذه الدَّارِ، وأمر بالتَّزَوُّدِ لدار القرارِ.

وأشهد أن نبيَّنا مُحَمَّدًا عبدهُ ورسوله، قائدُ المجاهدين وإمامُ  
المُتَّقِينَ، عَبْدَ اللَّهِ فَأَحْسَنَ عبادَتِهِ، وَجَاهَدَ في اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ، فصولاتُ  
اللَّهِ وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أهلِ البرِّ والوفاء، والإحسانِ  
والتَّقَى.

أمَّا بعدُ:

فاتَّقوا اللَّهَ تعالى حَقَّ التَّقوى، وراقبوه في السِّرِّ والنَّجوى.

أيُّها المسلمون:

لقد اصطفى الحقُّ تبارك وتعالى نبيَّه مُحَمَّدًا ﷺ وجَعَلَهُ رسولاً  
للعالمين وخاتماً للنبيين، وجاءت رسالته عامَّةً شاملةً لأُمُورِ الحياة كُلِّها  
على اختلافِ الأزمانِ وتعاقبِ الأجيالِ.

(١) أُلقيتْ يوم الجمعة، التاسع والعشرين من شهر شعبان، سنة تسع عشرة وأربع مئة وألف من  
الهجرة، في المسجد النبوي.

ولقد اختار الله من الأزمان مواسمَ للطَّاعات، واصطفى فيها أيَّاماً ولياليَ وساعاتٍ فضلاً منه وإحساناً، وكلَّما لاح هلالُ رمضان أعاد إلى الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ ذكرى أيَّامه المباركات، وما يكون فيها من النَّفحات.

وها هو ذا هلالُ رمضان يُلُوْحُ في الأفقِ إيذاناً بشهر الخيرات، يَهْلُ بعد مسير الناس أشهراً في مسالك الحياة ينالون منها وتنال منهم، ما أسرع ما عادت الأيام! يَشِبُّ الطِّفلُ ويشيخ الشَّابُّ ويهرمُ الشَّيخُ، وينظر المرء إلى عُمُرِهِ فلا يجد إلاّ ماضياً لن يعود، ومستقبلاً لا يدري ما الله فاعلٌ فيه.

وإنَّ من عواملِ سرورِ التُّفوسِ وبهجتها، ومن بواعثِ فرحها وغبطتها: عودة أيامِ السرورِ عليها، وبزوغِ شمسِ الهناءِ على ربوعها. إنَّه شهر الصَّوم الذي ينطلق فيه الصَّائمون إلى آفاق الضِّياءِ والنِّقاءِ، يَجِدُ فيه الصَّائمُ ما يَمسُحُ عن جبينه وعتاء الحياة، وما يمحو من إرادته الوهنَ والترددَ، وما يدفع عن نفسه الحيرةَ والفتور.

شهرٌ مباركٌ يستقبله المسلمون آمليين أن يكون مغفرةً من أدرانِ الخطايا وغفواتِ النفسِ وغفلاتِ الجَنانِ، إنه زاد الروح ومتاع القلب، تسمو به هممُ المؤمنين.

وإنَّ استقبالَ شهرِ الصَّومِ تجديداً لِطَيِّفِ الذكرياتِ، وعُهُودِ الطُّهرِ والصِّفاءِ، والعِفَّةِ والنِّقاءِ، ترفعُ عن مزلق الإثمِ والخطيئةِ، له في نفوسِ الصَّالحين بَهْجَةٌ، وفي قلوب المتعبِّدين فرحة، ربَّ ساعةٍ قبولٍ أدركت عبداً فبلغ بها درجات الرِّضا والرِّضوان.

في الصَّيام تنجلي عند الصَّائمين القُوى الإيمانيَّة والعزائم التَّعبديَّة، يَدْعُونَ ما يشتهون ابتغاء مرضات الله، يتجلى في نفوس أهل الإيمان الانقياد لأوامر الله وهجر الرِّغائب والمشتهيات، تعظُم النُّفوس حين ترك كثيراً من المَلذَّات.

الصَّيام سرٌّ بين العبد وربِّه، يفعله خالصاً ويعامله به طالباً لرضاه، فهو لربِّ العالمين من بين سائر العمل؛ «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» (متفق عليه)، ويتحقَّق فيه الإخلاص لله بعيداً عن الرياء، ويُعمِّق في القلب اليقين، ويزيدُ فيه الإيمان، وتتجَلَّى في النُّفس معاني التَّوحيد.

وهذا المعنى ممَّا تُنازِعُ فيه النُّفس ويؤسوسُ بضدِّه الشَّيطان، لكنَّ التَّقِيَّ من ينتصر بصيامه، ويرفعُ رايةَ إيمانه، ويُقدِّم دليلَ توحيده، ويقضي على رذائل الرِّياء والنِّفاق. وقد جعل الله لهذه المحامد ولتلك المآثر التي تتحقَّق للصَّائمين في معاني تجريد الإخلاص وتعميق المراقبة ثواباً مُتميِّزاً، إذ جعل للصَّائمين باباً خاصّاً من أبواب الجنة، يدخلون منه لا يشاركون فيه؛ يقول النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ» (متفق عليه).

الصَّيام يُصلِحُ النُّفوسَ ويسمو بها، ويدفعُ إلى اكتسابِ المحامد، والبعدِ عن المفسد، ويقوِّي العزائم، ويقوِّم الإرادة، ويقربُ العبدَ من

ربه، وبه تُغْفَرُ الذنوب وتُكْفَرُ السيئات، وتزداد الحسنات وترفع الدرجات، يقول النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

وهو سيّد الشهور؛ فيه نزل القرآن، وهو شهرُ الطّاعةِ والقربةِ، والبرِّ والإحسان، وشهرُ المغفرةِ والرّحمةِ والرّضوان، تُفْتَحُ فيه أبوابُ الجنان، وتُغْلَقُ فيه أبوابُ النيران؛ يقول النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ: فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِسَتِ الشَّيَاطِينُ» (متفق عليه).

فيه ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهر، «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

فيه صبرٌ على مرارةِ الجوع، وحمأةِ الظّمأ، ومكابدةِ المتاعب في زجرِ الهوى والامتناعِ عن الرّغبات، فيه تذكيرٌ بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وفيه جلاءُ الصّدورِ بالذّكر، وتطهيرُ النفوسِ بالعبادة.

إنّه شهرُ المعاني الكريمة، والمقاصد النبيلة، والأهداف السّامية، وهو مظهرٌ عمليٌّ من مظاهر وحدة المسلمين، يتساوى فيه الأغنياء والفقراء ويتساوى فيه الصّغيرُ والكبيرُ والذّكرُ والأنثى، كلُّهم صائمٌ لربّه، يُمَسِكُونَ عن الطّعامِ في وقتٍ واحدٍ، ويفطرون في زمنٍ واحدٍ، ويتساوون طيلة نهارهم بالجوع والظّمأ، إنّه حلقة اتّصال بين المسلمين مهما تناءت الدّيارُ وشَطَّ المزارُ، فيه يتحقّق قولُ الرّبِّ سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الكتابُ العزيزُ عمدةُ الملةِ، وينبوعُ الحكمةِ، وآيةُ الرِّسالةِ، ونورُ الأبصارِ والبصائرِ، لا طريقَ إلى اللهِ سواه ولا نِجاةَ لنا بغيره، والأمةُ بدونهُ ليس لها مكانٌ في الأرضِ ولا ذِكرٌ في السماءِ، ونزولُ القرآنِ في رمضانٍ إيحاءٌ لهذهِ الأمةِ بالإكثارِ من قراءتهِ ومدارستهِ في هذا الشهرِ.

كان بعضُ السَّلفِ يَحْتَمُّ في رمضانٍ في كلِّ ثلاثِ ليالٍ، وبعضُهُم في سبعٍ، وبعضُهُم في عشرٍ، وكان الإمامُ مالكٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا دخلَ رمضانَ أَقْبَلَ على تلاوةِ القرآنِ وتَرَكَ قراءةَ الحديثِ.

## عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ دَائِرَةَ الْجُودِ تَتَّسِعُ لِمَا تَهْفُو إِلَيْهِ الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ مِنَ التَّطَوُّعِ فِي الْخَيْرِ، وَالتَّوَشُّعِ فِي إِسْدَاءِ الْمَعْرُوفِ، وَالْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ قَدْ رَغِبَ فِي ذَلِكَ تَرْغِيبًا يَشْرَحُ صَدْرَ الْكَرِيمِ وَيُعَالِجُ شُحَّ اللَّئِيمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، وَالْمَالُ لَا يَذْهَبُ بِالْجُودِ وَالصَّدَقَةِ، إِنَّمَا هُوَ قَرْضٌ حَسَنٌ مَضْمُونٌ عِنْدَ الْكَرِيمِ، يُضَاعَفُهُ فِي الدُّنْيَا بَرَكَةً وَسَعَادَةً، وَيُضَاعَفُهُ فِي الْآخِرَةِ نَعِيمًا مَقِيمًا، يَقُولُ الْمِصْطَفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُضْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (متفق عليه).

تَحَسَّسْ بِيوتِ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ؛ ففِي ذَلِكَ تَفْرِيجُ كَرِبَةٍ لَكَ، وَدَفْعُ بَلَاءٍ عَنْكَ، وَإِشْبَاعُ جَائِعٍ وَفَرْحَةٌ لَصَغِيرٍ،

وإعفافٌ لأسرة وإغناءً عن السؤال، لقد كان رسول الله ﷺ أكرم الناس وأجود الناس، إن أنفقَ أجزل، وإن منحَ أغدق، وإن أعطى أعطى عطاءً من لا يخشى الفاقة والفقير، وكان يستقبلُ رمضانَ بفيضٍ من الجود، ويكونُ أجودَ بالخير من الرِّيحِ المُرسلة التي تسوق السحاب في كل وادٍ وتبثُّ الرِّخاء في كلِّ مكان.

ورمضانُ موسمٌ للمتصدقين، يتنافسُ فيه الأغنياء بالبذل والإنفاق في فعل الخيرات، وصنائع المعروف، ومدد يد العون والمساعدة والصدقة إلى ذوي الفاقة والمساكين وإتحاف الفقراء، يقول ﷺ: **يَا ابْنَ آدَمَ! أَنْفِقْ؛ أَنْفِقْ عَلَيْكَ** (متفق عليه).

وَمَنْ جَاعَ هَذَا الْجُوعَ الْاِخْتِيَارِي فَلْيَتَذَكَّرْ مَنْ يَتَجَرَّعُ غِصَصَ الْجُوعِ الْقَهْرِيِّ، وَلْيَشْكُرْ نِعْمَةَ رَبِّهِ فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ الرَّبِّ الْغِنَى: البذل لعباده الفقراء، وَمِنْ شُكْرِ الْإِلَهِ الْقَوِيِّ: إسعاد خلقه الضعفاء، والمال لا يُبقيه حرصٌ وبخل، ولا يُذهبه بذلٌ وإنفاق.

ولا تكن كالشقيِّ البخيل؛ يُزهِقُ نفسه في الدنيا بجمعه، وفي الآخرة يُحاسب على منعه، غير آمنٍ في الدنيا من همه، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمه، عيشه في الدنيا عيشُ الفقراء، وحسابه في الآخرة حسابُ الأغنياء.

أيُّها المسلمون:

يرتبطُ النَّصْرُ بالصوم كثيراً؛ ولهذا كانت معظمُ انتصارات المسلمين في رمضان؛ ففي السَّنة الثَّانية من الهجرة: استفتحت تلك



الانتصاراتُ بغزوة بدر الكُبْرَى التي كانت منعطفًا في سَيْرِ التَّارِيخِ، وفي رمضان من السَّنَةِ الخَامِسَةِ: كان استعدادُ المسلمين لغزوة الخندق، وفي رمضان من السَّنَةِ الثَّامِنَةِ للهجرة: تَمَّ الفَتْحُ الأَعْظَمُ - فَتْحُ مَكَّةَ - واستسلم ساداتُها بعد طولِ عداوة، ودخل النَّاسُ في دينِ اللَّهِ أفواجًا، وتهاوتِ الأصنامُ بِمَعْوَلِ التَّوْحِيدِ، وَهُدِمَ مَسْجِدُ الضَّرَّارِ في رمضان، وَهُدِمَتِ كِبَارُ أصنامِ العرب - اللَّاتِ وَمَنَاةَ - في رمضان، ومَعْرَكَةُ اليرموكِ ومَعْرَكَةُ عَيْنِ جالوتِ ومَعْرَكَةُ حَظِينِ؛ كُلُّهَا كانت في شهر النَّصْرِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خصَّ بالفضل والتَّشريفِ بعضَ مخلوقاته، وأودَعَ فيها من عجائبِ حِكْمِهِ وبديعِ إِتْقَانِهِ، خَلَقَ فَقَدَّرَ، ودَبَّرَ فَيَسَّرَ. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن نبيَّنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله الصَّادِقُ المأمون، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديِهِ مُسْتَمْسِكُونَ. أمَّا بعد، أيُّها المسلمون:

إنَّ عملَ البرِّ لا يكون على تمامه ولا يقومُ على سُوقِهِ إلاَّ حينما يكون بمحبَّةٍ صادقةٍ ورغبةٍ مخلصَةٍ.

وَلْيَكُنْ لكَ - أيُّها المسلمُ - في شهرِ الصَّومِ عملٌ وإِتْقَانٌ، وتهجُّدٌ وقرآنٌ، واغتِنِمْ عمرةً في رمضان فإنَّها تعدُّ حَجَّةً، ولقد كان من هَدْيِهِ ﷺ الاعتكافُ في رمضان، وهو: لزومُ مسجدٍ طاعةً لله، وهو يعني: عكوفَ القلبِ على الله والانقطاعَ عن الخلق والاشتغالَ بالعبادةِ والذكرِ وقراءةِ القرآنِ.

وابتعدْ عن خوارقِ الصَّومِ ومفسداتِهِ، وإيَّاكَ أَنْ تَقَعَ في أعراضِ المسلمين، واحفظْ لسانَكَ وسمِعَكَ وبصرَكَ عمَّا حرَّم الله، يقول الإمامُ أحمدُ رحمته الله: «يُنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَتَعَاهَدَ صَوْمَهُ مِنْ لِسَانِهِ وَلَا يُمَارِي، كَانُوا إِذَا صَامُوا قَعَدُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَقَالُوا: نَحْفَظُ صَوْمَنَا وَلَا نَعْتَابُ أَحَدًا».

ومن بُلي بجاهلٍ فلا يقابله بمثل سَوِيئِهِ؛ يقول المصطفى ﷺ: **«الصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيُقَلِّ: إِنْ أَمْرٌ صَائِمٌ»** (متفق عليه).

واجعل شهرَ صومِك جهاداً متواصلاً ضدَّ شهواتِ النَّفسِ، وانقطعاً إلى الله بالعبادة والطَّاعة، ومدارسةً لآياتِ التَّنزيلِ، وقياماً مخلصاً بالليلِ، فهو موسمٌ للتَّوبةِ والإنابة، فبابُ التَّوبةِ مفتوحٌ، وعطاءُ ربِّكَ مَمْنُوحٌ، فمتى يتوبُ مَنْ أسرفَ في الخطايا وأكثرَ من المعاصي إن لم يتب في شهرِ رمضان؟! ومتى يعود إن لم يَعُدْ في شهرِ الرَّحمةِ والغفران؟! فبادِرْ بالعودة إلى الله، واطرُقْ بابَهُ، وأكثرْ من استغفاره.

أُيْتِهَا الْمُسْلِمَةُ:

ابتعدي عن المباحةِ في صنوفِ المأكَلِ والمشاربِ؛ فإنَّ مواسمَ الطَّاعاتِ جديرةٌ بما هو أنفع وأجدى، واغتنمي شهرَكَ بالعبادةِ والصَّالحاتِ من الأعمالِ والأقوالِ، واحذري الأسواقِ فإنَّها أماكنُ الفتنِ؛ يقول النَّبِيُّ ﷺ: **«أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا»** (رواه مسلم).

وتَشَبَّهِي بنساءِ الصَّحابةِ؛ فقد كانت إحداهنَّ تُلصِقُ نَفْسَهَا بالجدارِ إذا خرجت من بيتها لحاجةٍ، وتَجَنَّبِي مواطنَ الزَّلَلِ وعثراتِ الطَّرِيقِ، يقول ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«مَا تَقَرَّبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى اللَّهِ بِأَعْظَمَ مِنْ قُعُودِهَا فِي بَيْتِهَا»**، وإن خَرَجْتَ لحاجةٍ فاخرجي محتشمةً بعيدةً عن أعينِ الرِّجالِ، غَاضَّةً الطَّرْفَ على استحياء.

فاتقوا الله عباد الله:

واغتنموا زمنَ الأرباح؛ فأَيَّامُ المواسمِ معدودة، وأوقاتُ الفضائلِ مشهودة، وفي رمضانَ كنوزٌ غالية فلا تُضَيِّعُوهَا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَتَى تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ، وَهَلْ تَدْرِكُونَ رَمَضَانَ الْآخَرَ أَوْ لَا تَدْرِكُونَهُ.

وَإِنَّ اللَّيْبَ الْعَاقِلَ مَنْ نَظَرَ فِي حَالِهِ وَفَكَّرَ فِي عَيْبِهِ وَأَصْلَحَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُفَاجِئَهُ الْمَوْتُ، فَيَنْقَطِعَ عَمَلُهُ وَيَنْتَقِلَ إِلَى دَارِ الْبَرْزَخِ ثُمَّ إِلَى دَارِ الْحِسَابِ.

ثم اعلموا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ  
وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ ...

## عِبَادَاتُ فِي رَمَضانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وراقبوه في السِّرِّ والنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ لَطَاعَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُمْ زَمَانًا تَتَضَاعَفُ فِيهِ أَجُورُ عِبَادَاتِهِمْ، أَيَّامُهُ مَعْدُودَةٌ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّيِّرَانِ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ، وَتَرْتَقِي فِيهِ النَّفُوسُ، وَتُهَذَّبُ فِيهِ الْأَرْوَاحُ، وَيُغْفَرُ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ فِي نَهَارِهِ وَلِيَالِيهِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ نَهَارِهِ: «مَنْ صَامَ رَمَضانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، وَقَالَ ﷺ عَنْ لَيْلِهِ: «مَنْ قَامَ رَمَضانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، التَّاسِعَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

أَوْجِبَ اللَّهُ صِيَامَهُ عَلَى الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ؛ لِتَنَالَ تَقْوَى رَبِّهَا: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

رمضان هو شهرُ القرآن، والقرآن يهدي إلى الجنة؛ قال ﷺ: ﴿هَذَا هُدًى﴾، عبرُهُ أعظمُ العبرِ، ومواعظه أبلغُ المواعظ، وقصصُه أحسنُ القصص: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، سهلُ الألفاظ، واضحُ المعاني: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾، غزيرُ المنافع، كثيرُ الفوائد، شافٍ للقلوب والأبدان، وقد شكَا الرسول ﷺ إلى ربِّه من يُهجرُ القرآن: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، قال ابنُ كثيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَدَلُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ مِنْ شِعْرِ أَوْ قَوْلٍ أَوْ غِنَاءٍ، أَوْ لَهْوٍ أَوْ كَلَامٍ، أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُودَةٍ مِنْ غَيْرِهِ».

رمضان شهرُ المداومةِ على العبادة والإقبالِ على الله، «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ» (متفق عليه)؛ يتعبَّدُ ويدعو، ويُدَارِسُه جبريلُ القرآنَ الشَّهْرَ كُلَّهُ.

هو شهرُ التَّوْبَةِ والاستغفارِ والإنابةِ إلى الله، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ أَحَبَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾، واللَّهُ سبحانه يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وفي رمضانَ قَبُولُ التَّوْبَةِ أَرْجَى، وهي تَهْدِيمُ مَا قَبْلَهَا مِنَ الْأَوْزَارِ، وتُبْدَلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ، ولا صلاحَ إِلَّا بِهَا؛ لذا

أمر جميع الخلق بها: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

رمضان شهر الدعاء وإنزال الحوائج بالله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، أمر بالدعاء ووعده بالإجابة بين آيات الصيام؛ لِنُكْثَرِ مِنَ الدُّعَاءِ فِي رَمَضَانَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

وهو سبحانه كريم يقضي حاجات العباد، خزائنه مملأى لا تغيضها نفقة؛ قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾، جوده لا ينقطع من كثرة العطاء: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾، يحب السائلين، و﴿يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي؟ فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي؟ فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؟ فَأَغْفِرُ لَهُ؟﴾ (متفق عليه)، والله لا يُخَيِّبُ من رجاه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، ويستحي جلَّ وعلا أن يردَّ دعوة عبده؛ قال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ؛ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبَدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا﴾ (رواه أبو داود).

ومهما سأل العبد فالله يُعْطِي ولو كَثُرَتِ الْمَسْأَلَةُ وَتَنَوَّعَتْ؛ قال ﷺ: ﴿مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذَا نُكِّرْنَا!

- أَيُّ: مِنَ الدُّعَاءِ -، قَالَ: **اللَّهُ أَكْثَرُ** - أَيُّ: فَضْلُ اللَّهِ وَعَطَاؤُهُ أَكْثَرُ -  
(رواه أحمد).

رمضان شهرُ الجودِ والعطاء؛ جَادَ اللَّهُ على عباده بنزول القرآن فيه، وإرسالِ خاتمِ الرُّسُلِ فيه، وَيَجُودُ على عباده بِالرَّحْمَةِ والمَغْفِرَةِ والعَتَقِ مِنَ النَّيرانِ، وأمرِ سبحانه عباده أن يجودوا؛ لينالوا جُودَ رَبِّهِمْ؛ قال سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، و«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ»، قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ جُودُهُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَفِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَبْذُلُ الْمَالَ إِذَا لِفَقِيرٍ أَوْ مُحْتَاجٍ، أَوْ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يَتَأَلَّفُ بِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ يَقْوَى الْإِسْلَامَ بِإِسْلَامِهِ، فَيُعْطِي عَطَاءً يَعْجِزُ عَنْهُ الْمُلُوكُ - مِثْلُ: كِسْرَى وَفَيْصَرَ -».

ومن صفات أهل الجنة: قيامُ الليل؛ قال ﷺ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، وصلاة الليل شكرٌ لله على ما أنعم؛ قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ - أَيُّ: تَتَشَقَّقُ - قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: **أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!﴾** (متفق عليه).

و«مَنْ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي)، وأفضلُ صلاة المرء بعد المكتوبة: صلاةُ الليل، فحافظُ على صلاة الليل مع الإمام حتى ينصرف؛ لِيَتَعَرَّضَ لِنَفْحَاتِ اللَّهِ بِالْمَغْفِرَةِ والرِّضْوَانِ.



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسَجَدُوا وَعَبَدُوا رَبِّكُمْ وَأَفْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

من السعادة أن ينسى العبد حسناته، ويجعل سيئاته نصب عينيه؛ فيبادر إلى الندم والتوبة منها، والصيام ركن من أركان الدين، أمر المسلم بالحفاظ عليه؛ لئلا يعتريه نقص أو خلل - من عصيان، أو تفريط في واجب -، قال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» (رواه البخاري).

والأعمار تطوى والآجال تدنو، والدنيا مُدْبِرَةٌ والآخرة مُقْبِلَةٌ، ونحن إلى ما صار إليه الأولون صائرون، وكلُّ عملٍ أو قولٍ فهو محفوظ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ فاحفظوا الأزمان الفاضلة، واحذروا الغفلة والتفريط، وأخلصوا صيامكم وقيامكم لله، وأكثرُوا من تلاوة القرآن وتدبر معانيه، واعتبروا بما ضرب لكم فيه من الأمثال والقصاص؛ لتفوزوا وتسدوا في الدنيا والآخرة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## كثرة التَّعْبُدِ فِي رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

خَلَقَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ لِعِبَادَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْهُمْ، وَلَا غِنَى  
لِلْخَلْقِ عَنْهُ؛ فَهُوَ الَّذِي يَكْشِفُ ضُرَّهُمْ وَهُوَ الَّذِي يَنْفَعُهُمْ، وَلِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ  
أَوْجِبَ عَلَيْهِمْ عِبَادَتَهُ، وَأَوَّلُ أَمْرٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ هُوَ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ: ﴿يَأْتِيهَا  
النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وَأَمَرَ  
الرُّسُلَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا  
صَالِحًا﴾، وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّادِسَ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفٍ مِنَ  
الْهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿﴾ ، وقال لنبينا مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ، ومن الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل : ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ، وأمر قريشاً بالتعبُّد فقال : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ ، وأمر المؤمنين به في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ ، ووصف الله صحابة نبينا مُحَمَّدٍ ﷺ بكثرة التعبُّد؛ وظهر أثر ذلك على جوارحهم؛ فقال سبحانه : ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ .

والعبودية لله شرفٌ عظيم، ولمنزلتها دعا سليمان ﷺ ربه أن يكون منهم؛ فقال : ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ، وكان نبينا ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : «أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُنْنَا لَكَ عَبْدًا» (رواه مسلم)، وكان النبي ﷺ يدعو ربه بحسن العبادة له كما أمره الله؛ لينال رضاه، فكان يقولُ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ : «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» (رواه أبو داود).

وكلُّ مسلم يعاهدُ ربه على القيام بهذه العبادة في صلاته المفروضة في اليوم سبع عشرة مرة؛ يقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، ومن حَقَّقَهَا ونشأ على الطَّاعة والصَّلاح أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ؛ قال النبي ﷺ : «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم : «وَشَابُّ نَشَأًا فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ» (متفق عليه).

والعبدُ الصَّالحُ يدعو له كلُّ مُصَلٍّ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ وَالشَّرُورِ، فإذا قال المُصَلِّي فِي التَّشَهُدِ : «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ»

قال النَّبِيُّ ﷺ عن ذلك: «أَصَابَتْ - أي: الدَّعْوَةُ - كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (متفق عليه).

وعبادة الله وحده سبب دخول جنات النعيم، جاء رجل إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: «دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» (متفق عليه).

ومن فضل الله على عباده: أنه لم يترك عباده خياراً في كيفية التَّعْبُدِ؛ بل أرسل الرُّسُلَ لِيُبَيِّنُوا لِقَوْمِهِمْ كَيْفَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَلَمْ يَكْلِفِ الْعِبَادَ إِلَّا بِالْإِمْتِثَالِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، وَإِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ عَمَلَهُ لِلَّهِ وَاتَّبَعَ نَبِيَّهَ ﷺ فِي طَاعَتِهِ؛ قَبِلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَمَلَ مِنْهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، قَالَ ﷺ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

والله سبحانه قضى أن أعمار هذه الأمة قصيرة، وجعلها ما بين السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَالْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ فِيهَا تَذَهَبُ سِرَاعًا، وَالْعَامُ يَطْوِي شَهْرَهُ تَبَاعًا، وَسَنَةُ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ: قَدُومٌ وَفَوَاتٌ، وَعَوَظٌ سَبْحَانَهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَمَّا قَصُرَتْ أَعْمَارُهُمْ بِمَوَاسِمِ فِي الدَّهْرِ تُضَاعَفُ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ وَتُغْفَرُ فِيهَا ذُنُوبُهُمْ.

وفضَّلَ شهرًا في العام على بقية الشهور؛ فَبَعَثَ فِيهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ فِيهِ كِتَابَهُ، يَرْتَقِبُهُ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ حَوْلٍ وَفِي نَفْسِهِمْ لَهُ بَهْجَةٌ، يُؤَدُّونَ فِيهِ رَكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مِيدَانًا يَتَسَابَقُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، وَخَصَّهُ بِبَلِيَّةٍ مَبَارَكَةٍ تَنْزَلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ، وَالْعَمَلُ

فيها خيرٌ من ألف شهر.

ولشرفِ رمضانَ مَنْ أخلصَ صيامَه لله ابتغاءَ الثَّوابِ؛ عُفِرَ له ذنبه، قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، وَمَنْ صَلَّى التَّرَاوِيحَ فِي رَمَضَانَ مُخْلِصًا لِلَّهِ؛ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، و«مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» كاملة.

والقرآنُ العظيمُ كلامُ ربِّ العالمين، وصفه اللهُ بالنُّورِ والبركةِ والهداية، مَنْ تلاه نال من البركةِ والضياءِ بقدرِ قُرْبِهِ مِنْهُ، والماهرُ بقراءته مع الملائكةِ السَّفَرَةِ الكرامِ البررة، وَمَنْ قرأه تضاعفت له الأجورُ بِقَدْرِ ما رَتَّلَ من الحروفِ، والقرآنُ أنزلَ في رمضانَ وتناكَّدَ تلاوته فيه، وكان جبريلُ يلقي النَّبِيَّ ﷺ «فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ» (متفق عليه).

والصَّوْمُ مَطْنَةٌ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفِطَرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي! لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» (رواه الترمذي)، وأنزل اللهُ قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ﴿بَيْنَ آيَاتِ الصِّيَامِ؛ إِيْمَاءً بِالْإِكْتِثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ فِي رَمَضَانَ.

وشهرُ رمضانَ شهرُ الفقراءِ والمساكينِ، يَرْقُبونه عاماً بعد عامٍ؛

لينالوا فضلَ الله فيه، فلا تَرُدَّ ذا مَسْكَنَةٍ أو مَتْرَبَةٍ، وابدلِ الكفَّ فيه بالعتاء، ومُدَّ اليَدَ فيه بالكرم والسَّخاء، و«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضانَ» (متفق عليه)، وَمَن أَغْدَقَ على عبادِ الله منحه الله من فضله خيراً ممَّا بَدَل: ﴿وَمَا أَفْقَطُمْ مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾.

ورمضانُ غَنِيمةُ التَّائِبِينَ؛ فنفحاتُ التَّوَابِ الغُفُورِ في ليله ونهاره، أغلقَ فيه أبوابَ النِّيرانِ وفتحَ أبوابَ الجِنانِ؛ ليعودَ العبادُ إليه بالتَّوبَةِ والإِنابة، فعلى المُسلم أن يَصُدُقَ فيه مع الله، ويتوبَ إليه ممَّا افْتَرَفَتَه جوارحه من السيِّئات، وأن يفتحَ صفحةً مُشْرِقةً مع مَولاه، فالمعصية لا تأتي بخيرٍ قط.

وأبوابُ الخير تُفْتَحُ على العبدِ حيناً وقد تُغْلَقُ سَريعاً، وإن أدركتَ رمضانَ فقد لا يعود، وإن عاد عليك عاماً آخر فالنَّفْسُ قد تتبدَّل - من ضعفٍ في الهداية، أو التَّسْويفِ، أو قصورِ العافية، أو غيرها من الصَّوارف -؛ فبادِرْ إلى كلِّ عملٍ صالحٍ قبل الفوات.

والمَحْرُومُ مَنْ فَرَطَ في دُرَرِ لحظاتِ رمضان، وحرَمَ نفسه العملَ في ليايله، وبارَزَ الله فيه بالعصيان - بنومٍ عن الصَّلَاةِ المفروضة، أو سَهَرٍ على المُلهيات والمُحرِّمات -.

والصَّومُ ليس امتناعاً عن الأكلِ والشُّربِ فحسب؛ بل شُرِعَ لتحقيقِ التقوى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فصومُ الجوارحِ واجبٌ بحفظِ اللِّسانِ عن المُحرِّمات - من الكذبِ والغيبة -، وغلُظُّ البصرِ عن النَّظرِ إلى ما نهى الله عنه، قال

النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (متفق عليه).

وعلى المرأة أَنْ تَصُونَ نَفْسَهَا وَشَهْرَهَا بِالسَّتْرِ وَالْحِجَابِ وَالْعِفَافِ،  
وَالْبُعْدِ عَنِ مَوَاطِنِ الْفِتَنِ، وَصَلَاتُهَا فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي  
مَسْجِدِهَا.

وَالفَائِزُ مَنْ سَابَقَ إِلَى الطَّاعَاتِ وَنَوَّعَ مِنْهَا، وَحَفِظَ جَوَارِحَهُ عَنِ  
المَعَاصِي وَالْأَوْزَارِ وَابْتَعَدَ عَنْهَا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا \* خَالِدِينَ  
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...



## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

كان النبي ﷺ يُكثِرُ من صيام شعبان تَوَطُّةً لصيام أفضل الشهور، قالت عائشة رضي الله عنها: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَاماً فِي شَعْبَانَ» (متفق عليه)، وَمَنْ كَانَ يَصُومُ مِنْ أَوَّلِ شَعْبَانَ؛ فَهَذَا أَنْ يَصُومَ فِي نِصْفِهِ الْآخِرِ.

ولم يثبت عن النبي ﷺ في فضل شعبان شيءٌ سوى الإكثارِ من صومه، وليست فيه ليلةٌ فاضلةٌ لا في أوله ولا منتصفه ولا آخره، قال ابن رجب رحمه الله: «قِيَامُ لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَمْ يَثْبُتْ فِيهَا شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ».

وخير الهدى ما جاء به نبينا محمداً ﷺ، والموفق من جمع بين إخلاص العمل لله والاقتران بالنبي ﷺ.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

# الفصل الثالث

## العشرُ الأَخيرُ

## فَضَائِلُ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيْرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ النَّعْمَ وَوَالَى عَلَيْهِمْ فِي الْعَطَاءِ وَالْمِنَنِ، هِبَاتُهُ لَا  
حَدَّ لَهَا سَعَةً وَكَثْرَةً؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى، لَا تَغِيضُهَا - أَيُّ:  
لَا تَنْقُضُهَا - نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - أَيُّ: دَائِمَةٌ بِالْعَطَاءِ -» (متفق  
عليه).

يَجُودُ بِالْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ؛ وَسِعَ الْخَلْقَ جُودُهُ، وَدَامَتْ عَلَيْهِمْ  
خَيْرَاتُهُ، وَاتَّصَلَتْ مِنْهُ وَأَرْزَاقُهُ، يَبْدَأُ الْعِبَادَ بِالنَّوَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ،  
وَيُعْطِيهِمْ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْطُرُ بِالْخِيَالِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
بِمَعزِلٍ عَنِ تِلْكَ الْهِبَاتِ.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ  
مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

واللَّهُ أَحَقُّ مَنْ حُمِدَ وَذُكِرَ عَلَى آيَاتِهِ بِإِخْلَاصِ الْمَحَبَّةِ وَالْعِبَادَةِ لَهُ، وَنِسْبَةِ النِّعَمِ إِلَيْهِ، وَتَصْرِيْفِهَا فِي طَاعَتِهِ، وَمِنْ هِبَاتِهِ سُبْحَانَهُ: عَفْوُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، فَلَمْ يَزَلْ عَفْوًا عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ بِتَرْكِ الْعُقُوبَةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، عَفْوٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ، وَيُحِبُّ مَنْ خَلَقَهُ السَّعْيَ فِي تَحْصِيلِ أَسْبَابِ عَفْوِهِ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَفِي رَمَضَانَ تَتَجَلَّى هِبَاتُ اللَّهِ وَعَفْوُهُ، فِيهِ تَتَضَاعَفُ الْأَعْمَالُ، وَتُكْفَرُ الْخَطَايَا وَالْآثَامُ، شَهْرُ الصَّيَامِ وَالْقِرَآنِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، التَّجَارَةُ فِيهِ مَعَ اللَّهِ مُضَاعَفَةٌ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَوَابُ الْعَمَلِ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ شَرَفِ الْوَقْتِ، كَمَا يَزِيدُ بِحُضُورِ الْقَلْبِ وَبِخُلُوصِ الْقَصْدِ».

وَصَلَاةُ اللَّيْلِ لَهَا شَأْنٌ فِي رَمَضَانَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، وَمَنْ لَزِمَ الْقِيَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه أحمد).

وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ عَلَى إِيمَانِ صَاحِبِهَا، وَكُلُّ امْرِيٍّ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمُنْفِقُ مَوْعُودٌ بِالْعِزِّ وَالْمَغْفِرَةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾، وَأَجْرُهَا يَعْظُمُ فِي الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ؛ «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ» (متفق عليه).

والعُمرَةُ في رمضان ثوابها عظيمٌ؛ قال النبي ﷺ: «عُمرَةُ في رَمَضانَ تَعْدِلُ حُجَّةً» (متفق عليه).

والدُّعاءُ هو العبادةُ ومُنْها وبه جَلْبُ الرِّخاءِ ودفعُ البلاءِ، وللصَّائمِ دعوةٌ لا تُردُّ؛ قال النبي ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطَرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي! لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» (رواه الترمذي).

والقرآنُ حُجَّةٌ وشفيعٌ وهُدًى وشفاءٌ، وعدَدَ اللهُ قارئه بحُسنِ الجزاءِ والمزيدِ مِنْ فضلِهِ؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، أنزله اللهُ للتدبُّرِ، فيه العظائمُ والعبرُ، كان أبو بكر الصِّديقُ رضي الله عنه إذا صَلَّى بالنَّاسِ إماماً لا يكادُ يسمعُ مَنْ خَلْفَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ.

رمضانُ ميدانٌ فسيحٌ للمتسابقين فيه، زمنٌ كثرة البرِّ والخيراتِ وصِلَةِ الأرحامِ، فيه تصفو النفوسُ، وتزكو الأخلاقُ، ويتقاربُ الخلقُ فيما بينهم، ويعطفُ بعضهم على بعضٍ.

موسمٌ مباركٌ آذنت أيامه بالانصرامِ، والعاقل من اغتنمَ عشره فعمَّرها بالقربِ والطاعاتِ، وحفظَ نهاره وأحيا ليله؛ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» (رواه مسلم)، و«إِذَا

دَخَلَتِ الْعَشْرُ أَحْيَا النَّبِيِّ ﷺ اللَّيْلَ، وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِنْزَرَ»  
(متفق عليه).

وفي هذه الليالي المباركة المتبقية يستحب الإكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن، قال ابن رجب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَأَمَّا الْأَوْقَاتُ الْمُفْضَلَةُ - كَشَهْرِ رَمَضَانَ، خُصُوصًا اللَّيَالِي الَّتِي يُطَلَبُ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ -، فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ اغْتِنَامًا لِلزَّمَانِ».

وَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ فِيهَا الْحِرْصُ عَلَى أَنْفَعِ الدُّعَاءِ وَأَجْمَعِهِ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: **اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنِّي**» (رواه أحمد).

والاعتكاف من خير الأعمال لتكفير السيئات، ورفع الدرجات، «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ﷻ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» (متفق عليه)، قال الزُّهْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَجَبًا لِلْمُسْلِمِينَ! تَرَكُوا الْإِعْتِكَافَ وَالنَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْهُ مُنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ».

وينبغي للمعتكف أن ينقطع للعبادة ويستغل بمقصوده الأعظم، بعيداً عن فضول الخلطة والكلام والمنام، ولا يخرج من المسجد إلا لحاجة لا بُدَّ منها، قال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَمَقْصُودُ الْإِعْتِكَافِ وَرُوحُهُ: عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ، وَالْخُلُوعُ بِهِ، وَالْإِنْقِطَاعُ

عَنِ الْإِشْتِعَالِ بِالْخَلْقِ، وَالْإِشْتِعَالِ بِهِ وَحَدَهُ سُبْحَانَهُ؛ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبُّهُ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّ هُمُومِ الْقَلْبِ وَخَطَرَاتِهِ.

وفي العشر: يَتَحَرَّى المسلمون ليلة القدر؛ قال النبي ﷺ: «**تَحَرَّوْا** لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» (متفق عليه)، ليلة عظيمة ذات قَدْرٍ وَشَرَفٍ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا سُورَةً؛ تَعْظِيمًا لِقَدْرِهَا، وَتَشْرِيفًا لِأَمْرِهَا، وَإِعْلَاءً لِشَأْنِهَا، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾، جَعَلَهَا مُبَارَكَةً كَثِيرَةً الْخَيْرِ؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، وَمِنْ بَرَكَاتِهَا: نُزُولُ الْقُرْآنِ فِيهَا؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وَفِيهَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْأَرْضِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَكْثُرُ تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؛ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا، وَالْمَلَائِكَةُ يَتَنْزَلُونَ مَعَ تَنْزُلِ الْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ، كَمَا يَتَنْزَلُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَيُحِيطُونَ بِحَلْقِ الذُّكْرِ، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصِدْقٍ؛ تَعْظِيمًا لَهُ»، لَيْلَةُ سَلَامٍ وَأَمْنٍ وَاطْمِئْنَانٍ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَّعَ الْفَجْرِ﴾ أَي: سَالِمَةٌ مِنَ الشُّرُورِ، إِحْيَاؤُهَا بِالْعِبَادَةِ مَغْنَمٌ كَبِيرٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، وَفِيهَا تُقَدَّرُ مَقَادِيرُ الْخَلْقِ لِجَمِيعِ الْعَامِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ \* أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾.

وبعد، أَيُّهَا المسلمون:

فالأعمال بالخواتيم، والعبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات، ومن أساء فيما مضى فَلْيَتُبْ فيما بقي؛ فبابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ، وَعَطَاءُ اللَّهِ مَمْنُوحٌ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ  
سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...



## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا مزيداً.

أيُّها المسلمون:

الدُّنيا ساعاتٌ وأيامٌ، وهي من صحائفِ الأعمار، وعُمُر الإنسان منها عمله، والسعيدُ من خلَّدها بأحسنِ الأعمالِ، والفائزُ من اغتنم بالخير لحظاتِ وقتهِ، ولم يُفِرِّط في شيءٍ من دهره، والمغبونُ من انفرط أمره وغفل قلبه واتَّبع هواه، والمحرُّومُ من حُرْمِ الخير في رمضان، قال النبي ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُعْفَرَ لَهُ» (رواه الترمذي).

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيِّه ...

## اغْتِنَامُ الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ (١)

الحمد لله الكريم المَنَّان، المُتَفَضِّلِ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ، يَهْدِي إِلَى الْخَيْرَاتِ وَيَعْفُو عَنِ الرِّزَالَتِ وَيُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنَ النُّعْمِ، وَأَشْكُرُهُ تَعَالَى عَلَى مَا دَفَعَ مِنَ النُّقْمِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المُتَفَرِّدُ بِالْكَمَالِ وَالِدَّوَامِ، شَهَادَةً مُبْرَأَةً مِنَ الشَّرِكِ وَالشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ.

وأشهد أن نبينا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَفْضَلُ الْأَنَامِ، وَأَتَقَى مَنْ تَهَجَّدَ وَقَامَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ هُدَاةِ الْأَنَامِ، وَمَصَابِيحِ الظَّلَامِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ إِلَى يَوْمِ الْحِشْرِ وَالْمُقَامِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ حَقَّ التَّقْوَى، وَأَخْلَصُوا لَهُ النِّيَّةَ وَالْعَمَلَ؛ تَسْعُدُوا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ شَرَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِشَهْرِ تَطَهَّرَ فِيهِ النُّفُوسُ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْآثَامِ، وَمِنْ نِقَائِصِ الْخِصَالِ وَشَوَائِبِ الْفِعَالِ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يَغْتَنِمُونَ أَزْمَانَهُمْ فِيهِ بِالطَّاعَةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، نَزَّ الصِّيَامُ نَفُوسَهُمْ،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وهذب القيامَ أخلاقَهم، وألانَ القرآنَ قلوبَهم، شغلوا أبدانَهم بطاعةِ الله وألستَهم بذكره وأرواحَهم بمراقبته؛ ففازوا بالغفران ونالوا الرِّضوان.

### عبادَ الله:

أيامُ رمضانَ تُسارعُ مؤذنةً بالانصرافِ والرَّحيلِ، وها هي ذي ليلِيه العشرُ قد حَلَّتْ، فيها تزكو الأعمالُ وتُنالُ الآمالُ، تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» (متفق عليه)، وقالت رضي الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» (رواه مسلم).

إنَّها سوقٌ يتنافسُ فيه العاكفون، وامتحانٌ تُبتلى فيها الهَمَمُ، ويتميِّزُ أهلُ الآخرة من أهل الدنيا، يقول الحسنُ البصريُّ رحمته الله: «مَا مِنْ يَوْمٍ يَنْشَقُّ فَجْرُهُ إِلَّا نَادَى مُنَادٍ مِنَ اللَّهِ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَنَا خَلَقْتُ جَدِيدًا وَعَلَى عَمَلِكَ شَهِيدٌ، فَتَزَوَّدْ مِنِّي بِصَالِحِ الْعَمَلِ فَإِنِّي لَا أَعُودُ».

في هذه العشرِ ليلةٌ وصفها اللهُ صلى الله عليه وسلم بأنها مباركة، أنزل في فضلها سورةً تُتلى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، يقول النخعيُّ رحمته الله: «الْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ سِوَاهَا»، إنَّها تاجٌ على رأس الزَّمانِ، يقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

فيها تُفْتَحُ الأبوابُ، ويُسمَعُ الخطابُ، ويُكْتَبُ للعاملين الجزاءُ، يصلُ فيها الرُّبُّ وَيَقْطَعُ، يُعْطَى وَيَمْنَعُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، تقول عائشةُ رضي الله عنها: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنِّي**»  
(رواه الترمذي).

### أُيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي سَفَرٍ أَوْ حَضْرٍ، وَكَانَ يَصَلِّيهِ قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَيَصَلِّيهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ - فِي أَسْفَارِهِ - وَلَوْ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ؛ عَمَلًا بِقَوْلِ رَبِّهِ: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ \* فَرِ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا﴾، وَلَقَدْ «كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ» (متفق عليه).

وَسَارَ رَكْبُ الصَّحَابَةِ الْمُبَارَكِ عَلَى هَذَا الْهَدْيِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، وَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.

### عِبَادَ اللَّهِ:

مِنْ مَحَاسِنِ أَهْلِ الْإِيمَانِ: الْقِيَامُ لِلَّهِ فِي الظُّلَمِ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَابَدُوا اللَّيْلَ فَلَمْ يَنَامُوا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلَهُ».

وَقِيَامُ اللَّيْلِ أَعْظَمُ مَا يُرْجَى وَأَزْكَى مَا يُقَدَّمُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى رُجْحَانِ الْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ، وَهُوَ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَقُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَمَغْفِرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ؛ يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»** (رواه الترمذي).

## أُيُّها المسلمون:

الدُّعاءُ هو سِهامُ اللَّيْلِ يُطْلِقُه القانتون، وهو حبلٌ ممدودٌ بين السماء والأرض، وهو الرِّيحُ الظَّاهرُ بلا ثمنٍ، والمَغْنَمُ بلا عناء، ومِنْ أنفعِ الأدويةِ للدَّاءِ، وهو عدوُّ البلاءِ يُدافِعُه ويُعالِجُه وَيَمْنَعُ نزولَه، وَيَرْفَعُه أو يُخَفِّفُه إذا نزل، وهو سلاحُ المؤمن، و«لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ﴾؛ فاجتهدْ في الدعاءِ، وتَحَلَّ بِأدابه، وأكثرِ من الثناءِ، وعَظِّمِ الرجاءِ، فإن خزائنَ اللَّهِ مَلأى ويدها، «لَا نَغِيضُهَا نَفَقَةً، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، وكن على رجاءِ الإجابةِ، فالمدعو هو الكريم.

وللدُّعاءِ أحوالٌ وأوقاتٌ ومواطنٌ بعضها أَرْجَى من بعضٍ، فاجعلْ لك من هذه العشرِ مُدَّخِراً فإنَّها من أنفسِ الدُّخرِ، وفرِّغْ قلبك الذي طالما فرَّقته في أوديةِ الدُّنيا وهمومِها، واعملْ بسنَّةِ الاعتكافِ في هذه اللَّيالي المُباركة؛ اقتداءً بهدي النَّبِيِّ ﷺ.

## أُيُّها المسلمون:

الزَّكَاةُ رُكْنٌ من أركانِ الإسلامِ، ومبنى من مبانيه العظامِ، فيها تقوى أو اصرُّ المودةِ بين المسلمين، وفيها تطهيرُ النفوسِ وتزكيتُها من الشُّحِّ، يقولُ ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، وهي حقٌّ واجبٌ وفرضٌ لازمٌ وشريعةٌ عادلةٌ، فيها استجلابُ البركةِ والزيادةِ والخُلْفِ من اللَّهِ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾.

في الزَّكَاةِ سُمُوٌّ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَخْلَاقِ بِالْجُودِ وَالسَّخَاءِ، بِهَا يَكْتَمَلُ الْعَدْلُ وَيَعْمُرُ الرَّخَاءُ، وَيَسْعَدُ الْفُقَرَاءُ، وَهِيَ حَلِيَّةُ الْأَغْنِيَاءِ، وَزِينَةُ الْأَتْقِيَاءِ وَوَصِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، وَفِي مَعْرِضِ الْكَلَامِ عَنِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

أدائها برهانٌ على صدق الإيمان، ودليلٌ على صفة الإحسان، وسببٌ من أسباب نيل الرضوان، ولقد جاء الوعيد في حقِّ مَنْ بَخَلَ بِهَا؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ؛ مِثْلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَيْبَتَانِ، يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي: شِدْقَيْهِ -، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾» (رواه البخاري).

فحصنوا أموالكم واحفظوها من الآفات بالزكاة، فإنها سببٌ لدفع البلاء والأسقام، ولا يغلبنكم الشيطان؛ فإنه لكم شديد العداوة والبغضاء: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾، و«**داؤوا مرضاكم بالصدقة**»؛ فإنها تدفع عنكم الأمراض والأعراض، وابتغوا الضعفاء والمحاويج، وارزقوهم ترزقوا، وارحموهم ترحموا، فما اشتكى فقيرٌ إلا من تقصيرٍ غنيٍّ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على جزيلِ نِعَمَاهِ وجليلِ عطاياه، أَحْمَدُهُ سبحانه وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ ويرضاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله غيره ولا ربَّ سواه.

وأشهد أن نبينا مُحَمَّدًا عبده ورسوله ومصطفاه، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عليه وعلى آله وأصحابه وَمَنْ سار على نهجه واقتدى بهُداه.

أَمَّا بَعْدُ:

فللوقتِ الباقي في هذا الشَّهرِ قِيمَتُهُ، وللزَّمنِ اليسيرِ فيه قَدْرُهُ، وها أنتم تعيشون أعظمَ أَيَّامِهِ فضلاً وأرفعها قدراً وأكثرها أجراً، فيها تصفون الأوقاتِ وتَحُلُّو المناجاةَ وتُسَكِّبُ العبراتُ بكاءً على السَّيِّئَاتِ، فكم لربِّ العزَّةِ من عتيق من النَّارِ؟! وكم من أسيرٍ للذُّنُوبِ وَصَلَّهُ اللهُ بعد القطع، وكُتِبَ له السَّعَادَةُ من بعد طولِ شقاء؟! فقدم في أيامِ رمضانَ المباركةِ توبةً صادقةً، وأتبعها بعمل من الباقيات الصَّالحاتِ.

واغتنموا شريفَ الأوقاتِ، فما الحياةُ إلا أنفاسٌ معدودة، وآجالٌ محدودة، والأيامُ مطاياكم إلى هذه الآجالِ، فاعملوا وأملوا وأبشروا؛ فالمغبونُ من انصرفَ أو تشاغلَ بغير طاعة الله، والمَحْرُومُ من حُرْمِ ليلةِ القدرِ، والمَأْسُوفُ عليه من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له؛ قال ﷺ:



«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ» (رواه أحمد).

فاجتهدوا في أنواع الطاعاتِ والقرباتِ، واعمروا أوقاتكم وقلوبكم وبيوتكم بالقرآن، اقرؤوه بالليل والنهار، وعلموه أولادكم من البنين والبنات، اشغلوا أوقاتهم به، علموهم بأنفسكم إن كنتم قادرين وإلا فالحقوهم بحلق القرآن في المساجد، وأنفقوا من أوقاتكم وأموالكم على تعليم أولادكم وتحفيظهم كتاب الله، وتعاونوا مع من يقوم على ذلك من أهل الخير والإحسان، فما أعظم ثواب من أنفق ماله في تعلم القرآن وتعليمه! «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (رواه البخاري).

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## نَيْلَةُ الْقَدْرِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

خَلَقَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ لِعِبَادَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وَلَا غِنَى لَهُمْ  
عَنْهُ، وَعِبَادَتُهُ وَحْدَهُ سَبَبُ دُخُولِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ  
فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: **تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ  
بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**»  
(متفق عليه).

وَعِبَادَتُهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ وَأَنْ، وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ رَمَضَانَ مَوْسِمَ  
التَّعْبُدِ لَهُ؛ فَكَانَ ﷺ يَخْصُّهُ مِنَ الْعِبَادَةِ بِمَا لَا يَخْصُّ غَيْرَهُ مِنَ الشُّهُورِ،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ  
الْهِجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

وحرَصَ الصحابة رضي الله عنهم على اغتِنام لحظاته، وكان أبو هريرة وأصحابه رضي الله عنهم «إِذَا صَامُوا فَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ، وَقَالُوا: نَطَهَّرُ صِيَامَنَا» (رواه أبو نعيم).

ومن فضله سبحانه: أَنْ جَعَلَ فِي مَوْسِمِ رَمَضانَ مَوْاسِمَ؛ فَفَضَّلَ العِشْرَ الأَخِيرَةَ على سائر ليالي الشَّهر، وجعل ليلةَ القدر أفضلَ ليلةٍ في الشَّهر، وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصُّ العِشْرَ الأَواخرَ من رَمَضانَ بأعمالٍ لا يَعْمَلُها في بَقِيَّةِ الشُّهُورِ؛ فـ«إِذَا دَخَلَتِ العِشْرُ أَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ المِئْزَرَ» (متفق عليه)، وَجَدَّ وَاجْتَهَدَ في طاعةِ اللهِ، يَتَحَرَّى فيها ليلةَ مُباركةٍ هي تاجُ اللَّيالي، بركاتها عديدة، وساعاتها معدودة، نوّه سبحانه بشأنها، وأظهر عَظَمَتَها؛ فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾، العَمَلُ القليلُ فيها كثير، والكثيرُ منها مُضاعَفٌ، العِبادَةُ فيها أَفضلُ من عِبادَةِ ألفِ شهر، وَأَفضلُ الكُتُبِ السَّماويَةِ نَزَلَ في ليلتها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

ومن تَشْرِيفِ القُرآنِ العَظيمِ: الإِكثارُ من تلاوته في الشَّهرِ الذي نَزَلَ فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وكان جبريلُ عليه السلام يُدَارِسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرآنَ في كل ليلةٍ من رَمَضانَ، وفي العامِ الذي تُوفِّي فيه دَارَسَهُ القُرآنَ في رَمَضانَ مَرَّتَيْنِ؛ فَحَقِيقٌ بالمُسلمِ أَنْ يُكثِرَ من تلاوةِ كِتابِ اللهِ في شهرِ الفِضائلِ؛ لِنِبالِ فَضْلِ القُرآنِ في شهرِ رَمَضانَ.

ليلةُ القدرِ ليلةٌ عَظيمةٌ، أَخْبَرَ اللهُ أَنَّ مِمَّا يَحْدُثُ فيها: أَنَّهُ يُفَرِّقُ فيها كُلَّ أمرٍ - أَي: يُفَصِّلُ مِنَ اللُّوْحِ المَحفوظِ إلى الكُتَبَةِ أمرُ السَّنَةِ وما

يكون فيها من الآجال، والأرزاق، والخير والشرِّ، وغير ذلك -، قال النَّوَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سُمِّيَتِ الْقَدْرُ: أَي: لَيْلَةُ الْحُكْمِ وَالْفَضْلِ»، يَصِلُ فِيهَا الرَّبُّ وَيَقْطَعُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، يُعْطِي وَيَمْنَعُ؛ كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أَي: ما يُقَدِّرُهُ اللَّهُ فِيهَا مُحْكَمًا لَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ.

ليلةٌ لكثرة بركتها تنزَّلُ فيها الملائكة - والملائكة تنزَّلُ مع البركة والرحمة -، ليلةٌ هي سلامٌ من الله، فكلُّها خيرٌ لا شرٌّ فيها إلى مَطْلَعِ الفجرِ، وأخفيت متى هي في العشر؛ ليجتهدَ طُلابُها في ابتغائها، ويزداد المسلمون من العبادة في العشر جميعاً.

ويُستحبُّ للعبد الإكثارُ من الدعاء والصلاة وفِعْلِ الخير في العشر، قال ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ، وَثَمَرَةُ الصَّلَاةِ: الدُّعَاءُ»، قالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ، تُحِبُّ الْعَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنِّي» (رواه الترمذي)، والقائم في ليلتها بالتَّعَبُدِ مغفورٌ له ذنبه؛ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعتكفُ في العشر الأواخر يتحرَّى ليلةَ القدر؛ قالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ» (متفق عليه)، قال ابنُ بطَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِعْتِكَافَ مِنَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا وَاطَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِفْتِدَاءُ فِي ذَلِكَ بَنِيهِمْ».

في الاعتكافِ قَطْعُ العلائِقِ عن الخلائِقِ للتَّفَرُّغِ لعبادة الخالقِ،  
وإذا قَوِيَتِ الصَّلَةُ بِاللَّهِ رَضِيَ الرَّبُّ عن العبدِ، قال ابن شهابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
«عَجَبًا لِلْمُسْلِمِينَ! تَرَكَوا الإِعْتِكَافَ وَالنَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْهُ مُنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ  
حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ».

والمُعْتَكِفُ يَعْكُفُ على طاعة الله، ويُقِيمُ عليها مُدَّةَ اعتكافِهِ في  
أَحَبِّ البِقَاعِ إلى الله - المساجد -، ويُقِيمُ فيها على الطَّاعة والعبادة،  
والخضوع والخشوع والابتهاال، فلا يكون هُمُّه إِلَّا اللهُ، ولا مقصودُهُ  
إِلَّا إِيَّاهُ، ولا مُرادُهُ سِوَاهُ ﷻ، وَيَخْرُجُ من الاعتكاف وقد اعتكف قلبه  
على طاعة الله، فيكون أَوْاهًا مُنِيبًا إليه سبحانه.

ورمضانُ موسِمٌ للمتصدِّقين؛ يتنافسُ فيه الأغنياءُ بالبذلِ والإنفاقِ  
في فعل الخيراتِ، وصنائع المعروفِ، ومدِّ يدِ العَوْنِ والمساعدةِ،  
والصَّدَقَةِ إلى ذوي الفاقةِ، والمساكينِ، وإتحافِ الفقراءِ؛ ف«**دَاوُوا**  
**مَرَضَانِكُمْ بِالصَّدَقَةِ**»؛ فإنها تدفعُ الأمراضَ والأعراضَ، وابتغوا الضُّعفاءَ  
والمحاويجِ، وارزُقوهم تُرزقوا، وارحموهم تُرحموا؛ فما اشتكى فقيرٌ  
إِلَّا من تقصير غنيٍّ.

ومن صفات الأبرار: أَنْ عطاءَهُم خالِصٌ لوجه الله، لا يطلبون من  
الفقراءِ الشَّاءَ والدُّعاءَ، فلا تجعلُ صدقتك رجاءَ دعوةِ الفقيرِ لك، وإنَّما  
رضا الله سبحانه؛ قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ \*  
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾، قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
«وَمَنْ طَلَبَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الدُّعَاءَ أَوْ الشَّاءَ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ».

وبعد، أيها المسلمون:

فالأجور في رمضان مُضاعفة، وأبواب الجنة فيه مفتوحة، وقُدومه عبورٌ لا يقبلُ الفُتور، وشهره قصيرٌ لا يحتملُ التَّقصير، فسابقٌ إلى الخيرات، وإن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحدٌ؛ فافعل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

رمضان مغنمٌ للتوبة والإنابة، يُقيلُ الله فيه العثرات، ويمحو فيه الخطايا والسيئات؛ فأقبل على الله بالتدم على التفریط، والعزم على مجانبة الآثام، وهو سبحانه يُحبُّ الأيِّبَ إليه، ويفرحُ بتوبة التائب؛ فتعرضوا لنفحات ربكم، واستنزلوا الرزق بالاستغفار، والعاقل من ينتهزُ بقيَّةَ لحظات شهره، فيشغلها بالطاعات وعظيم القربات، ويستبدلُ السيئات بالحسنات.

وإذا تكاسلت عن فعل الخير؛ فتذكّر قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، ومن كان في شهره مُنيباً، وفي عمله مُصيباً؛ فليُحكِمِ البناء، وليشكر الله على النعماء، ولا يكن كالتّي نقضتُ غزلها من بعدِ قوّة أنكاثاً.

ثمّ اعلموا أنّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## تَدَارُكُ الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كثيراً.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَتَقْوَى اللَّهِ سَبِيلُ الْهُدَى،  
وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا طَرِيقُ الشَّقَاءِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

يَتَفَضَّلُ رَبُّنَا عَلَى عِبَادِهِ بِنَفْحَاتِ الْخَيْرَاتِ، وَمَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ،  
فِيغْتَنِمُ الصَّالِحُونَ نَفَائِسَهَا، وَيَتَدَارِكُ الْأَوَّابُونَ أَوَّارَهَا.

ليالٍ مُبَارَكَةٌ أَوْشَكَتْ عَلَى الرَّحِيلِ، لِيَالِي شَهْرِ كَرِيمٍ، أَبْوَابُ  
الْجَنَانِ فِيهِ مُفْتَحَةٌ، وَأَبْوَابُ النَّارِ فِيهِ مَغْلَقَةٌ، وَالشَّيَاطِينُ فِيهِ مُصَفَّدَةٌ،  
الْعَشْرُ الْأَخِيرَةُ مِنْهُ تَاجُ اللَّيَالِي، كَانَ نَبِيَّنَا ﷺ إِذَا دَخَلَتْ، أَحْيَا لَيْلَهُ  
وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ وَشَدَّ الْمِزْرَ، تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ  
فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» (رواه مسلم).

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ  
وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.



في العشر ليلة هي أم الليالي، كثيرة البركات، عزيزة الساعات، القليل من العمل فيها كثير، والكثير منه مضاعف: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، خَلْقٌ عَظِيمٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ لَشَهَادَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ: ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، ليلة سلام وبركاتٍ على هذه الأمة، قال ابن كثير رحمته الله: «يَكْثُرُ نُزُولُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؛ لِكثَرَةِ بَرَكَتِهَا، وَالْمَلَائِكَةُ يَنْزِلُونَ مَعَ تَنْزِيلِ الْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ كَمَا يَنْزِلُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَيُحِيطُونَ بِحَلْقِ الذُّكْرِ، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصِدْقٍ؛ تَعْظِيمًا لَهُ».

وفي شهر الصيام نزل كتاب ربنا العظيم، الثواب في تلاوته جزيل، مَنْ قرأه فله بكلِّ حرفٍ منه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وهو شافعٍ لصاحبه، يُقالُ لقارئه يومَ القيامة: «**اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا**» (رواه أبو داود)، فاجعل لتلاوة كتاب الله على لسانك في العشرِ الباقية طراوة، ولصوتك منه نداوة، لتظفرَ بشفيعين في الآخرة - القرآن والصيام -، فلقد كان جبريل عليه السلام يُدَارِسُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم القرآن في شهر الجود والنِّفحات.

والصلاة قرّة عيون الصالحين، وراحة أفئدة الخاشعين، «**وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ**» (رواه مسلم)، حثَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أصحابه على قيام الليل، يقول النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**» (متفق عليه)، فما ترك القيام بعد ذلك رضي الله عنه.

والعبد ملومٌ على ترك قيام الليل، يقول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَكُنْ بِمِثْلِ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» (متفق عليه).

إِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَمِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَانِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (رواه الترمذي)، وليالي رمضان مُبَشِّرٌ مَنْ قَامَهَا بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ، قَالَ رضي الله عنه: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

وفي كلِّ ليلة ساعة إجابة، الأبوابُ فيها تُفْتَحُ، والكرِيمُ فيها يَمْنَحُ، فَسَلْ فِيهَا مَا شِئْتَ؛ فالمعطي عظيم، وأيقنْ بالإجابة؛ فالرَّبُّ كريم، وُبُثْ إِلَيْهِ شِكْوَاكَ؛ فَإِنَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَارْفَعْ إِلَيْهِ لِأَوَاكٍ؛ فهو السَّمِيعُ البصير، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (رواه مسلم)، وَنَسَمَاتُ آخِرِ اللَّيْلِ مِظَنَّةُ إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ؛ قيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «أَيُّ الدَّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ» (رواه الترمذي).

والعبد مفتقرٌ إلى مَحْوِ أَدْرَانِ خَطَايَاهُ، والانكسارُ بين يدي اللَّهِ والافتقارُ إليه في هذه العشر المباركات بالاعتكاف في بيتٍ من بيوت اللَّهِ أحرى بمغفرة دَنَسِ الخَطَايَا، وأرجى لقبول العبد عند اللَّهِ ورضاه عنه، وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعتكفُ العشرَ الأواخرَ من رمضانَ حتى

تَوْفَاهُ اللَّهُ؛ فَارْعَبْ إِلَى رَبِّكَ بِالْإِعْتِكَافِ، وَدَاوِمْ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ فِيهِ،  
وَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي سَاعَاتِ الْإِجَابَةِ، فَتَلِكُ لِحِظَاتُ تُغْتَنَمَ، يَقُولُ  
الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَضِيلَةُ الزَّمَانِ إِنَّمَا تَكُونُ بِكَثْرَةِ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ».

وَإِذَا قَرَّبَ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ لَطْفَ اللَّهِ بِهِ، وَسَاقَ إِلَيْهِ الْإِحْسَانَ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَعَصَمَهُ مِنَ الشَّرِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَرَفَعَهُ إِلَى  
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بِأَسْبَابٍ لَا تَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ عَلَى بَالٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ:

الْمَالُ وَدَيْعَةٌ فِي يَدِكَ، لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ  
لَبِئْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؛ فَتَوَاضَعْ بِقَلْبِكَ لِلْمَسْكِينِ، وَابْذُلْ  
لَهُ مِنَ الْمَالِ، وَادْنُ مِنْهُ، وَاحْنُ عَلَيْهِ، وَلَا تَحْتَقِرْ فَقِيرًا؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ هُمُ الْفُقَرَاءُ.

وَبِالْيَسِيرِ مِنَ النَّفَقَةِ مَعَ الْإِخْلَاصِ تَنْجُو مِنَ النَّارِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (متفق عليه)، وَقِ نَفْسَكَ شُحَّهَا، وَأَيِّقِنْ  
بِالْغِنَى مِنَ الْكَرِيمِ، فَالْمُنْفِقُ مُخْلَفٌ؛ يَقُولُ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْفِقْ  
يَا ابْنَ آدَمَ؛ أَنْفِقْ عَلَيْكَ» (متفق عليه)، وَيَقُولُ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ  
مِنْ مَالٍ» (رواه مسلم).

وَالشَّيْطَانُ يُوسِسُ لَكَ وَيَأْمُرُكَ بِالْإِمْسَاكِ وَيُزَيِّنُ لَكَ خَدِيعَةً وَمَكْرًا؛  
قَالَ تَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم  
مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾؛ فَلَا تَقْهَرْ يَتِيمًا، وَلَا تَنْهَرْ سَائِلًا،  
وَأَنْفِقْ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ؛ يُبَارِكُ لَكَ فِي الْمَالِ وَالْوَالِدِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

الشَّهْرُ أَوْشَكَ عَلَى الرَّحِيلِ بِمَا أُوْدِعَ فِيهِ الْعِبَادُ مِنْ أَعْمَالٍ، وَاللَّيْبُ مَنْ خَتَمَ شَهْرَهُ بِتُوبَةٍ صَادِقَةٍ بِالْبُعْدِ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، وَالْمَفْلِسُ مَنْ أَغْرَقَ نَفْسَهُ فِي السَّيِّئَاتِ، وَلَقِيَ رَبَّهُ وَهُوَ عَلَى الْعَصِيانِ، وَالتَّوْبَةُ لَيْسَتْ نَقْصاً، بَلْ هِيَ أَفْضَلُ الْكِمَالَاتِ وَمِنْ أَحَبِّ الْحَسَنَاتِ إِلَى اللَّهِ، وَهِيَ الْأَصْلُ الَّذِي تَصْلُحُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ، فَأَكْثِرْ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ فِي خِتَامِ شَهْرِكَ، يُكُنْ تَاجاً عَلَى حَسَنَاتِكَ، وَمَاحِياً لِقُبُوحِ زَلَّاتِكَ.

وتذكَّرْ أَنَّ: «اللَّهُ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (رواه مسلم)، وَإِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ بِالتَّوْبَةِ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَعْتَةً!

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## الفصل الرَّابِع

### وَدَاعُ رَمَضَانَ

## نَهَايَةُ رَمَضانَ (١)

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهده اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَنْ يَضِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهَ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَخَيْرُ الزَّادِ مَا صَحِبَهُ التَّقْوَى، وَخَيْرُ الْعَمَلِ مَا قَارَنَهُ الْإِخْلَاصُ لِلْمَوْلَى.

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

لقد يسر الله طرق الخيرات، وتابَع لِعِبَادِهِ مَوَاسِمَ الْحَسَنَاتِ، وَرَبُّنَا وَحْدَهُ هُوَ مُصَرِّفُ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، جَعَلَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا، وَلِكُلِّ عَمَلٍ حِسَابًا، وَجَعَلَ الدُّنْيَا سَوْقًا يَغْدُو إِلَيْهَا النَّاسُ وَيُرْوَحُونَ مِنْهَا، «فَبَايِعْ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا»، وَالْأَيَّامُ أَجْزَاءٌ مِنَ الْعَمْرِ، وَمَرَاكِلُ فِي الطَّرِيقِ تَفْنَى يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، مَضِيَّتُهَا اسْتِنْفَادٌ لِلْأَعْمَارِ، وَاسْتِكْمَالٌ لِلْآثَارِ، وَقُرْبٌ مِنَ الْآجَالِ، وَغَلَقٌ لِحَزَائِنِ الْأَعْمَالِ.

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّادِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

مضت أيامٌ مباركات، قَطَعْتُمْ بها مرحلة من مراحل العمر، مَنْ أَحْسَنَ فِيهَا فليحمدِ الله وليواصلِ الإحسان، وَمَنْ أَسَاءَ فليتُبْ إلى الله وليُصلِحِ العمل، و«مَنْ خَافَ أَدْلَجَ»، قيل للإمام أحمدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَتَى الرَّاحَةُ؟ قَالَ: عِنْدَ وَضْعِ أَوَّلِ قَدَمٍ فِي الْجَنَّةِ»، في دوامِ الطَّاعَةِ وامتدادِ زمانها نعيمٌ للصَّالحين، وقرَّةُ عينٍ للمؤمنين، وتحقيقِ آمالِ المحسنين؛ يقول النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ» (رواه الترمذي).

### أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

مضت ليالٍ غُرٌّ بفضائلها ونفحات ربِّها، وأوشك باقيها على الرَّحِيلِ، وكأنَّها ضَرْبُ خِيَالٍ، لَقَدْ قَطَعْتَ بنا مرحلةً من حياتنا لن تَعُودَ، هذا هو شهرُكم، وهذه هي نهايتُها، كم من مستقبِلٍ له لم يَسْتَكْمَلْهُ؟! وكم من مؤمِّلٍ أن يَعودَ إليه لم يُدرِكْهُ؟! فاغتنم ما بقي من الشَّهرِ بمضاعفةِ الطَّاعاتِ، فأَيَّامُ رَمَضَانَ مُؤَدَّنَةٌ بالانصرافِ والرَّحِيلِ، وما الحَيَاةُ إِلَّا أنفاسٌ معدودةٌ وآجالٌ محدودةٌ، وإنَّ عُمُرًا يُقَاسُ بالأنفاسِ لَسَرِيعٌ الانصرامِ.

ومرورُ الأَيَّامِ يذكِّرُ بِقُرْبِ الرَّحِيلِ، واحذرِ الاغترارَ بالسَّلَامَةِ والإمهالِ، ومتابعةِ كواذبِ المُنَى والآمالِ، فالأَيَّامُ تُطَوَّى، والأعمارُ تَفْنَى؛ فسابقِ الزَّمَنَ وغالبِ الهوى، واجعلْ لك في بقيةِ اللَّيَالِي مُدْخَرًا فَإِنَّهَا أَنْفَسُ الدُّخْرِ، وابكِ على خطيئتك، واندم على تفريطك.



واغتَنِمَ آخَرَ سَاعَاتِهِ بالدُّعاءِ، ففي رَمَضانَ كَنوزٌ غاليةٌ، وسَلِ الكَريمَ فخرائِنُهُ مَلأى وَيَداهُ، «سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، واستنزلِ الرِّزقَ بالصُّدقِ، وحصِّنْ مالَكَ بالزُّكاةِ، وكُنْ للقرآنِ تالِياً، وودِّعْ شَهْرَكَ بكثرةِ الإِنايَةِ والاستِغفارِ، وقيامٍ لِلَّهِ مُخْلِصاً في دُجى الأَسحارِ.

وإنِ استطعتَ أن لا يَسبِقَكَ إلى اللَّهِ في بَقِيَّةِ شَهْرِكَ أَحَدٌ؛ فافعلْ، فلحظاُتْ رَمَضانَ الأَخيرَةَ نَفيَسَةً، ولعلكَ لا تُدرِكُ غيرَه، وافتحْ صَفحَةَ مشرقةٍ مع مولاكَ، واسدِلِ السُّتارَ على ماضٍ نَسيتهُ وأحصاهُ اللَّهُ عليكِ، وعاهدْ نَفسَكَ في هذا الشَّهرِ بدوامِ المَحافظَةِ على الصَّلواتِ الخَمسِ في بيوتِ اللَّهِ، وبرِّ الوالدينِ، وصلةِ الأرحامِ، وتطهيرِ مالِكَ عن المُحرِّماتِ والشُّبُهاتِ، وحفظِ لسانِكَ عن الكذبِ والغِيبَةِ، وتطهيرِ القلبِ من الحَسَدِ والبغضاءِ، وغَضِّ البصرِ عن المُحرِّماتِ، والقيامِ بشَعيْرَةِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ.

واستدرِكْ هَفَواتِ الفَواتِ، فالتَّرحُّلُ من الدُّنيا قد دنا، والتحولُ منها قد أَزَفَ، والرَّشيدُ من وَقَفَ مع نَفسِهِ وَقَفَةً مُحاسِبَةً وَعتابَ، يُصَحِّحُ مَسيرَتَها، ويتدارِكُ زَلَّتَها، يقولُ ابنُ حَبَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفْضَلُ ذَوِي العُقُولِ مَنْزِلَةٌ: أَدومُهُم لِنَفسِهِ مُحاسِبَةٌ»، والسَّعيدُ مَنْ استودَعَ صالِحاً مِنْ عَمَلِهِ، والشَّقِيُّ مَنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِ جَوارِحُهُ بقُبيحِ زَليلِهِ، وهكذا أَيَّامُ العَمَرِ؛ مَراحِلُ نَقَطَها يَوماً بَعدَ يَومٍ في طَريقنا إلى الدَّارِ الآخِرةِ.

والطَّاعَةُ ليسَ لها زَمَنٌ مَحدودٌ، ولا لِلعِبادَةِ أَجَلٌ مَعدودٌ، ويَجِبُ أن تَسيرَ النُّفوسُ على نَهجِ الهِدى والرِّشادِ بَعدَ رَمَضانَ، فَعِبادَةُ رَبِّ

العالمين ليست مقصورةً على رمضان، وليس للعبد منتهى من العبادة دون الموت، وبئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان.

أيها المسلمون:

إنَّ للقبول والربح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والردُّ أمارات، وإنَّ من علامة قبول الحسنة: فعل الحسنة بعدها، ومن علامة السيئة: السيئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأتبعوا السيئات بالحسنات تكن كفارة لها ووقاية من خطرهما، قال ﷺ: ﴿إِنَّ أَحْسَنَتَ يَدِهِنَّ أَلْسِنَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾، ويقول النبي ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ؛ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (رواه الترمذي).

وَمَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَوْدِ إِلَى التَّفْرِيطِ وَالتَّقْصِيرِ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ فَاللَّهُ يَرْضَى عَمَّنْ أَطَاعَهُ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ، وَيَغْضَبُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَنْ، وَمَدَارُ السَّعَادَةِ: فِي طَوْلِ الْعُمْرِ وَحَسَنِ الْعَمَلِ، وَمَدَاوِمَةِ الْمُسْلِمِ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِ قَصْرِ عَلَى زَمَنِ مَعِيْنٍ أَوْ شَهْرٍ مَخْصُوصٍ، أَوْ مَكَانٍ فَاضِلٍ؛ مِنْ أَعْظَمِ الْبِرَاهِينِ عَلَى الْقَبُولِ وَحَسَنِ الْاسْتِقَامَةِ.

أيها المسلمون:

إن انقضى موسم رمضان؛ فإنَّ الصَّيَامَ لَا يَزَالُ مَشْرُوعًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، فَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِيَامَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ، وَقَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسِ؛ فَأَجِبْ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» (رواه الترمذي)، وَأَوْصَى نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَقَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ:

**صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ** (متفق عليه)، وَأَتَّبِعُوا صِيَامَ رَمَضانَ بِصِيَامِ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، يَقُولُ المِصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضانَ ثُمَّ أَتَّبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (رواه مسلم).

وَلَمَّا انقَضَى قِيَامُ رَمَضانَ فَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مَشْرُوعٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي السَّنَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي؛ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي؛ فَأُعْطِيهِ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؛ فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (متفق عليه)، و«أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ» (متفق عليه)، والمغبون من انصرف عن طاعة الله، والمحروم من حرم رحمة الله، والخطايا مَطَوَّقَةٌ فِي أعناق الرِّجال، والهلاك في الإصرار عليها، وما أَعْرَضَ مَعْرَضٌ عَنِ طاعته إِلَّا عَشَرَ فِي ثوبِ غَفْلَتِهِ، وَمَنْ أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخلق.

فِيأَيَّكَ والمَعاصِي بَعْدَ شَهِرِ العُفْرانِ، فَالعاصِي فِي شِقاءِ، والخَطِيئَةُ تَذِلُّ الإنسانَ، وتُخْرِسُ اللِّسانَ، يَقُولُ أبو سَليمان التَّيْمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السَّرِّ؛ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ»، وَأَقْبَحُ بالذَّنْبِ بَعْدَ الطَّاعَةِ! والبُعْدِ عَنِ المولى بَعْدَ القربِ مِنْهُ!

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أمّا بعد، أيها المسلمون:

الأعمال بالخواتيم، وفي ختام شهركم اجتهدوا في الإكثار من الاستغفار يُغْفَرْ لَكُمْ ما اقترفتُم من خللٍ وتقصير، وَمَنْ أَحْسَنَ وَأَصْلَحَ فيما بَقِيَ؛ غُفِرَ لَهُ ما سلف، وَمَنْ دَاوَمَ على التَّقْصِيرِ؛ أُخِذَ بما سلف، وبما بقي.

وإنَّ مِنْ مسالكِ الإحسانِ في ختامِ شهركم: إخراجَ زكاةِ الفطر، ففيها ألفةُ القلوبِ وعطفُ الغنيِّ على أخيه الفقير، فَرَضَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ وطُعْمَةً لِلْمَساكِينِ، ومقدارها: صاعٌ من طعامٍ مِنْ غالبِ قُوْتِ البلدِ، ووقتُ إخراجِها الفاضل: يومَ العيدِ قبلِ الصَّلَاةِ، ويجوزُ تقديمُها قبلَ ذلكِ بيومٍ أو يومين، فأخْرِجُوهَا طَيِّبَةً بها نفوسكم.

وأكثروا من التَّكْبِيرِ ليلةِ العيدِ إلى صلاةِ العيدِ؛ تعظيماً لله وشكراً له على التَّمام؛ قال ﷺ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى ما هَدَانَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

واشكروا ربكم على تمام فرضكم، وليكن عيدكم مقروناً بتفريح

كُربة وملاطفةٍ لیتیم، وابتھجوا بعیدكم بالبقاء على العهد وإتباع الحسنة بالحسنة، وإیاكم والمُجاهرة في الأعیاد بقبیح الفِعال والآثام، يقول أحدُ السلف: «كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ، وَكُلُّ يَوْمٍ يَقْطَعُهُ الْمُؤْمِنُ فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ وَذِكْرِهِ فَهُوَ عِيدٌ».

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه ...

## خِتَامُ رَمَضَانَ (١)

الحمد لله الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا، وَوَفَّقَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِلطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَكَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، وَخَذَلَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَكَانَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَكَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ رَبُّهُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَتَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ مَا أَسْرَرْتُمْ، وَأَجْمَلُ مَا أَظْهَرْتُمْ، وَأَزْكَى مَا لَبِسْتُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الشُّهُورَ وَاللَّيَالِيَّ وَالْأَعْوَامَ مَقَادِيرٌ لِلْأَجَالِ، وَمَوَاقِيتٌ لِلْأَعْمَالِ،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الْأَوَّلَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

تنقضي حينئذٍ وتمضي جميعاً، والموث يطوف بالليل والنهار، لا يُؤخَّرُ من حَضْرَتِ سَاعَتِهِ وَفَرَعَتْ أَيَّامُهُ، والأيامُ خزائنُ حافظَةٌ لأعمالِكُمْ تُدْعَوْنَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، ينادي ربُّكُمْ: «يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا؛ فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» (رواه مسلم).

لقد رَحَلَ شهرُكُمْ بأعمالِكُمْ وَخُتِمَ فِيهِ عَلَى أفعالِكُمْ وَأقوالِكُمْ، فَمَنْ كَانَ مَسِيئًا فَلْيُبَادِرْ بِالتَّوْبَةِ وَالْحُسْنَى قَبْلَ غَلْقِ الْبَابِ وَطِيِّ الْكِتَابِ، وَمَنْ كَانَ فِي شَهْرِهِ إِلَى رَبِّهِ مَنِيبًا، وَفِي عَمَلِهِ مَصِيبًا فَلْيُحْكِمِ الْبِنَاءَ، وَلْيَشْكُرِ الْمَنِعَمَ عَلَى النِّعْمَاءِ، وَلَا يَكُنْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا.

وَمَا أَجْمَلَ الطَّاعَةَ تَعَقُّبُهَا الطَّاعَاتُ! وَمَا أَبْهَى الْحَسَنَةَ تُجْمَعُ إِلَيْهَا الْحَسَنَاتُ! وَأَكْرَمَ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ فِي تَرَادُفِ الْحَلَقَاتِ! إِنَّهَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ الَّتِي نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهَا، وَرَغَبَ فِيهَا، وَكَوْنُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ، فَاللَّهُ لَا يَتَقَبَّلُ إِلَّا مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَمَا أَقْبَحَ فِعْلَ السَّيِّئَةِ بَعْدَ الْحَسَنَةِ! وَلَئِنْ كَانَتِ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ؛ فَإِنَّ السَّيِّئَاتِ قَدْ يُحِبِّطَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ.

### أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

كُنْتُمْ فِي شَهْرِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ، تَصُومُونَ نَهَارَهُ وَتَقُومُونَ لَيْلَهُ، وَتَتَقَرَّبُونَ إِلَى رَبِّكُمْ بِأَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ؛ طَمَعًا فِي الثَّوَابِ، وَخَشْيَةً مِنَ الْعِقَابِ، وَقَدْ

رَحَلَتْ تِلْكَ الْأَيَّامَ، وَكَأَنَّهَا ضَرْبُ خِيَالٍ، لَقَدْ قَطَعْتَ بِنَا مَرِحَلَةً مِنْ حَيَاتِنَا لِنَ تَعُودَ، هَذَا هُوَ شَهْرُكُمْ، فَهَذِهِ هِيَ نَهَائِتُهُ، كَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ لَهُ لَمْ يَسْتَكْمِلْهُ؟! وَكَمْ مِنْ مُؤَمَّلٍ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ لَمْ يُدْرِكْهُ؟! وَهَكَذَا أَيَّامُ الْعُمُرِ؛ مَرَاحِلُ نَقَطْعُهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي طَرِيقِنَا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ.

إِنَّ اسْتِدَامَةَ أَمْرِ الطَّاعَةِ وَامْتِدَادَ زَمَانِهَا: زَادَ الصَّالِحِينَ وَتَحْقِيقُ أَمَلِ الْمُحْسِنِينَ، وَليْسَ لِلطَّاعَةِ زَمَنٌ مُحَدُودٌ، وَلا لِلْعِبَادَةِ أَجَلٌ مُعَدُودٌ؛ بَلْ هِيَ حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، يَعْمرُونَ بِهَا الْأَكْوَانَ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ مِيدَانٌ لِتَنَافُسِ الصَّالِحِينَ، وَتَسَابُقِ الْمُحْسِنِينَ، يَسْمُونَ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَى الْفَضَائِلِ، وَيَمْنَعُونَ عَنْهَا الرَّذَائِلَ، وَيَجِبُ أَنْ تَسِيرَ النُّفُوسُ عَلَى نَهْجِ الْهُدَى وَالرِّشَادِ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ فَعِبَادَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَيْسَتْ مَقْصُورَةً عَلَى رَمَضَانَ، وَليْسَ لِلْعَبْدِ مَنْتَهَى مِنَ الْعِبَادَةِ دُونَ الْمَوْتِ، وَبَسَّ الْقَوْمُ يَعْبُدُونَ الزَّمَانَ، لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ إِلَّا فِي رَمَضَانَ!

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ لِلْقَبُولِ وَالرَّبْحِ فِي هَذَا الشَّهْرِ عِلَامَاتٍ، وَلِلْخَسَارَةِ وَالرَّدِّ أَمَارَاتٍ، وَإِنَّ مِنْ عِلَامَةِ قَبُولِ الْحَسَنَةِ: فِعْلَ الْحَسَنَةِ بَعْدَهَا، وَمِنْ عِلَامَةِ السَّيِّئَةِ: السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا؛ فَاتَّبِعُوا الْحَسَنَاتِ بِالْحَسَنَاتِ تَكُنْ عِلَامَةً عَلَى قَبُولِهَا، وَأَكْثِرُوا مِنَ الْحَسَنَاتِ بَعْدَ السَّيِّئَاتِ تَكُنْ كِفَارَةً لَهَا وَوَقَايَةً مِنْ خَطَرِهَا؛ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ أَلْسِيَّاتِ ذَلِكَ ذَكَرْتِي لِلذَّكِرِينَ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ» (رواه الترمذي).



وَمَنْ عَزَمَ عَلَى الْعُودِ إِلَى التَّفْرِيطِ وَالتَّقْصِيرِ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ فَاللَّهُ حَيٌّ لَا يُفْنِيهِ تَدَاوُلُ الْأَزْمَانِ وَتَعَاقُبُ الْأَهْلَةِ، وَهُوَ يَرْضَى عَمَّنْ أَطَاعَهُ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ، وَيَغْضَبُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَنْ، وَمَدَارُ السَّعَادَةِ: فِي طَوْلِ الْعُمُرِ وَحَسَنِ الْعَمَلِ، وَمَدَاوِمَةُ الْمُسْلِمِ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِ قَصْرٍ عَلَى زَمَنٍ مَعِيَّنٍ، أَوْ شَهْرٍ مَخْصُوصٍ، أَوْ مَكَانٍ فَاضِلٍ؛ مِنْ أَعْظَمِ الْبَرَاهِينِ عَلَى الْقَبُولِ وَحَسَنِ الْاسْتِقَامَةِ.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنْ انْقَضَى مَوْسَمُ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ الصَّيَامَ لَا يَزَالُ مَشْرُوعًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، فَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِيَامَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وَقَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» (رواه الترمذي)، وَأَوْصَى نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَقَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ: صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» (متفق عليه)، وَأَتَّبِعُوا صِيَامَ رَمَضَانَ بِصِيَامِ سِتِّ مِنْ شَوَالٍ، يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (رواه مسلم).

وَلِئِنْ انْقَضَى قِيَامُ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مَشْرُوعٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي السَّنَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي؟ فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي؟ فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؟ فَأَغْفِرُ لَهُ؟» (متفق عليه)، وَ«أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ» (متفق عليه)،

وَالْمَعْبُودُ مَنِ انصَرَفَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ رَحْمَةُ اللَّهِ.  
عِبَادَ اللَّهِ:

فِي حِينِ انْغِمَاسِ بَعْضِ الشَّبَابِ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ فِي الشَّهَوَاتِ  
وَالْمُنْكَرَاتِ، وَتَقَلُّبِهِمْ فِي الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، تَرَى فِتْيَةً قَدْ سَلَكَوا طُرُقَ  
الْخَيْرَاتِ، وَسَعَوْا لِلتَّزَوُّدِ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ؛ لَزِمُوا الْاِعْتِكَافَ فِي  
بُيُوتِ اللَّهِ، وَقَطَّعُوا الْعِلَاقَ عَنِ الْخَلَائِقِ لِلاتِّصَالِ بِالْخَالِقِ، جَعَلُوا رِضَا  
اللَّهِ فَوْقَ أَهْوَائِهِمْ، وَطَاعَتَهُ فَوْقَ رِغْبَاتِهِمْ، تَرَاهُمْ مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَخَاشِعٍ،  
وَسَاجِدٍ وَدَامِعٍ، يَتَلَوْنَ كِتَابَ رَبِّهِمْ، وَيُكْثِرُونَ مِنْ ذِكْرِ خَالِقِهِمْ.

بِهِمْ يُفْتَخِرُوا، وَبِمِثْلِهِمْ يُعْتَزُّ، إِنَّهُمْ يَعِيدُونَ الْأَمَلَ لِلْأُمَّةِ، وَالصَّلَاحَ  
فِي أَبْنَاءِ الْمِلَّةِ؛ فَلْيُحْذَرْ حَذْوَهُمْ فِي الْاِسْتِقَامَةِ وَالنَّفَاءِ، وَلْتَقَرَّ بِهِمْ أَعْيُنُ  
الْآبَاءِ، وَلِيَهْنُؤُوا؛ فَهَذَا فِعْلُ النُّبَلَاءِ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا  
هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

بَارِكِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أمَّا بعدُ، أيُّها المسلمون:

اتقوا الله؛ فإن تقواه رأس الأمر كله، واعملوا بطاعته تفوزوا بمرضاته، واجتنبوا محارمه تنجوا من غضبه وعقابه، ولا تعودوا إلى الانغماس في معصيته؛ فإن الانغماس في المعاصي يُوجبُ عذابه.

وقد ودَّعتم موسماً مباركاً عظيماً من مواسم المتاجرة مع ربكم بالأعمال الصالحة، وامتنن الله على أهل هذه القبلة بفيض رحمته ورضوانه، وأعتق رقاباً قد أرقَّتْها جرائرُ سيئاتها، فاستأنرت بالسعادة ونجت من الشقاوة، وهنيئاً لمن فاز بجائزة ربه، ويا ويح من عاد بالخيبة والندامة!

وكاننكم بالأعمال قد انقضت، وبالدنيا قد مضت؛ فاستعدوا بذخائر الأعمال لِمَا تَلَقَّوْا من عظيم الأهوال، وقد آن وقت التَّحوِيلِ إلى الوقوف بين يدي الملك الجليل؛ فأنفاسكم معدودة، وملك الموت قاصدٌ إليكم، يقطع آثاركم، ويُخرب دياركم، فرحم الله عبداً نظر لنفسه

وَقَدَّمَ لِعَدِهِ مِنْ أَمْسِهِ؛ فَتَرَحَّلْ مِنْ مَوَاطِنِ غَيْكِ وَهَلَائِكِ إِلَى مَوَاطِنِ  
رُشْدِكَ وَسَدَادِكَ، وَلَا تَعْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا، وَلَا تَسْتَوْحِشْ  
مِنَ الْحَقِّ لِقَلَّةِ السَّالِكِينَ.

وَاشْكُرُوا رَبَّكُمْ عَلَى تَمَامِ فَرْضِكُمْ، وَلِيَكُنْ عِيدُكُمْ مَقْرُونًا بِتَفْرِيجِ  
كُرْبَةٍ وَمَلَاطِفَةِ لَيْتِيمٍ، وَابْتَهَجُوا بِعِيدِكُمْ بِالْبِقَاءِ عَلَى الْعَهْدِ وَإِتْبَاعِ الْحَسَنَةِ  
بِالْحَسَنَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُجَاهِرَةَ فِي الْأَعْيَادِ بِقُبْحِ الْفِعَالِ وَالْآثَامِ؛ فَذَلِكَ  
مَاحِقٌ لِلنَّعَمِ، يَقُولُ أَحَدُ السَّلَفِ: «كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ؛ فَهُوَ  
عِيدٌ، وَكُلُّ يَوْمٍ يَقْطَعُهُ الْمُؤْمِنُ فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ وَذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ؛ فَهُوَ عِيدٌ».  
ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## رَحِيلُ رَمَضانَ (١)

إِنَّ الحمدَ لله، نَحْمَدُه ونَسْتَعِينُه ونَسْتَغْفِرُه، ونَعُوذُ باللهِ من شرورِ  
أنفُسِنَا ومن سيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَنْ يُضِلُّ فلا  
هَادِيَّ له، وأشهد أن لا إلهَ إِلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن  
مُحَمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا  
كثيرًا.

أَمَّا بعدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهَ - حَقَّ التَّقْوَى، واستمسِكُوا من الإسلامِ  
بالعُرْوَةِ الوُثْقَى.

أَيُّهَا المسلمون:

يُنزِلُ اللهُ على عباده مواسمَ الخيراتِ لِيَتَزَوَّدُوا من الطاعاتِ،  
ولِحُكْمَتِهِ سبحانه لا تدومُ الأيَّامُ المباركاتِ؛ لِيَتَسَابَقَ المتسابقون في  
لحظاتها ويُحَرِّمَ من فضلها المقصرون.

وقد حلَّ بالمسلمين زمنٌ فاضلٌ؛ في نهاره صيامٌ وبذلٌ وعطاءٌ،  
وفي ليله تهجدٌ وقرآنٌ ودعاءٌ، كم من مَسِيءٍ عُفِرَ له؟! وكم من محرومٍ  
وُهَبَ له؟! وكم من شقيٍّ كُتِبَتْ له السَّعادة؟! وكم من دعوةٍ اسْتُجِبت؟!  
وكم من عملٍ صالحٍ كان سببَ دخولِ الجنة؟!!

(١) أُلْقِيَتْ يومَ الجمعة، التاسع والعشرين من شهر رمضان، سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة وألف  
من الهجرة، في المسجد النبوي.

أَيَّامٌ مَبَارَكَةٌ أَذِنَتْ بِالرَّحِيلِ وَأَوْشَكَتْ عَلَى الزَّوَالِ، مَوْسَمٌ يُودَّعُهُ الْمُسْلِمُونَ، كَمَنْ مِنْ حَيٍّ لَنْ يَعُودَ عَلَيْهِ رَمَضَانٌ وَكُتِبَ فِي عِدَادِ أَهْلِ الْقُبُورِ فَيَكُونُ مَرَهُونًا بِعَمَلِهِ؟ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، وَالْعَاقِلُ مَنْ انْتَهَزَ بَقِيَّةَ لِحْظَاتِ شَهْرِهِ فَشَغَلَهَا بِالطَّاعَاتِ وَعَظِيمِ الْقُرْبَاتِ وَاسْتَبَدَلَ السَّيِّئَاتِ بِالْحَسَنَاتِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِبْرَةُ بِكَمَالِ النَّهَائِيَّاتِ لَا بِنَقْصِ الْبِدَائِيَّاتِ»، فَمَنْ كَانَ فِي شَهْرِهِ مُنِيبًا وَفِي عَمَلِهِ مُصِيبًا؛ فَلْيُحْكِمِ الْبِنَاءَ وَلْيَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى النِّعْمَاءِ، وَلَا يَكُنْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، وَمَنْ كَانَ مَسِيئًا؛ فَلْيَتَبَّ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا، فَرَمَضَانُ مَوْسَمٌ لِتَوْبَةِ الْعَاصِينَ.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الِاسْتِغْفَارُ خِتَامُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، يُخْتَمُ بِهِ الصَّلَاةُ وَالْحَجُّ وَآخِرُ اللَّيْلِ، وَمِنْ خَيْرِ مَا يُخْتَمُ بِهِ شَهْرُ رَمَضَانَ: كَثْرَةُ الْاسْتِغْفَارِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالدُّعَاءُ؛ فَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.

وَإِذَا أَكْمَلَ الْمُسْلِمُ الْعَمَلَ وَأَتَمَّهُ بَقِيَ عَلَيْهِ الْخَشْيَةُ مِنْ عَدَمِ قَبُولِهِ أَوْ فَسَادِهِ بَعْدَ قَبُولِهِ؛ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُونُوا لِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ»، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، قَالَ سَلْمَةُ بْنُ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ».

وَالْمَرْءُ مَأْمُورٌ بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَنْ؛ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وَمَنْ كَانَ يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ فِي رَمَضَانَ؛ فَلْيَدَاوِمْ عَلَيْهَا؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ:

**أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ** (متفق عليه)، قال النووي رحمته الله: «قَلِيلُ الْعَمَلِ الدَّائِمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَنْقَطِعُ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقَلِيلُ الدَّائِمِ خَيْرًا مِنَ الْكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ؛ لِأَنَّ بَدَوَامَ الْقَلِيلِ تَدْوَمُ الطَّاعَةُ وَالذِّكْرُ وَالْمُرَاقَبَةُ، وَالنِّيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيُثْمِرُ الْقَلِيلُ الدَّائِمُ بِحَيْثُ يَزِيدُ عَلَى الْكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً».

وَمِنْ كَرَمِ اللَّهِ أَنْ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِي رَمَضَانَ دَائِمَةٌ طَوَالَ الْعَامِ؛ فَيُشْرَعُ صِيَامُ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، وَمَنْ صَامَهَا كَانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ، وَصِيَامُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ مُرَغَّبٌ فِيهِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مَأْمُورٌ بِهَا عَلَى الدَّوَامِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ مَشْرُوعٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَغْرُبُ شَمْسُ نَهَارِهَا، وَالصَّدَقَةُ بَابٌ مَفْتُوحٌ، وَالِدُّعَاءُ لَا غِنَى لِلْمَرْءِ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ.

وَمَنْ عَمِلَ طَاعَةً فَعَلَامَةٌ قَبُولِهَا: أَنْ يَصِلَهَا بِطَاعَةٍ أُخْرَى، وَعَلَامَةٌ رَدِّهَا: أَنْ يُعَقَّبَ تِلْكَ الطَّاعَةُ بِمَعْصِيَةٍ، وَمَا أَحْسَنَ الْحَسَنَةَ بَعْدَ السَّيِّئَةِ تَمْحُوهَا! وَأَحْسَنُ مِنْهَا الْحَسَنَةَ بَعْدَ الْحَسَنَةِ تَتْلُوهَا، وَمَا أَقْبَحَ السَّيِّئَةَ بَعْدَ الْحَسَنَةِ تَمْحُقُهَا وَتَعْفُوهَا! فَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ بِفِعْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ، وَصَدَقِ التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ؛ طَمَعًا فِي عَظِيمِ مَغْفِرَتِهِ وَوِاسِعِ رَحْمَتِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكْتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ  
الرَّكُوعَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

شرع الله في ختام الشهر زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمةً للمساكين، قال ابن عمر رضي الله عنهما: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر: صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين» (متفق عليه)، ويستحب إخراج الزكاة عن الجنين، ولا بأس بنقل الزكاة إلى بلد آخر، وإخراجها في المحل الذي أنت فيه أفضل، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، ويستحب إخراجها حين الذهاب إلى صلاة العيد.

والعيد فرحٌ بتفاؤل قبول الأعمال الصالحة في شهر البركات؛ فيشرع التكبير من ليلته إلى صلاة العيد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى العيد في أجمل ثيابه، و«كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات» (رواه البخاري)، و«كان إذا كان يوم عيد خالف الطريق - أي: خرج من طريق إلى المصلى وعاد من طريق آخر -» (رواه البخاري).



وَمَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِيدِ فَإِنَّهُ يَصَلِّيْهَا عَلَى صِفَتِهَا، سِوَاءً فِي الْمَصَلَّى أَوْ فِي غَيْرِهِ - جَمَاعَةً أَوْ فِرَادَى -، قَالَ الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا فَاتَتْهُ الْعِيدُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ».

وَالْعِيدُ سُرُورٌ وَاسْتَبْشَارٌ بِإِسْبَاغِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؛ فَيُكْثِرُ الْعَبْدُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ: أَيَّامُ أَكْلِ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرِ اللَّهِ ﷻ» (رواه أبو داود).

وَلِيَحْذِرَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَتَجَاوَزَ فِي الْعِيدِ مَا حَدَّهُ اللَّهُ لَهُ؛ فَيُهْدِمَ مَا بَنَاهُ فِي رَمَضَانَ، وَلِيَكُنْ عَلَى وَجْهِكَ فِي الْعِيدِ وَغَيْرِهِ نُورُ الطَّاعَةِ وَسَمْتُ الْعِبَادَةِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ...

## انْقِضَاءُ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

عَاشَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ زَمَنًا فَاضِلًا، نَهَارُهُ صِيَامٌ  
وَلَيْلُهُ قِيَامٌ، عُمِرَتْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ بِالطَّاعَةِ وَالْقُرْآنِ، وَتَقَلَّبُونَ فِي لِحْظَاتِهِ  
بَيْنَ ذِكْرِ وَدَعَاءٍ وَبَذْلِ وَعَطَاءٍ، الْقُلُوبُ مُخْبِتَةٌ وَالْجَوَارِحُ مُقْبِلَةٌ؛ فَذَاقَ  
الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ مِنْ طَعْمِ الْإِيمَانِ وَحِلَاوَتِهِ، وَهِيَ أَيَّامُهُ قَدْ آذَنْتِ  
بِالرَّحِيلِ، وَأَوْشَكَتِ عَلَى الزَّوَالِ، وَالْمُؤَوَّقُ مَنِ اغْتَنِمَ بَاقِيَ لِحْظَاتِهِ؛  
فَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَالْعِبْرَةُ بِكَمَالِ النَّهَائِيَّاتِ، وَمَنْ كَانَ فِي شَهْرِهِ مَنِيبًا  
وَفِي عَمَلِهِ مَصِيبًا فَلْيُحْكِمِ الْبِنَاءَ، وَلْيَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى النِّعْمَاءِ، وَلَا يَكُنْ

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، السَّادِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

كالتى نقضت غزأها من بعد قوّة أنكاثاً، فحفظ الطاعة أشق من فعلها،  
ومن دعاء الصالحين: «اللهم إنا نسألك العمل الصالح وحفظه».

ومن كان مقصراً فليبادر بالتوبة النصوح؛ فإن الباب مفتوح،  
قال عليه السلام: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يغفر  
له» (رواه أحمد).

وكونوا لقبول العمل أشدّ اهتماماً منكم بالعمل: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ  
اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، والمؤمن يجمع بين إحسانٍ ومخافة، حاله كما قال  
سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، قالت  
عائشة رضي الله عنها: «يا رسول الله! أ هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال:  
لا، يا بنت الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم  
يخافون أن لا يتقبل منهم، ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾»  
(رواه الترمذي).

ولئن انقضى شهر رمضان؛ فإن زمن العمل لا ينقضي إلا  
بالموت؛ قال عليه السلام: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وقليل العمل  
الدائم خير من كثير منقطع؛ قال عليه السلام: «أحب الأعمال إلى الله:  
أدومها، وإن قل» (متفق عليه)، ومن علامة قبول الحسنة: فعل الحسنة  
بعدها، وما أحسن الحسنة بعد السيئة تمحوها! وأحسن من ذلك  
الحسنة بعد الحسنة تلوها.

ومن فضل الله أن أعمال رمضان دائمة طوال العام؛ من تلاوة  
وصدقة وصيام وعمرة ودعاء وقيام، وغير ذلك مما شرعه الله لعباده

على الدوام، وفي استدامة الطاعة وامتداد زمانها نعيم للصالحين، وقرّة عين للمؤمنين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

وفي ختام رمضان بشرى لأهل الصيام والقيام؛ قال ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، و«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، و«لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ» (متفق عليه).

والحياة أنفاس معدودة، وآجالٌ محدودة، وإنَّ عُمْرًا يُقَاسُ بِالْأَنْفَاسِ لَسَرِيعٍ الْإِنْصِرَامِ، وفي انقضاء رمضان عبرة بزوال الدنيا وما فيها، وكأنكم بالأعمال قد انقضت وبالدنيا قد مضت، وحينها كلُّ عبدٍ مرهونٌ بعمله، والفائزُ من استجاب لداعي ربّه، وكان من المحسنين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

خصَّ الله ختامَ هذا الشهر بزكاة الفِطْرِ طُهرةً للصَّائمينَ وطُعمَةً للمساكين، ومقدارها: صاع من غالب قوت البلد يُخْرِجُهَا المرءُ عن نفسه وعمَّن يعول، ووقت إخراجها المستحب: قبل صلاة العيد، ويجوز تقديمها قبل ذلك بيومٍ أو يومين.

وإذا انقضى رمضانُ بغروبِ شمسِ آخرِ أيَّامه يتأكَّد التَّكْبِيرُ إلى صلاة العيد؛ قال سبحانه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، و«مَنْ صَامَ رَمَضانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ، فَكَانَ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» (رواه مسلم).

ثمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيِّه ...

## مَا بَعْدَ رَمَضَانَ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛ فَالتَّقْوَى هِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ  
لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَوَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ، وَتَابَعَ لِعِبَادِهِ مَوَاسِمَ الْحَسَنَاتِ، وَرَبَّنَا  
وَحْدَهُ هُوَ مَصْرَفُ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ  
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، جَعَلَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا، وَلِكُلِّ  
عَمَلٍ حِسَابًا، وَجَعَلَ الدُّنْيَا سَوْقًا يَغْدُو إِلَيْهَا النَّاسُ، وَيُرْوَحُونَ مِنْهَا،  
«فَبِأَيِّ نَفْسِهِ؛ فَمَعَتِقُهَا أَوْ مُوَبِّقُهَا».

وَالْأَيَّامُ أَجْزَاءٌ مِنَ الْعَمْرِ، وَمَرَا حُلٌّ فِي الطَّرِيقِ تُفْنِي يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ،

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ وَأَلْفِ مِنَ  
الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

مُضِيَّهَا استنفادُ للأعمارِ، واستِكْمالُ للآثارِ، وقُرْبُ من الآجالِ، وغَلْقُ لخزائنِ الأعمالِ.

مضت أيامٌ مباركاتٌ قطعتمُ بها مرحلة من مراحلِ العمرِ، مَنْ أحسنَ فيها فليحمدِ اللهَ، وليواصلِ الإحسانَ، ومن أساءَ فليتب إلى اللهِ وليصلحِ العملِ، و«مَنْ خَافَ أَدْلَجَ»، قيل للإمامِ أحمدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَتَى الرَّاحَةُ؟ قَالَ: عِنْدَ وَضْعِ أَوَّلِ قَدَمٍ فِي الْجَنَّةِ».

في استدامةِ الطَّاعةِ وامتدادِ زمانها نعيمٌ للصَّالحينَ، وقرَّةٌ عَيْنٍ للمؤمنينَ، وتحقيقِ آمالِ المحسنينَ؛ يقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ» (رواه الترمذي).

ولقبولِ العملِ علامات، وللكذبِ في التَّوبَةِ والإِنابةِ أماراتٌ؛ فمِنْ علامةِ قبولِ الحسنةِ: فِعْلُ الحسنةِ بعدها، ومن علامةِ السيِّئةِ: السيِّئةُ تتبعها، فَاتَّبِعُوا الحسَنَاتِ بِالْحَسَنَاتِ تَكُنْ علامة على قَبولِها وتكميلاً لها، وتوطيئاً للنَّفْسِ عليها، حتى تُصْبِحَ من سجاياها وكريمِ خصالها، وَأَتَّبِعُوا السَّيِّئَاتِ بِالْحَسَنَاتِ تَكُنْ كَفَّارَةً لها، وَوَقَايَةً من خطرِها وضررها: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّكِرِينَ﴾، ويقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنِ» (رواه أحمد)، وفي لفظٍ: «وَإِذَا أَسَأْتَ؛ فَأَحْسِنِ».

إنَّ الاستقامةَ على الطَّاعةِ والاستمرارِ على التَّقْيِيدِ بامثالِ الأوامرِ واجتنابِ النَّواهي والنَّوَاجِرِ هي صفةُ عبادِ اللهِ المؤمنينَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، ولقد أمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالاستقامة، وحثهم على ملازمتها؛ فقال سبحانه: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾، والاستقامة مفتاح للخيرات، وسبب لحصول البركات واستقامة الأحوال؛ قال ﷺ: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾، روى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: **قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ**»؛ فاستقيموا على طاعة مولاكم في كل وقتٍ وحين، فإنَّ عملَ المؤمن ليس له أجلٌ دون الموت؛ كما قال سبحانه: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، ولا تكونوا من الذين يقبلون على الطاعات في زمنٍ ويُعْرِضُونَ عن ربهم في سائر الأوقات.

### أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

دَابُّ الصَّالِحِينَ خَوْفُهُمْ مِنْ عَدَمِ قَبُولِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُهُمْ مِْلَاءَ الْأَرْضِ؛ مَا أَمِنَ لِعِظَمِ الذَّنْبِ فِي نَفْسِهِ»؛ فلا تثقوا بكثرة العمل؛ فإنَّك لا تدري أَيُّقْبَلُ مِنْكَ أَمْ لَا، وَلَا تَأْمَنُ ذُنُوبَكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَكُفِّرَتْ عَنْكَ أَمْ لَا، وَالْمُعْجَبُ بِعَمَلِهِ مَخْذُولٌ، وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ قَدْ أَفْسَدَهُ الْعُجْبُ؟!!

وَمِنَ الْمَهْلَكَاتِ: شُحُّ مَطَاعٍ، وَهُوَ مَتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، بِالْعُجْبِ اغْتِرَارُ النَّفْسِ وَأَمْنٌ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَتَقْصِيرٌ فِي الْعَمَلِ وَنَسْيَانُ الذُّنُوبِ وَإِهْمَالُهَا، يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْهَلَاكُ فِي اثْنَتَيْنِ: الْقُنُوطُ، وَالْعُجْبُ»، وَمَا أَهْوَنَ إِحْبَاطِ الْأَعْمَالِ! بِالْمَنْ وَالْأَذَى تَبْطُلُ الصَّدَقَةُ،



وبترك صلاة العصر يبطلُ العمل؛ لذا كان من دعاء الصالحين: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَحِفْظَهُ»، واللَّهُ ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَثُوا فَتَأْخُذُونَ أَيَّمَانَهُمْ دَخَلُوا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان عمله إلى البوار، والأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة عن الشوائب؛ لم تكن عند الله نافعة.

فاستعن بالله على نفي الإعجاب باحتقار الأعمال، وتذكر آلاء الله عليك، وبالوَجَلِ من زوال النعم عند تضييع الشكر، يقول سعيد بن جبير ﷺ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِمَعْصِيَةٍ، وَدَخَلَ رَجُلٌ النَّارَ بِطَاعَةٍ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا سَعِيدُ؟ قَالَ: عَمِلَ رَجُلٌ مَعْصِيَةً فَمَا زَالَ خَائِفًا مِنَ اللَّهِ مِنْ فِعْلِهَا؛ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِخَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ، وَعَمِلَ رَجُلٌ طَاعَةً فَمَا زَالَ مُعْجَبًا بِهَا حَتَّىٰ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ»، فاحفظ ما عملته من صالحات في الشهر المبارك بالإخلاص والإقرار بالتقصير وطلب المغفرة والرضوان.

### أُيُّهَا الْمَسْلُومُونَ:

الخطايا مُطَوَّقَةٌ فِي أعناق الرجال، والهلاكُ فِي الإصرار عليها، وما أَعْرَضَ مُعْرِضٌ عَنْ طَاعَتِهِ إِلَّا عَثَرَ فِي ثَوْبِ غَفْلَتِهِ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ، رُوي عَنْ أَبِي جَعْفَرِ السَّائِحِ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ حَبِيبٌ - أَبُو مُحَمَّدٍ - تَاجِرًا يَكْرِى الدَّرَاهِمَ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِصَيَّانٍ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ جَاءَ آكِلٌ

الرَّبَّاءَ، فَتَكَسَّرَ رَأْسُهُ وَقَالَ: يَا رَبِّ! أَفْشَيْتَ سِرِّي إِلَى الصَّبِيَّانِ، فَرَجَعَ فَجَمَعَ مَالَهُ كُلَّهُ وَقَالَ: يَا رَبِّ! إِنِّي أَسِيرٌ وَإِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُ نَفْسِي مِنْكَ بِهَذَا الْمَالِ فَأَعْتِقْنِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ تَصَدَّقَ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ».

فِيَاكَ وَالْمَعَاصِي بَعْدَ شَهْرِ الْغَفْرَانِ، فَالْعَاصِي فِي شِقَاءٍ وَالْخَطِيئَةُ تُذِلُّ الْإِنْسَانَ، وَتُخْرِسُ اللِّسَانَ، يَقُولُ أَبُو سَلِيمَانَ التَّيْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السَّرِّ؛ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ»، وَأَقْبَحُ بِالذَّنْبِ بَعْدَ الطَّاعَةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَوْلَى بَعْدَ الْقُرْبِ مِنْهُ!

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً مزيداً.

أمّا بعد، أيها المسلمون:

مضت تلك الليالي الغرّة بفضائلها ونفحات ربّها، فهنيئاً للذين أطاعوا ربّهم، وعظّموا شهرهم، وأخلصوا العمل لخالقهم، ومن فاتته التّوبة في شهر الغفران فليتداركها قبل فوات الأوان.

وربنا تعالى يتودّد إلى خلقه بالنعيم، ويناديهم في الظلم؛ فكن متعلّقاً بخالقك في كلّ لحظة من حياتك، وفي كلّ حركة وسكونٍ من شأنك، والذي فضّل رمضان هو الإله المعبود في كلّ زمان، واجعلوا الاستقامة شعاركم، وصالح الأعمال غايتكم، وتمسّكوا بأخلاق القرآن، واتّصفوا بصفات خير الأنام؛ يحضّل لكم الفلاح، وتتمّ لكم السعادة في الدارين؛ قال ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ثمّ اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...

## الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ بَعْدَ رَمَضَانَ<sup>(١)</sup>

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اقتضت حكمةُ الله وكَمَالُ عِلْمِهِ وَلَطِيفُ خَبْرَتِهِ أَنْ نَوْعَ الْعِبَادَاتِ، وَجَعَلَهَا وَظَائِفَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَمِنْهَا الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، يَجْمَعُهَا كُلُّهَا مَعْنَى وَاحِدٌ بِهِ تَتَحَقَّقُ الْعِبَادِيَّةُ؛ هُوَ: اجْتِمَاعُ غَايَةِ الْحُبِّ مَعَ غَايَةِ الذُّلِّ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَعَدَّدَ سُبْحَانَهُ تَبَعًا لِذَلِكَ مَوَاسِمَ الْعِبَادَةِ، وَكَرَّرَ أَوْقَاتَهَا وَمُنَاسِبَاتِهَا فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً، فَلَمَّا مَضَى مَوْسِمٌ فَيَتْلُوهُ مَوَاسِمٌ، وَلَمَّا رُفِعَ مَنَارُ عِبَادَةٍ وَأَدْرَكَهُ مِنْ شَاءِ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادَةِ؛ فَعَمَّا قَرِيبٍ يُرْفَعُ لَهُمْ غَيْرُهُ، وَلَمَّا

(١) أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، الثَّانِي مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

حُتِمَ على بابٍ أجرٍ بمن سبق إليه؛ فيُوشِكُ أن تُفْتَحَ بعده أبواب، وما من عبدٍ إلا ويجدُ من أبواب العبادة وأنواعها ما يناسبه، والشأن في صلاح النية وصدق العزيمة، وعلو الهمة، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.

وقد رحل عنا شهر رمضان الذي جعله الله من أعظم مواسم الطاعة، ومن أكبر أسواق الخير، من أحسن فيه ووفق للطاعة فليعلم أنه ليس رمضان وحده موسم العمل، ومن أساء أو قصر فليبادر بتوبة تكمل ما نقص من إيمانه، قال تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وحسن العهد من الإيمان، والتوفيق للطاعة نعمة يجب شكرها بالاستمرار عليها، وقبول الطاعة له دلائل وعلامات، فمن أقبل على الطاعة بعد رمضان، وصدوره منشرح للعبادة والاستزادة منها والتنقل بين مدارجها؛ فتلك أمانة خير أرادها الله به، وشاهد صلاح يديره الله له؛ فإن من ثواب الحسنه: الحسنه بعدها، والثبات على الطاعة نعمة أكبر من ابتداء الطاعة، ومن أعرض أو قصر فما أحوجه إلى الاستغفار وسؤال الله القبول، فلم يزل شأن الصالحين الاهتمام لقبول العمل أكثر من العمل، وإن من علامة رد العمل وعدم القبول: إتباع الطاعة بالمعصية، وما أحسن الحسنه بعد السيئة؛ تمحوها! وما أقبح السيئة بعد الحسنه؛ تمحها وتعفوها!

وأروا الله من أنفسكم خيراً بعد كل موسم من مواسم العبادة:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ ، وَإِيَّاكُمْ وَالانقطاع  
والمال والإعراض! فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وخيرُ العمل وأحبه  
إلى الله: ما داوم عليه العبد ولو كان قليلاً، قال النبي ﷺ: «أَحَبُّ  
الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ» (متفق عليه).

وَمَنْ ذاق حلاوة العبادة في رمضان، وامتلاً صدره بالخشوع  
والذل لله؛ حريٌّ به أن يستعيد بالله من الرجوع عن الاستقامة إلى  
غيرها، ومن التقصان بعد الزيادة، ومن الغفلة بعد الانتباه، ويجمعها  
قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ» (رواه  
مسلم).

وَإِيَّاكَ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاكَ بَعْدَ إِذْ رَأَى حَيْثُ أَمَرَكَ! وَإِيَّاكَ أَنْ  
يَجِدَكَ رَبُّكَ مَعْرِضاً عَنْهُ بَعْدَ أَنْ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ وَوَفَّقَكَ لِلْإِقْبَالِ عَلَيْهِ!  
واحذر أن تُؤَلِّيه دُبْرَكَ وَقَدْ بَسَطَ لَكَ يَدَيْهِ يَنْتَظِرُ دَعَاكَ وَمَسْأَلَتَكَ، ويفرح  
بتوبتك وإنابتك؛ فَرَبُّ رَمَضَانَ هُوَ رَبُّ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ كُلِّهَا، ومواسم  
الخير لا تنقطع عن الصادقين، وأبواب العبادة مُشْرَعَةٌ لِلْقَاصِدِينَ، قال  
النبي ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ؛  
فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ  
شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم).

وَإِذَا اجْتَمَعَتْ عِبَادَاتُ الْمُسْلِمِ - وَلَوْ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ -؛ نَالَ  
الْجَنَّةَ، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَضْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً؟ قَالَ  
أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا،

قَالَ: **فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: **فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» (رواه مسلم).

والموفقُ مَنْ اغتنمَ الفرصةَ قبلَ أن يُحالَ بينه وبينها، فَجَعَلَ العامَ كلَّهُ رمضانَ، يُسارعُ فيه إلى الخيرِ ويُسابقُ إلى الطَّاعةِ، فَإِنَّ الإقبالَ على اللَّهِ ليس له زمان ولا موسم، وما تمضي من عُمرِ المؤمنِ سَاعَةٌ من السَّاعاتِ إِلَّا ولله فيها عليه وظيفة من وظائفِ الطَّاعاتِ؛ فالْمُؤْمِنُ يتقلَّبُ بين هذه الوظائفِ ويتقرَّبُ بها إلى مولاه وهو راجٍ خائف.

وَمَنْ قعدت به هِمَّتُه عن الاستكثار من أعمالِ الجوارحِ، أو قَصُرَت ذاتُ يده عن الإنفاقِ في وجوه الخيرِ؛ فلا يُغلبَنَّ عن إصلاحِ قلبه والعناية بسريته، بتحقيقِ التَّوَكُّلِ على اللَّهِ، ودوامِ الرَّغْبَةِ إليه، والخوفِ منه، ودوامِ التَّعَلُّقِ به، وسلامةِ صدره للمسلمين، وأن يُدركَ ما عَجَزَ عنه بكثرةِ ذكرِ اللَّهِ، وملازمةِ الاستغفارِ والدُّعاءِ، والنُّصحِ للمسلمينِ عامَّتِهِمْ وخاصَّتِهِمْ.

والأزمنةُ والأمكنةُ الفاضلةُ لا تُقدَّسُ أحداً ما لم يعملْ صالحاً وَيَسْتَقِمَ ظاهراً وباطناً، وكثرةُ أعمالِ الجوارحِ لا تنفعُ إِلَّا من قلبِ سليمٍ ونفسٍ مُحِبِّتَةٍ، والعاقلُ من يَعْتَنِي بِصِلاحِ قلبه على الدَّوامِ، وَيَتَفَقَّدُ سريته وباطنه في جميعِ الأزمانِ، والنِّيَّةُ الصَّالِحَةُ يُوجِرُ معها العبدُ حتى على أكله وشربه ونومه، وتُصبحُ الطَّاعةُ الواحدةُ في حقِّه طاعاتٍ كثيرةً، قال النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»** (متفق عليه).

وعملُ المؤمنِ لا ينقضي حتى يأتيه أجله؛ فإنَّ اللهَ لم يجعلْ لعملِ المؤمنِ أجلاً دون الموت، قال سبحانه: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، فالشُّهور والأعوام، واللِّالي والأيام مقاديرُ الآجال، ومواقيتُ الأعمال، ثمَّ تنقضي سريعاً، والذي أوجدها وخصَّها بالفضائل حيَّ قيوماً، ولأعمالِ عباده شاهدٌ رقيب، وكلُّ وقتٍ يُخليه العبدُ من طاعة موله فقد خسره، وكلُّ ساعةٍ يغفلُ فيها عن ذكر الله تكونُ عليه يوم القيامة ندامةً وحسرة.

ومنْ كان مُقَصِّراً أو مفرطاً فلا شيء يحولُ بينه وبين التَّوبة ما لم يُعاینِ الموت، قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُعْرِغْهُ**» (رواه أحمد).

ومنْ رحمةِ الله بعباده وحكمته في شرعه وأمره: أنه لم يطلبْ من خلقه الانقطاعَ إلى عبادته في كلِّ وقت، ولم يُوجبْ عليهم الرهبانيَّة التي تُناقضُ موجبَ الفطرة، وتكبحُ رغباتِ النَّفس وشهواتها من كلِّ وجه، بل جعل لكلِّ شيءٍ قدرًا، وضرب لكلِّ شيءٍ أجلاً، وجعل الأعياد أيامَ فرحٍ وسرورٍ وأكلٍ وشربٍ من غير غفلةٍ ولا معصية.

ومن وَسَطِيَّةِ الإسلام: مُوازنته بين مطالبِ الرُّوح والجسد، ومراعاةِ حقوقِ النَّفس مع أداء الواجبات وترك السيئات، قال ﷺ: «**إِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ - أَي: ضَيْفِكَ - عَلَيْكَ حَقًّا**» (متفق عليه).



وبعدُ، أيُّها المسلمون:

فأعمارُ هذه الأُمَّةِ قصيرةٌ، واللَّهُ عَوَّضَهَا بِأَعْمَالٍ يَسِيرَةٍ فِي أَزْمَنَةٍ  
فاضلةٍ أجورها كبيرة، والمسلمُ يَبْدُلُ جُهدَه وعملَه في كلِّ حينٍ لعملِ  
الطَّاعاتِ، ويزيدُ ذلك في مواسم الخيراتِ، والمُوفِّقُ مَنْ يَتَزَوَّدُ دَوْمًا مِنَ  
الصَّالِحَاتِ مَوْقِنًا بِأَنَّهُ سَيَمُوتُ فِي يَوْمِهِ.

أعوذ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون:

من توفيق الله للعبد أن يداوم على الصيام والقيام بعد رمضان؛ فيصوم ستاً من شوال، لقول النبي ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (رواه مسلم)، ويصوم ثلاثة أيام من كل شهر، أو الاثنين والخميس، وعرفة لغير الحاج، وعاشوراء، وغيرها من أوقات الصيام المطلق والمقتد، ويقوم من الليل ما تيسر له، مع المداومة على نوافل الصلاة، والإكثار من تلاوة كتاب الله وذكره سبحانه، وغيرها من العبادات، مع الإحسان إلى الخلق.

ثم اعلّموا أنّ الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ...



## فَهْرُسُ مَوْضُوعَاتِ الْجُزْءِ الثَّانِي

٥	.....	الباب الثالث: الإيمان بالرُّسل، وفيه فصلان:
٦	.....	الفصل الأوَّل: الأنبياءُ
٧	.....	الأنبياءُ والرُّسلُ
١٤	.....	الفصل الثاني: نبيُّنا مُحَمَّدٌ ﷺ
١٥	.....	دلائلُ النبوةِ
٢٦	.....	اعْرِفْ نَبِيَّكَ ﷺ
٣٦	.....	نُصرةُ النبيِّ ﷺ
٤٥	.....	السَّعادةُ في اتِّباعِ النبيِّ ﷺ
٥٢	.....	أَخلاقُ النبيِّ ﷺ
٦٣	.....	هَدْيُ النبيِّ ﷺ مَعَ الصِّبيانِ وَالشَّبَابِ
٧٤	.....	حُقُوقُ النبيِّ ﷺ
٨٣	.....	الاستِجابةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ
٩٣	.....	الباب الرابع: الإيمانُ باليومِ الآخِرِ، وفيه فصلان:
٩٤	.....	الفصل الأوَّل: أَسْراطُ السَّاعةِ
٩٥	.....	أَسْراطُ السَّاعةِ
١٠٧	.....	المَسِيحُ الدَّجَالُ

١١٦ ..... الفصل الثَّانِي : يَوْمُ الْقِيَامَةِ

١١٧ ..... الْيَوْمُ الْآخِرُ : يَوْمُ الدِّينِ

١٢٤ ..... أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ

١٣٢ ..... سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ

١٣٩ ..... أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

١٤٧ ..... **الباب الخامس : الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه فصلان :**

١٤٨ ..... الفصل الأوَّل : التَّوَكُّلُ

١٤٩ ..... التَّوَكُّلُ

١٦٠ ..... حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ

١٧٢ ..... الفصل الثَّانِي : الصَّبْرُ

١٧٣ ..... الْخَيْرَةُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ

١٨١ ..... الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ

١٩٠ ..... مُعَانَاةُ مَرِيضٍ

١٩٩ ..... الثَّبَاتُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ

٢٠٦ ..... أَعْمَالٌ تُزِيلُ الْهُمُومَ

٢١٣ ..... أَعْمَالٌ تُفَرِّجُ الْكُرُوبَ

٢٢١ ..... وَدَاعًا لِلْهُمُومِ

**الباب السادس : الصَّلَاةُ ، وفيه فصلان : ..... ٢٢٩**

٢٣٠ ..... الفصل الأوَّل : الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ

٢٣١ ..... شَأْنُ الصَّلَاةِ فِي الإِسْلَامِ

٢٤٠ ..... مَنَزَلَةُ الصَّلَاةِ فِي الدِّينِ

٢٤٩ ..... وَجُوبُ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ

٢٥٦ ..... فَضْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ

٢٦٥ ..... خِصَائِصُ المَسَاجِدِ

٢٧٦ ..... الفصل الثَّانِي : النَّوَافِلُ

٢٧٧ ..... فَضَائِلُ قِيَامِ اللَّيْلِ

**الباب السابع : الزَّكَاةُ ، وفيه فصلان : ..... ٢٨٧**

٢٨٨ ..... الفصل الأوَّل : الزَّكَاةُ

٢٨٩ ..... الزَّكَاةُ

٢٩٥ ..... الفصل الثَّانِي : الصَّدَقَةُ

٢٩٦ ..... فَضْلُ الصَّدَقَةِ

٣٠٢ ..... فَضْلُ النَّفَقَةِ

**الباب الثَّامِن : صِيَامُ رَمَضَانَ ، وفيه أربعة فصول : ..... ٣٠٩**

٣١٠ ..... الفصل الأوَّل : اسْتِيقْبَالُ رَمَضَانَ

٣١١ ..... الاسْتِعْدَادُ لِرَمَضَانَ

٣١٧ ..... لَاحَ هِلَالِ رَمَضَانَ

- ٣٢٥ ..... قُدُومُ رَمَضَانَ
- ٣٣٢ ..... إِشْرَاقُهُ رَمَضَانَ
- ٣٣٨ ..... إِطْلَاقُهُ رَمَضَانَ
- ٣٤٣ ..... رَمَضَانُ هَلَّ
- ٣٥٠ ..... أَتَاكُمْ رَمَضَانُ
- ٣٥٧ ..... أَشْرَفَ الشُّهُورِ
- ٣٦٣ ..... أَيَّامٌ ثَمِينَةٌ
- ٣٧٠ ..... نَفَحَاتُ رَمَضَانَ
- ٣٧٥ ..... لَيَالٍ مُبَارَكَةٌ
- ٣٨١ ..... الفصل الثاني : الأعمالُ في رَمَضَانَ
- ٣٨٢ ..... بِشَائِرُ رَمَضَانَ
- ٣٨٩ ..... رَمَضَانُ مَغْنَمٌ لِلْخَيْرَاتِ
- ٣٩٥ ..... مَنَافِعُ رَمَضَانَ
- ٤٠١ ..... كُنُوزُ رَمَضَانَ
- ٤٠٧ ..... مَقَاصِدُ الصَّوْمِ
- ٤١٧ ..... الأعمالُ الصَّالِحَةُ فِي رَمَضَانَ
- ٤٢٧ ..... عِبَادَاتٌ فِي رَمَضَانَ
- ٤٣٣ ..... كَثْرَةُ التَّعَبُّدِ فِي رَمَضَانَ

- ٤٤٠ ..... الفصل الثالث : العَشْرُ الْأَوَاخِرُ
- ٤٤١ ..... فَضَائِلُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
- ٤٤٨ ..... اغْتِنَامُ الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ
- ٤٥٦ ..... لَيْلَةُ الْقَدْرِ
- ٤٦٢ ..... تَدَارُكُ الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ
- ٤٦٨ ..... الفصل الرابع : وَدَاعُ رَمَضَانَ
- ٤٦٩ ..... نِهَآيَةُ رَمَضَانَ
- ٤٧٦ ..... خِتَامُ رَمَضَانَ
- ٤٨٣ ..... رَحِيلُ رَمَضَانَ
- ٤٨٨ ..... انْقِضَاءُ رَمَضَانَ
- ٤٩٢ ..... مَا بَعْدَ رَمَضَانَ
- ٤٩٨ ..... الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ بَعْدَ رَمَضَانَ
- ٥٠٥ ..... فَهْرِسُ مَوْضُوعَاتِ الْجُزْءِ الثَّانِي







ردمك: ٩-٩٧٧٠-٣-٣-٦٠٣-٩٧٨